وزارة التعلـــــــــــــيم العالـــــــــــي والبحث العلمـــــــــي

جـــــامـــعـــــة غـــــــــرداي ـــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

تمثلات الهوية واختيار الزي عند الطالب الجامعي

- دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة غرداية -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص: علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالبة:

- داليا قباني

إشراف الأستاذ:

د/ محمد عبد النور

السنة الجامعية: 2019/2018

وزارة التعلـــــيم العالـــي والبحث العلمـــي

جـــامـــعـــة غـــــــرداي ـــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

تمثلات الهوية واختيار الزي عند الطالب الجامعي

- دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة غرداية -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص: علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالبة:

- داليا قباني

إشراف الأستاذ:

د/ محمد عبد النور

لجنة المناقشة

اسم الأستاذ ولقبه	الرتبة العلمية	الجامعة	الهمة
.....	.....	.....	رئيسًا
د/ محمد عبد النور	أستاذ محاضر " ب "	جامعة غرداية	مشرفًا
.....	.....	.....	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

الإهداء

إلى والدي برّا وإحسانا كما ربّياني،

فلهما فضل كبير يعجز عن الوفاء به أي إهداء

إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث.

إلى كل قارئ تصفح هذا العمل.

داليـــا

شكر وعرفان

الحمد لله حمدًا طيبًا مباركًا لإنعامه علينا بإتمام هذا العمل

أملين أن يكون خالصا لوجهه الكريم.

كما أشكر الذي أوصاني رب العالمين بهما خيرًا والداي العزيزين على

دعمهما المتواصل لي

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور: "محمد عبد النور"

الذي تكبد عناء الإشراف توجيهاته القيمة بما يخدم مذكرتي

راجين من الله أن يجعله في ميزان حسناته.

وشكرًا لكل أساتذة علم الاجتماع الذين ساندوني في مشواري الدراسي.

والشكر موصول إلى عمال مكتبة جامعة غرداية.

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل ولو بكلمة

طيبة وابتسامة صادقة.

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
الفهرس	
قائمة الجداول	
قائمة الأشكال	
قائمة الملاحق	
مقدمة..	أ– ب
الباب الأول: الجانب النظري	
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
تمهيد.....	05
1) الإشكالية.....	06
2) الفرضيات	07
3) أسباب اختيار الموضوع.....	07
4) أهمية الموضوع.....	08
5) أهداف الدراسة.....	09
6) الدراسات السابقة.....	09
7) التحليل البعدي.....	16
8) تحديد المفاهيم.....	17
9) منهج الدراسة.....	21
10) الإطار النظري.....	22
11) تقنيات البحث.....	26
12) صعوبات الدراسة.....	29
خلاصة الفصل.....	30

الفصل الثاني: الهوية والهوية الثقافية	
تمهيد	32
1) مفهوم الهوية والهوية الثقافية.....	33
2) التفسيرات السوسيولوجية للهوية: النظريات المفسرة للهوية.....	36
1.كارل ماكس.....	36
2. الهوية الثقافية عند دوركايم وكارل منهايم.....	38
3.ستوارت هول.....	40
4.ريتشارد جينكيز.....	43
3) سيرورة الهوية الثقافية.....	47
1. فرناند تونير.....	47
2.ماكس فيبر.....	48
3. تشكل الهوية وبناء الهوية.....	49
4.الثقافة والمثاقفة.....	50
4)تشكيل الهوية وتمثلاتها.....	52
1.التمثلات الاجتماعية والفردية للهوية.....	53
2.اتجاهات الحداثة وما بعد الحداثة للهوية.....	55
3.الهوية والعولمة.....	57
4.صراع الهوية.....	59
6)الهوية العربية انبناؤها وتفككها.....	61
1.الحداثة وتأثيرها على العالم العربي.....	63
2.أزمة الهوية عند الشباب والعوامل المسببة لها.....	65
1. أزمة الهوية والشباب.....	65
2. العوامل المسببة لأزمة الهوية.....	70
3.الاغتراب والعوامل المؤدية إلى الاغتراب.....	71
1. الاغتراب.....	71

ب. العوامل المؤدية الى الاغتراب.....	73
4.مقومات الهوية الثقافية في العالم العربي.....	75
7)الهوية الثقافية في الجزائر.....	76
1.أهم التغيرات التي أثرت على الهوية الجزائرية.....	79
أ. السياسة الثقافية بالجزائر.....	79
ب. التفتح على اللغات الأجنبية.....	80
ج. الثورة الرقمية العالمية ومختلف الاتصالات.....	80
2.مشكلة الطالب الجامعي وسبل المحافظة على الهوية الثقافية.....	82
خلاصة الفصل.....	85
الفصل الثالث: الهوية والزي	
تمهيد	87
1) مفهوم الزي ووظيفته.....	89
أ. تعريف الزي.....	89
ب. وظيفة الزي.....	90
ج. تاريخ الزي عند الغرب.....	92
د. تاريخ الزي عند العرب المسلمين	95
هـ. تاريخ الزي عند الجزائر	96
2)الازياء والموضة والمثاقفة عند الطالب الجامعي.....	98
1.الازياء والموضة وتتبع الشباب لها(الطلبة).....	99
2.الزي العصري في الوسط الجامعي	101
3. المثاقفة والزي عند الطالب الجامعي.....	103
4.العادات والتقاليد الاجتماعية والزي العصري.	104
3) الزي والهوية في المجتمع الجزائري دور التنشئة الاجتماعية في تعزيز الهوية الثقافية عند الطالب الجامعي.....	106
1.الزي والهوية في المجتمع الجزائري.....	106

2.ثقافة الطالب الجامعي الاستهلاكية وتأثيرها على الهوية.....	108
3.التنشئة الاجتماعية للطالب وفشلها في مواكبة المستجدات.....	113
4. الزي بين الفضاء الجامعية والضوابط الاجتماعية والاسرية.....	116
خلاصة الفصل.....	118
الباب الثاني: الجانب الميداني	
الفصل الرابع: الجانب الميداني للدراسة	
تمهيد.....	121
1) مجالات الدراسة.....	121
2) المنهج المستخدم في الدراسة.....	124
3) أدوات جمع البيانات.....	124
4) كيفية اختيار العينة.....	125
5) عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى.....	126
6) عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى.....	139
7) الاستنتاج الجزئي للفرضية الأولى.....	142
8) عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية.....	143
9) الاستنتاج الجزئي للفرضية الثانية.....	149
10)الاستنتاج العام.....	151
خاتمة.....	154
قائمة المراجع.....	156
الملاحق.....	165

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	وظيفة الزي عند الطلبة	**129**
02	نسبة إجابات المبحوثين حول قناعات اختيار الزي	**130**
03	نسبة إجابات المبحوثين حول اعتبار القيم الاجتماعية في اختيار الزي	**130**
04	نسبة إجابات المبحوثين حول طبيعة الزي	**132**
05	نسبة إجابات المبحوثين حول رضى الطلبة عن الزي الذي يرتدونه	**132**
06	نسبة إجابات المبحوثين حول تناسب اللباس مع الشخصية	**134**
07	نسبة إجابات المبحوثين حول التباين في اختلاف الزي مع الآخرين	**135**
08	نسبة إجابات المبحوثين حول التعرف على الأنواع الجديدة للموضة ومدى الإهتمام بها	**136**
09	نسبة إجابات المبحوثين حول تغيير عند الإلتحاق بالجامعة	**137**
10	طبيعة اختيار الزي عند الطالب الجامعي حسب السن	**139**
11	طبيعة اختيار الزي عند الطالب الجامعي حسب الجنس	**140**
12	طبيعة اختيار الزي عند الطالب الجامعي حسب التخصص	**141**
13	نسبة إجابات المبحوثين حول تناسب اللباس مع شخصيتهم حسب السن	**143**
14	نسبة إجابات المبحوثين حول تناسب اللباس مع شخصيتهم حسب التخصص	**144**
15	نسبة إجابات المبحوثين حول تناسب اللباس مع شخصيتهم حسب التكوين الديني	**144**
16	نسبة اهتمام المبحوثين بمتابعة الموضة حسب السن	**145**
17	نسبة اهتمام المبحوثين بمتابعة الموضة حسب الجنس	**146**
18	نسبة اهتمام المبحوثين بمتابعة الموضة حسب التخصص	**146**
19	نسبة إجابات المبحوثين حول نمط الزي عند التحاقهم بالجامعة حسب السن	**147**
20	نسبة إجابات المبحوثين حول نمط الزي عند التحاقهم بالجامعة حسب التخصص	**148**
21	نسبة إجابات المبحوثين حول نمط الزي عند التحاقهم بالجامعة حسب التكوين الديني	**148**

قائمة الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	مخطط يوضح تصنيف الهوية الاجتماعية عند ريتشارد جنكيز	45
02	مخطط يوضح وصف تخطيطي للنظرية الهوية الاجتماعية	46
03	مخطط يوضح سيرورة الهوية في التاريخ	47
04	مخطط أزمة الهوية	71
05	مخطط يوضح عملية الاختراق التي تمارس على الشباب لضرب الهوية.	112
06	مخطط يوضح الزي بين الفضاء الجامعي والضوابط الاجتماعية والاسرية	117
07	طبيعة اختيار الزي عند المبحوثين حسب السن	140
08	طبيعة اختيار الزي عند المبحوثين حسب الجنس	141
09	طبيعة الزي عند المبحوثين حسب التخصص	141

قائمة الملاحق

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يوضح نوع اللباس لدى الطلبات الجامعيات	**165**
02	يوضح نوع اللباس لدى الطلاب الجامعيين	**168**

مقدمـــة

مقدمة

عندما نتكلم عن هوية أي مجتمع من المجتمعات توجب علينا ذكر مقوماته الثقافية التي تشكّل هويته، كتاريخه ولغته ومعتقداته وعاداته وتقاليده التي تجعل منه مميزا عن غيره من المجتمعات أو الشعوب الأخرى، ولعل أهم شيء تزخر به أي هوية ثقافية أزياء شعبها الذي ينتمي اليها فهو يعبر عن عمق حضارتها وثقافتها الضاربة والمتجذرة في تاريخها، وبما أن حتمية التطور والتغير الاجتماعي فرضت على الهوية اتخاذ شكل جديد لها نتج عنه نمط جديد من الأزياء والألبسة خاصة لدى الشباب، مما جعلها تسلك سبيلا آخر مختلفا مُشكلة قالبا جديدا وثقافة خاصة بالأزياء والألبسة، والظاهر أن شباب اليوم في الجامعة يتميزون بأنماط لباسية خاصة متأثرين بثقافات أخرى نتيجة تشبّعهم بقيم الحداثة، مما أدى إلى تنوع كبير بأشكال وأنواع الأزياء داخل الوسط الجامعي وعند الشباب عامة.

إن التطور التكنولوجي لوسائل الاعلام والاتصال فرض حتمية الاستهلاك في الوسط الشبابي وبالتالي بروز القيم ومعايير جديدة، وذلك من خلال ما نلاحظه من تناقض وتنوع في الأزياء عند الشباب خاصة الطلبة باعتبارهم الفئة القيادية في المجتمع، وعليه فقد حاولت في هذه الدراسة البحث عن أسباب التناقض وهذا التنوع الثقافي، سعيا مني إلى الإلمام والاحاطة بكافة جوانب الموضوع.

قمت بتقسيم الموضوع الى جانب نظري يحدد الخلفية النظرية للدراسة والتعريف بالجانب الميداني لقياس الظاهرة في الواقع واختيار الفرضيات المقترحة للموضوع، حيث فضلت تقسيم الجانب النظري إلى ثلاث فصول: الفصل الأول تحديد الإطار المنهجي للدراسة، والذي يشمل تحديد الإشكالية وصياغة الفرضيات وأسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة ثم التحليل البعدي ويليها تحديد المفاهيم، ثم منهج الدراسة والإطار النظري، ثم تقنيات البحث وفي الأخير صعوبات الدراسة.

أما الفصل الثاني فخصصته للحديث عن الهوية والهوية الثقافية وعرض التفسيرات النظرية بين الكلاسيكي والحديث ثم انتقلت مباشرة إلى الحديث عن تشكل وبناء الهوية، وتمثلاثها والاشارة الى اتجاهات الحداثة وما بعدها للهوية ثم تكلمت عن الهوية والعولمة وكيفية انبنائها وتفككها، ثم حاولت اسقاط الضوء على العالم العربي وما يعانيه شباب اليوم من أزمة هوياتية واغتراب ثقافي، وصولا إلى الهوية الثقافية في الجزائر وأهم التغيرات التي مرت بها، لأشير في الأخير إلى أثر البيئة الجامعية في تكوين هوية الطالب.

أما الفصل الثالث فقد خصصته للزي ووظيفته وانتقلت مباشرة في الحديث عن الزي بداية من المجتمع الغربي ثم المجتمع العربي الإسلامي لأركز على الجزائر خاصة، ثم تكلمت عن الأزياء والموضة عند الطالب الجامعي وما أحدثته هذه الأخير من تغيير في الأزياء وشخصيتهم الفردية، ثم تطرقت إلى الحديث عن الأزياء العصرية والمثاقفة بين الثقافات الأخرى عند الطلبة وما آلت إليه، مما جعلهم يتخلون عن الزي التقليدي ودخول هذا الأخير في

صراع مع الزي العصري، حيث اقتصر الزي التقليدي على بعض المناسبات الاجتماعية والدينية، ثم ختمت هذا الفصل بالإشارة إلى الزي والهوية في المجتمع الجزائري والثقافة الاستهلاكية عند الطالب وتأثيرها على الهوية الثقافية بدون أن أنسى أهم ركيزة تقوم عليها الهوية الثقافية، والمتمثلة في التنشئة الاجتماعية عند الطالب وقصورها على مواكبة العصر والتطور الاجتماعي الذي يمتاز بالسرعة والرقمنة، ثم وضعت مخطط يوضح زي الطالب بين الفضاء الجامعي والضوابط الاجتماعية والأسرية للطالب.

أما الجانب الميداني فقد تضمن فصل واحد احتوى على البيانات المتعلقة في الجانب الميداني للدراسة، وتضمن مجالات الدراسة والمنهج المستخدم وأدوات جمع البيانات، وكيفية اختيار العينة وخصائصها ثم وصولا في الأخير إلى عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى والثانية، والاستنتاج الجزئي لهما ثم الاستنتاج العام لنتائج الدراسة.

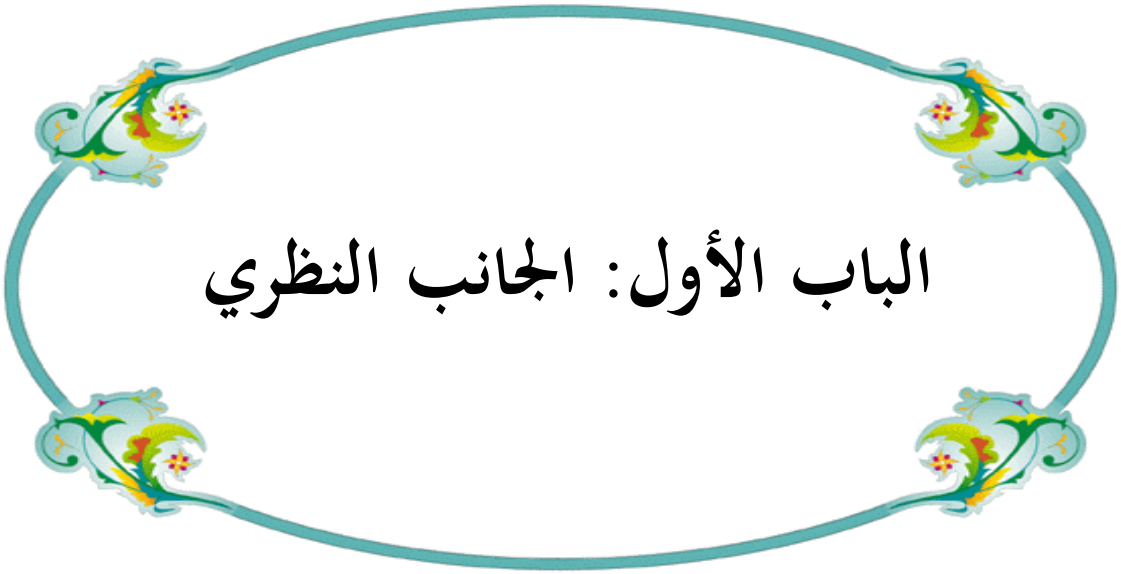

الباب الأول: الجانب النظري

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد

1) الإشكالية.

2) الفرضيات.

3) أسباب اختيار الموضوع.

4) أهمية الموضوع.

5) أهداف الدراسة.

6) الدراسات السابقة

7) التحليل البعدي

8) تحديد المفاهيم.

9) منهج الدراسة

10) الإطار النظري

11) تقنيات البحث

12) صعوبات الدراسة

خلاصة الفصل.

تمهيد:

تقتضي عملية البحث العلمي السير وفق قواعد علمية وإجراءات نظرية، وأخرى ميدانية من أجل الوصول إلى البيانات الموضوعية المترابطة ضمن تسلسل منطقي في خطوات منهجية.

وفي دراستنا هذه حول تمثلات الهوية واختيار الزي عند الطالب الجامعي تضمن الفصل الأول الإطار المنهجي لموضوع الدراسة، وفيه تم طرح الإشكالية وتقديم الفرضيات وتحديد أسباب وأهمية وأهداف الدراسة، كما ضم تحديد المفاهيم الأساسية، وفي الأخير أدرجنا بعض الدراسات السابقة التي عالجت هذه الظاهرة.

1) الإشكالية:

لَقي موضوع الهوية اليوم اهتماما واسعا من قبل العلماء والمفكرين خاصة في علم الاجتماع، لأنها أصبحت مصدرا اهتمام كبير بين الباحثين، فمختلف الدراسات التي كانت حولها كانت تتعلق بالهوية والثبات والثقافة في ظل التطور العلمي والتكنولوجي، وتتعلق الهوية عموما بفهم الناس لأنفسهم ولما يعتقدونه أنه مهم في حياتهم، ويتشكل هذا الفهم انطلاقا من خصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعنى والدلالة ومن بين هذه المصادر الجنوسة أو التوجه الإثني والجنسي أو المنطلقات الأثنية والطبقية والاجتماعية.[1]

فهي مجموعة مشتركة من الخصائص بين الأفراد تميز أصحابها، كما أنها تعبر عن إحساس الجماعة بالأصل المشترك، وتميزها عن باقي الهويات الأخرى تجمعها مجموعة من العناصر المشتركة كالقيم والعادات والتقاليد.[2]

ويعتبر الزي الرمز الأمثل الذي يظهر شخصية الفرد وهويته التي تستمد معناها اجتماعيا من حيث الإثنية والجنس ومعتقد المنطقة، كما أنه يمثل المدخل الأساسي للهوية، أي أن إستعمالات الزي ورمزيته يعتبر بصفة مباشرة على علاقته بالمجتمع، والزي من أبرز المعالم المميزة بين الشعوب خصوصا في الزمن الماضي، حيث لم يكن هناك انفتاح على الشعوب إلا ما قل وندر، مثل ما كان ظاهرا عند الشخصيات الرمزية ولكن فيما بعد إختلف الأمر ولم يعد العلامة الدالة على مواطن الشخص، فقد إندمجت الأزياء وتوحدت تقريبا خصوصا عند السفر للخارج، وبالتالي فإن الزي جزء لا يتجزأ من الهوية التي تنعكس على شخصية الأفراد وانتماءاتهم وتوجهاتهم، وهذا ما يشكل بنية إجتماعية قائمة على الإرادة الحرة الخاصة بالفاعلين تحدد الهوية التي ينتمون إليها.

فالفاعل الاجتماعي لديه القدرة على مواجهة وتشكيل البنية الاجتماعية، كما أن للبنية دور في تغير شكل الأفعال والممارسات الفردية، بحيث أنه من الضروري الإقرار بأننا نحن الذين نقوم بصياغة البنية الاجتماعية، وعليه فإن الهوية ليست أُحادية البنية وإنما تتشكل من عناصر متعددة في مقدمتها الاثنية والعرقية، والأخلاقية فهي تشكلت عبر الزمن من خلال الخبرة والتجارب وردود الأفعال الفردية والجماعية.

ويشكل الإنتماء العربي الإسلامي الهوية العامة للثقافة في البلدان العربية التي تميزه عن باقي الثقافات والجزائر لا تخرج عن هذا التميز، ولعل أبرز شيء يميز الهوية هو تمثلات الزي الذي يعتبر أحد أهم أبعادها، ويعد إختيار الشباب لزيهم الخارجي أحد أهم النقاط الاجتماعي التي تصل الأفراد بهويتهم بصفة مباشرة، فاختيار الزي لدى الشباب اليوم أصبح يرتبط ارتباطا وثيقا بميولاتهم واتجاهاتهم، وفي هذا السياق نسلط الضوء على زي الطالب في

[1] انتوني غدنز، **علم الاجتماع**: ترجمة فايز الصباغ، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، اكتوبر 2005، ص90.

[2] زهيرة مزارة، **القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة (ملتقى وطني حول)**، كلية علوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علوم الاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، يوم 27 فيفري 2017. ص 03.

جامعة غرداية باعتباره فردا مثقفا أصبح يمتلك الحرية التامة في اختيار زيه وشخصيته وإثبات وجوده، إضافة إلى ما يتميز به هؤلاء الطلاب من حب التغير والتجديد.

ولما كان للجامعة من مكانة اجتماعية متميزة تعمل على تكوين النخبة المثقفة والإطارات المستقبلية، وبالتالي فإن دراسة الزي تعني الوقوف على طبيعة البناء الاجتماعي الذي يمثله مجتمع البحث في هذه الدراسة لما له من أهمية ومكانة وقيمة رمزية عند الطالب الجامعي، فهو يترجم مدى تأثر الفرد بالعالم الخارجي ويحدد الفروق الشخصية ونوعية العلاقات السائدة بين أفراد المجتمع، فالزي مثل اللغة يحمل رموزا يساعد على الاتصال بواسطة التصميم والمادة المستعملة، ومن المكونات الأخرى من إكسسوارات وألوان فمن خلال المظهر العام يشكل الفرد أسلوب لباسه ويعطي صورة عن نفسه؛ ويأتي سؤال إشكاليتنا كالآلي:

ماهي الخلفية الثقافية التي تحكم اختيار الطالب لزيه الجامعي؟

الفرضية العامة:

- طبيعة الزي عند الطالب الجامعي تكشف عن خلفية هويته الثقافية.

الأسئلة الجزئية:

1- ما طبيعة الزي الذي يختاره الطالب الجامعي؟

2- كيف يختار الطالب الجامعي زيه؟

2) الفرضيات:

1- يختلف الطلبة في اختيار زيهم الجامعي.

2- يتحدد زي الطالب الجامعي إستناداً إلى خياراته الشخصية.

3) أسباب اختيار الموضوع:

لكل باحث ميل شديد في اختيار الموضوع يلفت انتباهه، ولا بد أن يكون لديه أسباب تدفعه إلى إستلهام موضوعه، بحيث أن اقتناعه بهذا الموضوع يكون محفزًا في الرغبة لمواصلة البحث، والأسباب التي دفعتني لاختيار موضوع الهوية، واختيار الزي عند الطالب الجامعي تمثلت في أسباب ذاتية وأخرى علمية:

أ) الأسباب الذاتية:

- معايشتي لظاهرة في الوسط الجامعي، بحيث أننا نتأثر بما يجري حولنا.
- كما أنه لفت انتباهي مختلف الأزياء التي لا علاقة لها بهويتنا الثقافية تنتشر بين الطلبة.

- رغبتي الذاتية في دراسة هذه الظاهرة لتأثري الشخصي بها وانجذابي إليها، وتساؤلاتي الدائمة عن هويتنا ولا يخفى ذلك طبعا على رغبتي في إتمام الحصول على شهادة الماستر.

ب) أسباب علمية:

- تدهور المحافظة على القيم التقليدية كالقيمة الأخلاقية للزي، وحلت محلها معايير وقيم جديدة.
- النقص الكبير الذي التمسناه في هذا النوع من الدراسات السوسيولوجية الخاصة بموضوع الزي، وانعكاسه على الهوية الثقافية للفرد.
- تفسير وتحليل تزايد انتشار ظاهرة الزي العصري خاصة لدى الطلبة الجامعيين، مما يظهر للعيان عدة هويات وثقافات داخل الثقافة الواحدة، مما خلق ثقافة جديدة عند الطلبة يحاولون ترويجها في المجتمع.

4) أهمية الموضوع:

يعتبر موضوع الهوية من بين أهم الموضوعات في علم الاجتماع كونه موضوع يؤثر في مختلف الموضوعات الأخرى، بحيث أن هذه الدراسة تؤثر تأثيرا مباشرة على الدراسات الأخرى المتعلقة بها، بحيث تكمن الأهمية البارزة لهذه الدراسة في الكشف على الهوية وتمثلاتها عند الطالب الجامعي من خلال الزي الذي يرتديه، بحيث أنها توضح الهوية الثقافية للطالب، وبالتالي المجتمع الذي يعيش فيه، كما أن نتائجها سوف تكشف بُعد الهوية الثقافية للطالب والأزمة الهوياتية التي يعاني منها.

5) أهداف الدراسة:

من المعروف أن يكون وراء كل بحث هدف يسعى لتحقيقه والوصول إليه حتى نتخطى كل العقبات من أجل تحقيق الأهداف التي نسعى إليها:

أ) الأهداف الموضوعية:

- نسعى من خلال دراستنا إلى الكشف عن اهتمام الطلبة بالزي العصري دون مراعاة الهوية التي ينتمون إليها بغية الإثراء المعرفي والعلمي في هذا المجال؛ والمساهمة بدراسة علمية سوسيولوجية.
- كشف طبيعة الزي وتوضيح الأبعاد والدلالات الجمالية والإجتماعية والثقافية التي ترمي إليها الدراسة من خلال القيم والمعايير الإجتماعية، التي تم إنتاجها والرموز والمعاني التي يحملها ويرمي إليها.
- الوقوف على الواقع الإجتماعي للطلب الذين يمثلون المجتمع المحلي والوطني في إطار المجتمع المعاصر، وما تسوقه وسائل الإعلام من إشهار ودعاية، وبالتالي استهلاك غير واعي للفرد مما يؤدي إلى طمس الهوية الثقافية.

ب) الأهداف النظرية:

إثراء التخصص الثقافي الاجتماعي بدراسة سيويوثقافية الهدف من وراءها تحريك مختلف الدراسات الأخرى من أجل التطرق الى مثل هذه الموضوعات، ونقد المعرفة العلمية ومواصلة البحث العلمي من أجل أن يكون هناك رصيد معرفي يكشف عن الواقع الثقافي بأسلوب علمي تحليلي وتفسري للظاهرة المدروسة.

ت) الأهداف التطبيقية:

- تعزيز ورفع وعي الطالب من أجل اعتزازه بهويته.
- إعادة ترسيخ القيم والتقاليد التي هي عبارة عن الميكانيزم للحفاظ على القيم، والمعايير الوقائية والأخلاقية للهوية الثقافية خاصة على مستوى الزي في الوقت الذي حلت محلها قيم ومعايير اجتماعية أخرى جديدة إثر التغيير الثقافي.
- تقوية المنظومة القيمة في ظل مختلف وأخطر أنواع الهيمنة، والسيطرة من قبل الثقافات الأخرى.

وبهذا أرجو أن تكون دراستي منطلق لدراسة علمية أخرى تبحث في موضوعات خاصة بالشباب في إطار توضيح ما تنتجه الجامعة والتفاعل الاجتماعي، سواءً عبر جماعة الرفاق أو وسائل الإعلام أو المؤسسات الأخرى من ذهنيات وتصورات، وسلوكات وعادات لها خلفيات وآثار على بناء الهوية الثقافية.

6) الدراسات السابقة:

-الدراسة الأولى:

- دراسة ميدانية من إعداد الطالبة" كوسة فاطمة الزهراء"، بعنوان **"أزمة الهوية عند الشباب الجزائري"**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، سنة 2005/2044، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

انطلقت الدراسة من إشكالية أن التغير الاجتماعي والثقافي يسبب أزمة لدى الأفراد والمجتمعات المعنية بالتغير، وعليه فإن الشباب يتعرض إلى أزمة ناتجة عن صراع نفسي داخلي وخارجي من خلال ما يتلقاه من مشاكل وصراعات داخل مجتمعه والجماعات التي ينتمي إليها.

وقد تحدثت الطالبة عن تطور المجتمع الجزائري ومدى تأثير التغير الثقافي والحضاري في بناء الهوية، وتوضيح الصراعات التي تنشأ عند وجود أزمة الهوية، كما أعطت لمحة عن مكونات المجتمع الجزائري وتطور الفرد داخل جماعته، وانتهت الطالبة بطرح الإشكالية التالية:

هل يعاني الشباب الجزائري من مشكل متعلقة بهويته، وهل المعاناة حادة إلى درجة تشكل بالفعل أزمة الهوية؟

- **فرضيات الدراسة:**
  - يعاني الشباب الجزائري من أزمة الهوية على إثر العوامل المؤثرة على مجتمعه.
  - يوجد فرق بين الذكور والإناث في مختلف فئات السن.

- **العينة:**

اقتصرت العينة في هذه الدراسة على مجموعة من الشباب، تتراوح أعمارهم بين 19 سنة إلى 50 سنة لأجل معرفة مختلف مراحل الشباب كصراع الأجيال، بحيث قسمت العينة إلى 3 فئات بداءً من الفئة الأولى الخاصة بمرحلة المراهقة والمتمثلة في 19- 25، وهي قريبة من سن الرشد، وكانت بعدد 53 شاب وشابة يمثلون مختلف التخصصات الجامعية، أما الفئة الثانية فتعتبر أكثر نضجًا من الأولى 25- 32 سنة خاصة بالطلبة الحاملين لشهادة ليسانس على مختلف التخصصات، وكانت بعدد 50 طالب. أما الفئة الثالثة 32-47 سنة كانت بعدد 13 شاب تضم الطلبة الذين يعملون على نيل الدرجات العالية دكتوراه وماجستير ولهم حياة عملية قد يكون أستاذ أو إداري.

- **منهج الدراسة:**

المنهج الذي اختارته الطالبة هو المنهج الوصفي، بحيث كان أكثر تلاءما مع بحثها قصد الحصول على معطيات ميدانية.

- **نتائج البحث:**

أجريت الدراسة على الطلبة الجامعيين من مختلف الفئات العمرية، كما سبق وذكرنا وبلغ عددهم 166 طالبا، وقد استخدمت الطالبة الاستبيان كأداة جمع المعلومات، ومن أبرز النتائج:

- أنه بالرغم من التطور العلمي وتأثير العولمة على العالم الثالث الذي نحن طرف منه، وكذلك التغير الثقافي والوسائل الإعلامية المختلفة إلا أن فئة الشباب لا تتخلى على المبادئ الأساسية للمقومات الشخصية والهوية الوطنية.

- إن الحفاظ على القيم التقليدية والتفتح على ما هو عصري وحالي شكل صراع، بحيث أن الشباب الجزائري في ظل التحولات الاجتماعية الحالية يجد نفسه بين إطارات وقيم اجتماعية مختلفة انعكست على المجتمع الجزائري منذ الاستقلال.

- هذا الصراع الذي يعيشه الشباب زاد أهميته، بحيث أنه وجد نفسه بين نمطين لا يستطيع الاستغناء عن أحدهما سواءً من حيث تمسكه بالتقاليد والإتمام بما هو عصري.

- **التقييم:**

إن هذه الدراسة تشترك مع موضوع دراستنا من حيث المتغير التابع وهو الهوية، إضافة إلى التقارب النظري خاصة في تعريف الهوية، كما أتاحت لنا العناصر المتضمنة في المجال النظري، حيث مكنتنا من تصور خطة لموضوع دراستنا، كما اشتركت دراستنا في أداة جمع البيانات المتمثلة في الملاحظة واختلفت في الاستبيان والمقابلة التي تركزت عليها دراستنا، كما أن اختلاف الدراستين كان في أن الدراسة المشابهة كانت تبحث عن أزمة الهوية عند الشباب، في حين أن دراستنا كانت تبحث عن تمثلات الهوية عند الطالب الجامعي من خلال ربطها بمتغير الزي في البحوث العلمية، ومن بين نقاط الاشتراك بين هذه الدراسة ودراستنا كونهما يتدخلان في نفس الموضوع ألا وهو الهوية والشباب، وكيف أن الشباب الجزائري ينظر ويحافظ على هويته وقيمه وعاداته وتقاليده، والاختلاف كون أن الطالبة تبحث عن الهوية والبحث عن مختلف الصراعات الناجمة عن التحولات التي يعيشها المجتمع، ومدى قدرة الفرد الجزائري على التأقلم والتعايش معها.

-الدراسة الثانية:

دراسة ميدانية بعنوان "**ظاهرة الإهتمام باللباس عند الشباب الجامعي**"، من إعداد الطالب "بوتقرابت رشيد"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، (ملحقة بوزريعة)، جامعة الجزائر، 2006-2007.

- **الإشكالية:**

ماهي الدوافع الحقيقية الذاتية منها والاجتماعية التي تدعو الطلبة الجامعيين للاهتمام باللباس والمظهر الخارجي بصفة عامة؟

- **الفرضيات:**

- ترتفع نسبة اهتمام الطلبة الجامعيين باللباس من أجل إرضاء أنفسهم، ولفت إعجاب الآخرين وفق قيم ومعايير أنتجها المجتمع.
- تعتبر وسائل الإعلام من أهم العوامل المباشرة المساعدة على نشر ثقافة اللباس.
- الموضة اللباسية تزيد من إقبال الطلبة الجامعيين على اللباس العصري.
- الإمكانيات المالية للطلبة تتحكم في اختيارهم لأذواقهم فيما يخص الجودة والنوعية.

- **العينة:**

اقتصرت العينة في هذه الدراسة على الطلبة الجامعيين الذكور فقط حتى يصل إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية، وهذا من خلال اكتشاف دوافع الإهتمام باللباس لديهم، وقد تم اختيار العينة الحصصية التي تتلائم مع طبيعة وأهداف الدراسة، بحيث تقدر العينة بـ133 طالب جامعي من الذكور من مجموع الطلبة الذين قدر عددهم بـ 1334 طالب، أي بنسبة 10% من مجتمع البحث، ويتوزعون حسب التخصصات الآتية: لغة فرنسية 25 طالب منهم 23 سنة أولى والثانية، و20 من السنة الرابعة، وإنجليزية 19 طالب منهم 13 سنة من السنة الأولى و8 من السنة الرابعة، وعلم الاجتماع 25 طالب منهم 14 سنة الأولى و13 من السنة الرابعة، وفلسفة 13 طالب منهم 9 طلاب من السنة الأولى و4 من السنة الرابعة، التاريخ24 طالب منهم 17 من السنة الأولى و7 من السنة الرابعة.

- **المنهج:**

المنهج الذي اختاره الطالب هو المنهج الميداني والمنهج الكيفي والمنهج الوصفي والتفسيري، إضافة إلى المنهج الكمي للحصول على أفضل النتائج.

-نتائج البحث:

- أغلبية الطلبة ضد المثل القائل "ألبس واش يعجب الناس"، لأنه ينقص من حرية واستقلالية الطالب للباسهم وأذواقهم الخاصة والتعبير عن دواتهم.
- أغلبية الطلبة يلبسون من أجل لفت الانتباه بنسبة 58% ثم تأتي الدافع الثاني، وهو جمالية الجسم بنسبة 38% وستر العورة 2%.
- يوجد فرق كبير بين الطلبة الذين يلبسون لأنفسهم والطلبة الذين يلبسون من أجل الغير، بحيث أن الطلبة الذين يلبسون لأنفسهم هو من أجل التعبير عن استقلاليتهم وحرية اختياراتهم، وبالتالي ثقة أكبر وإثبات الذات خاصة مع المستوى العلمي، أما الطلبة الذين يلبسون من أجل الآخرين يعملون على تحقيق مكانة خاصة بهم في المجتمع تحت عبارة "لي ما يلبسش في هذا الوقت ما يقيموهش".

- **التقييم:**

إن هذه الدراسة تتشابه كثيرًا مع موضوعنا في المتغير المستقل، ومن حيث مجتمع البحث المتمثل في الطلبة الجامعيين، وتشابهت أيضًا في الأدوات المستعملة لجمع البيانات المتمثلة في الملاحظة البسيطة والمقابلة، واختلفت في الاستمارة، كما اختلفت دراستنا مع الدراسة المشابهة، بحيث أنها تبحث في ظاهرة الإهتمام باللباس عند

الطالب الجامعي، في حين أن دراستنا تبحث عن تمثلات الهوية وربطناه بالزي عند الطالب الجامعي كون الزي المفتاح الرئيسي للهوية، كما ساعدتنا عناصر هذه الدراسة بالاستعانة بها في الفصل الثاني الذي خصصناه للزي.

-الدراسة الثالثة :

دراسة للطالبة "خنساء التومي" بعنوان **"دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي** "أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الاتصال 2017/2016.

- إشكالية الدراسة:

كيف تعمل الثقافة الجماهيرية على تشكيل هوية الشباب الجامعي؟

- الفرضيات:

- تؤثر الثقافة الجماهيرية على تشكيل هوية الشباب الجامعي.

-تؤثر الثقافة الجماهيرية على اللغة والعناصر الوطنية المكونة لهوية الشباب الجامعي.

- تؤثر الثقافة الجماهيرية على العناصر الاجتماعية المكونة لهوية الشباب الجامعي.

-العينة:

كان اختيار الطالبة مسلطا على العينة المتعددة المراحل بحيث اخدت العينة من كل الكليات الموجودة ثم اخدت عينة من الطلبة المسجلين في الماستر ضمن كل كلية، وقد بلغ عدد الكليات بجامعة محمد خيضر ببسكرة 7كليات بنسبة 28% من المجتمع الأصلي، وتم تحديد العينة على النحو الآتي 7كليات*(28%) +100-2,94بالتقريب 3، بحيث بلغ عدد العينة31689طالب موزعة على الكليات الآتية :كلية العلوم والتكنولوجيا، حيث بلغ عددهم 5713وكلية العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعية والحياة حيث بلغ عددهم 6956 وكلية الحقوق والعلوم السياسية 2744، وكلية العلوم الاقتصادية والتجارية والتسير2688، ومعهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية، حيث بلغ عددهم 1435وكلية العلوم الإنسانية، حيث بلغ عدد هم 4016واخيرا كلية الآداب واللغات 8137.

- المنهج:

حددت الطالبة المنهج وفقا لطبيعة الظاهرة المدروسة، بحيث استخدمت المنهج الوصفي الذي كان أكثر ملاءمة للدراسة النظرية الميدانية، وأكثر توافق مع متطلبات وأهداف الدراسة.

- نتائج الدراسة:

- إن هوية الشاب الجزائري المسلم عربية إسلامية رغم تأثير الثقافة الاستهلاكية المادية على أهم رموز، والقيم على المستوى القول والفعل.

-التزام الشباب الجزائري بركيزة الدين الأساسية والهوية الجزائرية وهي الصلاة، وهذا يدل على حفاظ الشباب على أهم عناصر الهوية.

-إن اللغة العربية هي لغة القرآن ووعاء الثقافة العربية، وتفضيل الشباب الجزائري لهذه اللغة مؤشر إيجابي على محافظتهم على أحد أهم مكونات ومقومات الأساسية الهوية الوطنية الجزائرية، وبالتالي فإن اللغة العربية هي اللغة المفضلة لدى الشباب ويستخدمونها في حياتهم اليومية بنسبة 57,4%، وبالتالي فاللغة هي رمز أساسي للهوية العربية الوطنية.

-تعتبر الثقافة الجماهيرية افرازات لثقافات غربية أساسها الاستهلاك فمعظم البرامج المعروضة فيها جوانب سلبية، وجوانب إيجابية تطغى عليها ثقافة الاستهلاك خاصة في المسلسلات التي تعد مادة استهلاكية تسعى لسلعة الثقافة بتحويل مضامين الهوية الوطنية، بحيث أنها تؤثر على طريقة اللباس والموضة بشكل عام وقصات الشعر، وهو ما جعل الشباب في وعي زائف بسبب التغلغل الثقافي الاستهلاكي بين الشباب.

- التقييم:

إن هذه الدراسة تشترك مع دراستي كثيرا وتوافقت معها إلى أبعد حد خاصة في الفصل الأول الذي خصصناه الهوية أضافت إلى التقارب النظري في تعريف الهوية، حيث أتاحت لنا هذه الدراسة ومكنتنا من تصور خطة لموضوعنا، كما اشتركت دراستنا مع هذه الدراسة في أداة جمع البيانات وهي الملاحظة، كما اختارت الطالبة نفس مجتمع البحث والمكان والذي أجريت فيه الدراسة، وهو الفضاء الجامعي واختلفت في الاستبيان والمقابلة التي ركزت عليها دراستنا، كما اختلفت الدراستين في كونها تبحث عن دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب في حين كانت دراستنا تبحث عن تمثلات الهوية، وربطها بالزي عند الطالب الجامعي الفرق ليس كبيرا جدا، فقد مكنتني هذه الدراسة بصياغة موضوعي والالمام ببعض الحقائق فالدراستان متداخلتان ومكملتان بعضهما البعض فكلاهما يبحث في موضوع الهوية والشباب.

-الدراسة الرابعة:

دراسة ميدانيه بعنوان "**علاقة الطلبة الجامعيين باللباس**"، من اعداد الطالب "بلعربي عبد القادر" رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الانثروبولوجيا مستغانم 2009/2008.

-الإشكالية:

ما واقع الاختلاف الثقافي الموجود في الجامعة؟ وكيف يتصور كل طالب نوعية اللباس المناسب والمفضل لهذا الفضاء الاجتماعي الجديد؟

- **الفرضيات :**

- ظاهرة اللباس تعرف تنوعا كبيرا ورواجا واسعا، حيث نجد معظم الطالبات يتنافسن في اختيار اللباس.

-تتنوع الألبسة داخل الجامعة لتلبي اغراض متنوعة تصب في الأخير في الستر واظهار الجانب الأنثوي والجمالي للطالبات.

-تلجأ بعض الطالبات الأخريات إلى الالتزام باللباس المميز للهوية الدينية، والتقاليد فنجد هناك صراع بين الالتزام والموضة والألبسة العصرية.

- **العينة :**

تم اختيار العينة في هذه الدراسة على الطالبات الجامعيات الإناث حتى يتمكن من تحقيق فرضيات بحثه، وقد تم اختيار هذه الجامعة باعتبارها فضاء سوسيو ثقافي مهم لدى الطالبات لممارسة نوع من الحرية، وتحقيق الذات بعدما كان ممنوعا في بعض العادات والتقاليد، وقد تم اختيار العينة العشوائية التي تلاءمت مع طبيعة وأهداف الدراسة، بحيث تقدر العينة بحوالي 700من الطالبات مع مراعاة دخول وخروج نفس الطالبات، بحيث اعتمد الباحث على الملاحظة بالمشاركة والملاحظة البسيطة في مدخل الجامعة، وقد تم تصنيف خمس أشكال لباسية تختلف عن بعضها البعض من حيث القطع صنفت على النحو الاتي: الشكل الأول تمثل في 304 بنسبة 43,42 %، والثاني 195بنسبة 27,85% ، والثالث 115بنسبة 16,42% ، والرابع بنسبة 9,42%، وأخيرا الشكل الخامس 28بنسبة 2,85%.

- **المنهج:**

المنهج الذي اختاره الطالب هو المنهج الاثنولوجي الذي ساعده إلى التطرق، والكشف عن موضوع اللباس ووصف كل ما يتعلق بالألبسة المتنوعة داخل الجامعة.

- **نتائج البحث:**

- ان الجامعة هي فضاء جديد لأغلبية الطالبات ومكان للحرية، والتخلص من الرقابة الذكورية لأفراد الأسرة.

-يتوفر الفضاء الجامعي على مجموعة من الأشكال اللباسة المتنوعة، وتنوعها يتركز على القطع المكونة للباس ككل.

-تساعد القطع الجديدة الطالبات على التحرك بخفة ورشاقة.

-تتمسك بعض الطالبات بما يسمى الحجاب، والجلباب ويرون أنه الأنسب.

-يتجه الحجاب العصري في كل مرة إلى مزيد من التقليد للنموذج العصري، أو الغربي مع الحفاظ على الستر الذي تنادي به الضوابط الاجتماعية والثقافية.

– أي شيء تلبسه الطالبات له أغراض معينة تختلف من طالبة الى أخرى.

–التقييم:

إن هذه الدراسة لفتت انتباهي كثيرا خاصة وأنها تشابهت مع موضوع دراستي ومن حيث مجتمع البحث، وتشابهت أيضا في بعض الأدوات المستعملة لجمع البيانات المتمثلة في الملاحظة البسيطة، والملاحظة بالمشاركة والمقابلة في حين اختلفت الدراسة في كونها تبحث عن أنواع الألبسة الموجودة داخل الجامعة، أما دراستي فتبحث عن تمثلات الهوية وعلاقتها بالزي للطالب الجامعي، وقد تم الاستعانة بهذه المذكرة في الفصل الثاني الذي خصصناه للزي.

7) التحليل البعدي:

هو عملية تفكيك لمتغيرات الفرضية إلى أبعاد، والأبعاد إلى مكونات، والمكونات إلى مؤشرات[1].

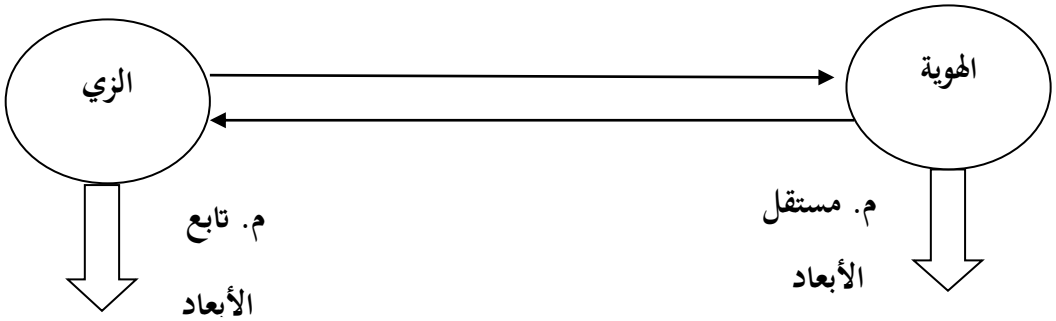

[1] عبد العزيز خواجة، **ملتقى التدريب على البحث موجه لطلبة السنة الثانية ماستر: علم الاجتماع**، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علم الاجتماع، جامعة غرداية، الجزائر، 2017/2016، ص18.

8) تحديد المفاهيم:

1- تعريف التمثلات:

أ- لغة:

في لسان العرب ابن منظور التمثل يعني مثل له الشيء، أي صورة حتى كأنه ينظر إليه، وأمثله أي تصوره مثلت له تمثيلا، وتمثيل الشيء بالشيء سواه وشبهه به وحصل مثله وعلى مثاله، ومنه الحديث " رأيت الجنة والنار ممثلين في قبلة الجدار أي مصورتين"، ويكون التمثيل الشيء بالشيء تشبها به.

وفي معجم اللغة العربية: مثل شيء شابهه، صورة حتى كأنه ينظر إليه هو ظل كل شيء، مثل شيء بشيء.

وفي قاموس علم النفس: هو كل محتوى شعوري معاش يخص الأشياء، والحوادث والوضعيات المعيشة.

وفي معجم العلوم الاجتماعية: التمثلات هي عاكسة للواقع وأداة في لتصنيف الأشخاص والسلوكيات والمواضيع، تلعب دور الوسيط بي ما هو إيديولوجي وما هو تطبيقي مشكلة بذلك معرفة تطبقها قواعد خاصة.[1]

ويعرفها إبريك **ABRIC**:

هي منتوج وعملية للنشاط العقلي الذي يقوم الفرد أو مجموعة أفراد من خلاله بإعادة بناء الحقيقة التي تواجه، والتي يعطيها معنى خاص به...

أما دوفلاي Develay فيعرفها بالكيفية التي يوظف بها الفرد بصورة شخصية معلوماته السابقة لمواجهة وضعية معينة.[2]

ب- التعريف الإجرائي للتمثلات:

هي مختلف الصور والمظاهر والأشكال التي يشكلها الطلبة الجامعيين في ارتداء الزي الجامعي، وتعتبر هذه التمثلات تعبيرا عن الهوية الثقافية للطالب الجامعي.

2- الفردانية:

تعني إتساع نطاق الحرية وإستقلالية الفرد عن الجماعة في إختياراته وأذواقه وكل قراراته المتعلقة بحياته، وفيها يهتم الفرد بنفسه وطموحاته ونجاحه الإجتماعي قبل إهتمامه بالجماعة.[1]

---

[1] شاهيناز بن ملوكة، **التمثلات الاجتماعية للمعرفة المدرسية لدى التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الانقطاع عن الدراسة**: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس الأسري، دراسة ميدانية لتلاميذ السنة الثانية ثانوي ولاية وهران ومستغانم نموذجا، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة وهران2، 2014-2015، ص 06.

[2] جازية بلحواط، **دور الاتجاهات الوالدية في تحديد تمثلات التلاميذ للعنف المدرسي ودراسة ميدانية لثانوية بولاية بجاية**، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية، العدد 6 جوان 2018، جامعة عبد الرحمان أميرة بجاية، الجزائر، 2014-2015، ص 53.

3- ثقافة اللباس:

هي معارف وأفكار يتأثر بها الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية تتمثل في طريقة اللباس (الزي) ومعرفة مستلزماته التابعة له والرموز والمعاني، التي يحملها التي تستدعي معرفة الطلبة لمادة اللباس سواءًا من حيث جودته، ونوعيته وبلد تصنيعه والعلامة التجارية وكل المواصفات الأخرى مطابقة لنماذج الموضة.

4- الموضة:

تعني القبول والموافقة للإستعمال شيء ما في وقت معين من بعض الفئات، التي تملك لأن تكون على أحدث طراز وهي تعني الأسلوب الجديد أو إضافة لمسات زخرفية للملابس خلال فترة زمنية في موسم معين.[2]

وتعرفها الدكتورة "**فوزية دياب**" بقولها: هي ممارسات الجديدة التي تستسيغها الجماعة وتتقبلها فتنشر بين كثير بين الأفراد، والموضة عادة لا تتصف بالاستقرار والدوام بل هي في الغالب قصيرة الأجل وسريعة الزوال، وبعد فنائها تتلوها مباشرة موضة أخرى...[3]

5- مفهوم الهوية:

هي مجموعة من الخصائص المشتركة بين الأفراد المجتمع الواحد، بوعيهم الذاتي بكل المقومات التي تنطبع على الفرد فتكون هويته الفردية، وبالتفاعل الاجتماعي فيما بين الأفراد تنتقل كل السمات، والمقومات عن طريق التواصل فيما بينهم فتكون هويتهم الجماعية، وتضم: اللغة والتقاليد والتاريخ والوطن.[4]

ويمكن تعريفها أيضا أنها: عبارة عن مركب بين العناصر المرجعية والمادية الذاتية، التي تلمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي فهي إذن مكونة بين عناصر لذا فهي ضرورية في حالة بين السيرورة متغيرة، وتتميز بتفرد الفرد الاجتماعي يمكن التعرف عليه من خلال المكونات التي قامت بالتشكل من مرجعيته وغيرها.[5]

---

[1] رشيد بوتقرابت، **ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي: دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر**، ملحقة بوزريعة، مذكرة نيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 24.

[2] **المرجع نفسه**، ص24-25.

[3] رتيبة ازوية، **الحجاب بين الشرعية والموضة: دراسة ميدانية مقارنة بين الحجاب الشرعي والحجاب العصري**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص17.

[4] الخنساء التومي، **دور الثقافة الجماهيرية في تشكل هوية الشباب الجامعي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع اتصال، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016-2017، ص 32.

[5] مريم بعلول، يمينة رزوق، **دور الإذاعة المحلية في ترسيخ الهوية الثقافية، دراسة في استخدامات والاشباعات على عينة من طلبة علوم الاعلام والاتصال، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الاعلام والاتصال وعلاقات عامة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علوم الإنسانية، جامعة العربي بن لمهيدي أم البواقي، الجزائر، 2015-2016، ص 14.

التعريف الإجرائي للهوية:

هي مجموعة سمات ومميزات تميز مجتمع على آخر ومنطقة على أخرى، فهي تمثله وتقوم عليه ومن خلال هذه المميزات والخصائص يمكننا التعرف على أي فرد ينتمي إلى مجتمع من خلال العناصر المشكلة لهذا المجتمع، بينما الفرد الذي ينتمي إلى هوية أخرى لديه صفات ومميزات خاصة تجعله تميزًا عن غيره، أي أن الهوية تختلف بإختلاف المجتمعات.

6- تعريف الهوية الثقافية:

عدد من الخصائص والتصرفات وسلوكات مجموعة من الأفراد تنعكس على طرائق العيش وسلم القيم وأساليب الإنتاج والعلاقات الاجتماعية، وكذلك الإنتاج الفني والثقافي الخاص بها، وبقدر وضوح الهوية الثقافية للأمة ورسوخها في وجدان الفرد والجماعة بقدر ما تتميز تلك الأمة وتنفرد بخصائصها الذاتية عن غيرها من الأمم، ويشير هذا المفهوم إلى ان الهوية الثقافية مجموعة من العناصر التي تشترك في مجموعة بشرية، أي أنها مجموعة من الأفراد تتميز به مجموعة من الصفات التي توحدهم وتشكل هويتهم الثقافية.[1]

ويرى الجابري أن الهوية الثقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم، لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل فلا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد قرار حتى لو توفرت الإرادة السياسية.[2]

7- تعريف الزي:

لغة:

"زيي" بيائين أو زي بياء واحدة مشددة جمعها أزياء، هيئة الملابس ومنظرها وطريقة اختيارها لعجب مظهر معين وذوق خاص، أصل الكلمة فارسي.

وفي نفس السياق أيضا تأتي كلمة "ملابس" من الفعل لبس لبسا أي غطى جسمه بالثياب أو اكتسى أوسترها.

اصطلاحا:

قيل في الزي أنه كل ما يغطي جسم الانسان من رأسه الى قدميه، وأشهر الازياء استخدما هو غطاء الرأس والعباءة ولباس الارجل "حداء"، ومن المعروف أن لكل شعب من شعوب المعمورة، وفي كل عصر من العصور زيا يتميز به فيقال هذا الزي "قبائلي، شاوي، تارقي...الخ[3]

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 16.

[2] سعيد محمد الرقب، **الهوية الثقافية في الفكر التربوي العربي المعاصر وتحديات المستقبل**، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 2009، ص 68.

[3] حكيمة كشيدي، منى برطالي، **سيمائية الحلي والازياء التقليدية الامازغية القبائل الكبرى بالجزائر "أنموذجا "**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، تخصص: تحليل الخطاب، كلية الآداب اللغات والفنون، قسم اللغة العربية، جامعة زيان عاشور-الجلفة، 2016-2017، ص40.

يختلف من شعب لآخر ومن طبقة لأخرى ومن منطقة إلى أخرى، تتحكم فيه العوامل البيئة والجغرافية، الاجتماعية والتاريخي والإقتصادية والسياسية في كل مكان، ويعتبر الزي من أهم الرمزيات اليومية التي تؤثر في نشاطاتنا الاجتماعية، فهي راسخة ومتجذرة في الحياة الاجتماعية، والثقافية عبر التاريخ لكن اختيارات الأزياء التي نلبسها نحددها نحن أولاً، وهي مقيدة قبلنا بهوية المجتمع الذي نعيش فيه.[1]

ويقصد به الهبة أو المنظر حسب ابن منظور ...[2]

التعريف الإجرائي للزي:

هو مجموعة من المكونات التي تعبر عن إختيارات الأفراد لمظهرهم بشكل حر وتختلف إستعمالاته من شخص لآخر، ويمثل إستجابة اجتماعية يعبر من خلال الفرد عن الهوية التي يسعى إلى الإنتماء إليها.

8- تعريف اللباس:

هو كل ما يستر الجسد ويحمي جسم الانسان ويتزين به تختلف إستعمالاته بإختلاف الأفراد والمجتمعات تتحكم فيه عوامل ثقافية والاقتصادية.[3]

9- الثقافة الاستهلاكية:

مجموعة بين الرموز والأفكار والقيم القادرة على نشر النزعة الإستهلاكية والبحث عن السلع المطلوبة في الأسواق، فثقافة الإستهلاك تميل إلى مركب ثقافي يستخدم عدة أساليب لإنتاج مواد إعلامية وتعميمها، وهي نظام ثقافي يهدف لتغيير الواقع وخاصة الثقافي منه لتقبل مخرجات السوق ومنتجاتها بالاعتماد على وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة.[4]

10- منهج الدراسة:

إن أهم خطوة يقوم بها الباحث في دراسة أي مشكلة لابد عليه أن يستوفي شروط ومقتضيات البحث العلمي تبعا لما تطرحه الإشكالية وأهداف الدراسة، والمنهج العلمي هو الطريقة التي يتبعها الباحث في تحليله للمشكلة من

---

[1] رشيد بوتقرابت، **مرجع سابق**، ص 60.

[2] رشيد بلبسيعي، **اختيار نمط اللباس، الاغلفة النفسية والجسدية: دراسة مقارنة وعيادية على عينة من الطلبة الجامعيين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 21.

[3] **المرجع نفسه**، ص 60.

[4] الخنساء التومي، **مرجع سابق**، ص14.

أجل الوصول إلى الحقيقة والإجابة على الأسئلة المطروحة التي تنتج عن موضوع البحث وهو البرنامج الذي يحدد لنا سبل الوصول إلى تلك الحقيقة وإكتشافها.[1]

ومن خصائص المنهج أنه لابد أن يتطابق مع الظاهرة المدروسة ومن أبرز خصائصه أنه يتوافق مع الظاهرة الاجتماعية عن قرب أين تكون العلاقات في حالة من التباني والتكوين والتشكيل، ويساعد المنهج على فهم وتفسير حدوث العمليات الاجتماعية وتبيان كيف عايشها الأشخاص.

كما يحدد الظروف والعلاقات الموجودة بين الوقائع، كما يسمح لنا أن نعرف الاتجاهات والمعتقدات لدى الأفراد والجماعات وطرق تطورها...[2]

لذلك توجب على الباحث الإعتماد على منهج معين وإتباع الخطوات المنهجية من أجل الوصول إلى نتائج علمية وموضوعية فالمنهج بشكل عام هو الطريقة التي يسلكها الباحث للإجابة على الأسئلة: التي تثيرها مشكلة موضوع البحث[3] .

أو هو عبارة عن مجموعة من العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث من أجل تحقيق بحثه.[4]

ويعرفه "**محمد بدوي**" أنه مجموعة القواعد التي يستعملها الباحث لتفسير ظاهرة معينة بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية أو أنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة بواسطة طائفة من القواعد العامة، التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلوماتية.

ويعرفه "**مورس انجلس**" عبارة عن جواب لسؤال كيف؟ نصل إلى الأهداف في حين أن التقنيات تشير إلى الوسيلة التي يتم إستخدامها للوصول إلى هذه الأهداف".

وهناك عدة مناهج متبعة في البحوث العلمية وتختلف باختلاف الموضوع، وبما أن طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج المتبع، فقد توجب علينا إختيار المنهج الكيفي تبعا لخصوصية الظاهرة المدروسة والموضوع الذي نحن بصدد دراسته وتماشيا مع متطلبات الدراسة، وهو الذي يعتمد على جمع البيانات أو المعلومات ويحللها بطريقة استقرائية من أجل الكشف عن المشكلة الاجتماعية.[5]

---

[1] محمد شفيق، **البحث العلمي: خطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1985، ص203.

[2] رشيد بوتقرابت، **المرجع سابق**، ص24.

[3] إبراهيم ابراش، **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**، دار الثورة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008، ص 65.

[4] بلقاسم سلاطنية، حسان الجلاني، **منهجية العلوم الاجتماعية**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص 120.

[5] عمار بوحوش، **منهجية البحث العلمي وتقنياته في علوم الاجتماعية**، المركز الديمقراطي العربي، ط1، برلين، المانيا، 2019، ص 13.

ويعتمد على التحليل المنطقي في اثبات العلاقات التي يفرضها بين متغيراته الكيفية لهذا يدرس المنهج الكيفي عددًا كبيرًا من المفردات، وإنما يكتفي بدراسة عدد قليل من الحالات المعقدة، فوظيفته الأساسية هي الفهم العميق للظاهرة الاجتماعية نتيجة لما يمتاز به من مرونة أكبر في البحث الكيفي، وقدرته على التعامل مع عدد كبير من المتغيرات الكيفية الأكثر تعقيدًا، ويقصد به أيضا تحليل السياق الذي تجري فيه ظاهرة ما ووصفه وشرح العلاقة بين المتغيرين عن طريق أعادة فحصها في أرض الواقع كيفيا.[1]

خصوصيته:

التقييم الشخصي للمواقف والآراء والسلوك التحقيق في أسباب السلوك البشري، وإكتشاف الدوافع الكامنة وراء رغبات المبحوثين الحصول على معلومات معمقة من الصعب التعبير عنها بطريقة كمية جمع معلومات من خلال مواجهة مباشرة مع الأفراد، والمجموعات من خلال المقابلات الفردية أو الجماعية...[2]

وبناءًا على ذلك تم تحليل وتفسير وإكتشاف أنواع الأزياء في الوسط الجامعي، والتطرق إلى كل ما يتعلق بالزي الرسمي لذا الطلاب من اجل الكشف عن ميولات الثقافية للطالب الجامعي، ومحافظة على عناصر الهوية الثقافية.

10- الإطار النظري:

" هو اتجاه او ميل الباحث إلى اختيار مفاهيمي معين والاهتمام بدراسة مجموعة محددة من الفرضيات من اجل الوصول إلى صياغة نظرية "معينة"، كما انه يحدد نوعية المفاهيم والطرق التي يستعملها الباحث في الدراسة ".

ويعرفه الدكتور "**عامر مصباح** "ان الإطار النظري هو الإطار الذي يؤطر البحث، ويعمل بمثابة المنظار الذي ينظر بواسطته الباحث إلى الظاهرة المبحوثة، وتكمن أهميته المنهجية في المساعدة على تأطير جهد البحث حماية تفكيره من التشتت، وفقدان التحكم في الأبعاد البحث أو المتغيرات الدراسة.

أما النظرية فهي مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات والحقائق التي تكون رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها، وهي أيضا كل مجرد من المفاهيم يتحدد في سياق منطقي تقوم عليه الظواهر، وهناك من يعرفها أنها مجموعة من القوانين والأحكام العامة التي تستطيع تأمين

[1] غريب ميرزا، يوسف فخر الدين، يوسف سلامة، **مقدمة في مناهج البحث العلمي**، معهد الجمهورية للمنهجيات البحث العلمي، ط1، سوريا، ماي 2016، ص 91-92.

[2] إبراهيم عبد الرحمان رجب، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية**، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003، 18.

التفسير النظامي الميدان المعرفي، أو مجموعة الملاحظات تستعمل للتنبؤ بالأحداث التي تفرض السلوك الواجب اتباعه. [1]

لذلك لابد لكل بحث علمي نظرية يقوم عليها تكون مفسرة وشاملة للظاهرة المدروسة، وبما أن موضوعنا يتعلق بالهوية الثقافية للطالب الجامعي وتمثيلاتها من خلال زيه ومظهره الخارجي إرتئينا أن نختار نظرية التشكيل البنائي عند انطوني "جيدنيز" كاقتراب منهجي للدراسة، والتي تعتمد في تحليلها على مستويين الميكرو الذي يدرس السلوك اليومي للمواقف والأفعال الفردية، ومستوى الماكرو الذي يعمل على تحليل الانساق الاجتماعي الكبرى.[2]

وتدور الفكرة الأساسية لنظرية التشكيل البنائي حول البنية والفعل، وأنهما يشكلان ثنائية واحدة لا يمكن فهم الواحد دون الآخر، فالبناء الاجتماعي عبارة عن مجموعة من الأفعال والعلاقات يعمل الفرد على نسجها، وهذه الأفعال والممارسات تتأثر بالخصائص البنائية للمجتمع الذي تتواجد فيه، ونحن كأفراد فاعلين نعمل على إعادة انتاج وبأشكال مختلفة لتلك الخصائص عن طريق تفاعلاتنا وأفعالنا، كما ينظر **"جندنيز"** أن المجتمع ينتجه البشر ويعيد إنتاجه، ويرفض التفسير البنائي الذي مفاده أن المجتمع مستقل عن أفراده، كما أن النظام الاجتماعي أو البنية تتكون من النشاط اليومي المعتاد، وضمن قواعد معينة والبنية تشير إلى القواعد المضمرة في ذلك النشاط أي أن البنية حسبه توجد في الفعل وغيره فحسب، مثل اللغة التي توجد بنيتها في كلامنا، وهذا ما يدعوه بالممارسة الاجتماعية التي تعكس ثنائية الفعل والبناء، وهي شيء واحد حسبه فلا وجود لأي شكل من أشكال الكل المجتمعي بل الممارسة الاجتماعية المنتظمة عبر الزمان والمكان.

ويرى **"قوفمان"** في نفس السياق: أن الافراد عندما يدخلون في علاقات متبادلة ومضبوطة، فإن هؤلاء يلجؤون إلى ممارسات الاجتماعية عادية ومألوفة أي أنّهم يلجؤون إلى استعمال، وتوظيف نماذج تتكيف مع القواعد الجارية والسارية في المجتمع التي تحمل في طياتها معاني التكيف، التسلسل، التملص، الانحرافات الخفية والمخالفات التي يمكن تجاوزها وحق التجاوزات العلنية.

ويذهب **"جيدنيز"** إلى تفسير أخر للفاعل الاجتماعي وهو الفعل الانعكاسي، وهي تلك السلوكيات التي تتم في سياق معين فيقول: أن الانعكاسية تعني الأخذ بالدراسة أو المرجعية المستمرة والدائمة للممارسات الاجتماعية على ضوء المعطيات الجديدة التي لها علاقة مع هذه الممارسات نفسها، ويقول أيضا: ليس هناك مقاومة للتغيير

[1] عمار بوحوش، **مرجع سابق**، ص15-16.

[2] ايناس بوسحلة، **الهوية السوسيولوجية للباحث في علم الاجتماع: دراسة ميدانية للأطروحات الدكتوراه بالجامعات الجزائرية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية – فرع علم الاجتماع – تخصص تنظيم وعمل، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الديمغرافيا، جامعة باتنة1-، الجزائر، 2017-2018، ص 115.

تفرضها التقاليد لأن التقاليد لا يتم إعادة إنتاجها بنفس الطريقة وعلى نفس الوجه عبر الأجيال المختلفة، ولكن تحاول أن تتماشى وتتساير مع الوضع الجديد من خلال عناصر جديدة، فهي تتغير وتتحول (الممارسات الاجتماعية) يوميا وبشكل دائم وعبر كل الثقافات والمستجدات، والإستكشافات اليومية التي تقوم بدعم وشحن تلك الممارسات.[1]

كما أن الممارسات الاجتماعية لها خصائص معينة تقوم عليها المؤسسة الاجتماعية فهي تتضمن عملية التواصل، كما أن الفعل لديه القدرة على التغيير العالم الخارجي فهو يتصف بالقوة، والقوة حسبه شيء متأصل في العلاقات الاجتماعية وهو ما يسميه جدل السيطرة، أما بالنسبة لمفهوم الأنساق الاجتماعية عند **"جيدنيز"**، حيث يرى أن تتكون عن طريق ظاهرتي الاستمرار والروتين، لذلك فإن مراقبة أفعالنا بطريقة واعية تلعب دورًا كبيرًا في تكوين النسق الاجتماعي، ويشير إلى أن الذي يتملك دورا مؤسسيا ليس الافراد بل وحدة الزمان والمكان تفرض عليه الاستجابة لموقف معين ويتعلمون ما يتطلبه الفعل، فالوحدات الأساسية عند **"جيدنيز"** ليست مكانة، ودور الأفراد بل المواقف التي تتطلب أفعال محددة هذه المواقف هي من تشكل سلوكنا الجاري والمواقف الأخلاقية والعملية هي التي تخلق التزامات الأفراد وقوتهم وتخلق نشاطهم، هذا بصفه عامة لما جاءت به هذه النظرية، أما فيما يخص الدعائم المنهجية والمعرفية التي ركزنا عليها في هذه الدراسة هي أنه كيف أن البنية والفعل ثنائية واحدة، وأن الفعل له أهمية في تشكيل البنية الاجتماعية ودور البنية الاجتماعية في تغيير شكل الأفعال والممارسات الفردية، بحيث يقول أنه يجب الإقرار اننا نحن الذي ننشط في صياغة البنية وإعادة صياغتها في آن واحد من خلال السلوك والتفكير البشري "، ويشير إلى أن الفاعل له القدرة في مواجهة وتشكيل البنية الاجتماعية، فالبنية موجودة على مستوى الفرد والفعل هو فعل الفاعل والبنية هي القاعدة التي تخلق الفعل والفعل يخلق البنية في كل لحظة من الممارسات الفردية، كما يؤكد على ان المجتمعات البشرية في حالة من التباني والتشكيل أي تبنى وتشكل من جديد في كل لحظة من جانب الفاعلين لا تنفك ان تنتهي، وتبدأ جولة جديدة لهذا البناء والتشكيل، كما يؤكد أن الافراد لديهم القدرة على حرية التصرف المستقل والحر النابع من اختياراتهم الخاصة، ولعل هذا ما فسرته النظريات الفردية وظهر ذلك عند" **ريمون بودون"** في اعتباره بأن الأفراد هم المسؤولين المباشرين على ما يطرأ من ظواهر اجتماعية داخل الأنظمة.

كما يشير أن البنية تختلف عن الفعل فتشير إلى التأثيرات الخارجية عن قدرة الأفراد، والتي تحدد اختيارات الأفراد، أي ان هناك قوة خارجة تشكل السلوك وتحدد الاختيار وليس للأفراد دور، مما يؤثر في هذا التشكيل وأننا

[1] يحي خير الله عودة، **بحث بعنوان التشكيل البنائي للأنطوني جيدنز: رؤية أحادية التفسير**، مجلة أداب المستنصرية ISSN : 02581056، العدد 59، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية الآداب، قسم الأنتروبولوجيا التطبيقية، الجامعة المستنصرية، بغداد العراق، 2012، ص 14-17.

نحن من يقوم بتشكيل البنية عن طريق ممارسة الفعل، وتحديده عن طريق قواعد الموضوعية في البنية إتجاه الفعل فالعلاقة بينهما تكون جدلية (الفعل والبنية)وليس لها تأثير به من جانب واحد، وذلك لوقوعها في عملية التشكيل والبناء السلوكي، ويعني حسبه أن السلوك محصلة ثنائي جدلي بين الفعل والبناء، ويقصد بالفعل هنا الممارسة الفعلية للسلوك وقواعد البناء مسؤولة عن إنبناء عن ذلك السلوك نفسه.[1]

وبناءا على هذه الأفكار كانت انطلاقتنا لتفسير ودراسة موضوع الهوية وتمثلاتها في الزي الجامعي، بحيث أن الطالب الجامعي أو الفاعل الجامعي لديه القدرة على التأثير في البنية الاجتماعية التي ينشط فيها، ونتيجة للتطور والتقدم الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية لاسيما في مجتمعات ما بعد الحداثة الأمر الذي أدى إلى إستقلالية الفرد معياريا وأخلاقيا، مما جعله يتصرف بشكل حر ومستقل وينبذ كل ما هو تقليدي ويرحب ويناصر كل ما هو عصري وحديث، وهذا ما ينتج عنه علاقة جدلية بين البنية والفعل التي تقوم على أساس إنتاج وإعادة الإنتاج للعناصر الثقافية الموجودة في المجتمع.

ويشير "**جيدنيز**" إلى موضوع التقاليد أن المجتمعات المحلية وتقاليدها الراسخة سوف تبنى تماما بفعل الحداثة المتأخرة كما يسميها، وذلك بسبب العولمة ووسائل الاعلام الحديثة لديها مقدرة على اختراق كل مجتمع محلي، وكل الثقافة في العالم وتنقل معها التصوير التجاري للرأسمالية المعاصرة، فتفرغ هذه المجتمعات من تراثها الراسخ وبالتالي القضاء على هويتها.[2]

إن اختيار الطلبة للأزياء لا تعبر عن هويتهم إنما هو مرتبط بممارسات فرضها الزمكان وفرضتها حقيقة إعادة إنتاج لعناصر ثقافية مغايرة وتستجيب وتتكيف مع الوقت الراهن أو متطلبات الحداثة، وذلك عبر خصائص بنائية تسمح بعقد صلة بين المكان في النسق الاجتماعي، ويظهر ذلك من خلال الممارسات والسلوكات بين الطلبة الجامعين، "فلحظة إنتاج الفعل هي لحظة انتاجه في سياق الأحداث الاجتماعية، فيقول "**جيدنيز**": أن البناء غالبا ما يعيق الفرد عن تحقيق ما يريده من جهة وما يمكن تحقيقه من جهة أخرى".[3]

ولذلك فإن الهوية عند الافراد تتشكل ويعاد تشكيلها وفق النسق الاجتماعي الموجودة فيه من قبل الفاعلين الاجتماعين فهم يعبرون من خلالها عن حرياتهم الفردية واستقلاليتهم، إن القواعد والموارد المادية والثقافية يعاد

[1] **المرجع نفسه**، ص 10.

[2] محمد الجوهري، **قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع**، الترجمة مصطفى خلف عبد الجواد، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة ألمانيا، 2002، ص89.

[3] **المرجع نفسه**، ص 369- 370.

إنتاجها، وتشكيلها وفق ما يختاره الأفراد فيؤكد "**جيدنيز**" أن الأفراد هم من يصنعون تاريخهم بالطريقة التي ترضيهم في الظروف التي يختارونها بأنفسهم، فالفاعل لديه قدرة التأثير.

وعليه فإن الهوية تقوم على التاريخ وبالتالي هي تتشكل مرة أخرى وفق ما يناسب وما يتناسب مع الإرادة الحرة للأفراد، ويعلق "**جيدنيز**" على هذه الحالة في قوله: أن الدمار الذي أحدثته الحداثة في البنية له أخطار على الجنس البشري، وذلك بسبب الإيمان بالتقدم والتطور والإبتعاد عن القضايا العامة والسياسية والإهتمام بالشخصية والفردانية.[1]

11) تقنيات البحث:

لكل دراسة منهج، ولكل منهج أدوات لجمع بيانات ومعلومات يعتمد عليها الباحث، ويستخدمها للإجابة عن التساؤلات التي أثارها والتحقق من الفروض وصولا إلى النتائج المتعلقة بمشكلة الدراسة.

ومن أجل أن يصل الباحث إلى نتائج معينة بالنسبة لموضوع الدراسة يفترض عليه أدوات، وطرق تم التعرف عليها مسبقا من أجل جمع المعلومات، وذلك للحصول على معلومات دقيقة، ولقد اعتمدنا على بعض الأدوات الأنثروبولوجية التي ساعدتنا على كشف عن حقيقة الزي لدى الطلبة الجامعين، والتي ساعدتنا على البحث الميداني والتعمق في دراسة الظاهرة والاحاطة بها قدر الإمكان.[2]

ومن بين هذه الأدوات:

أ- الملاحظة بالمشاركة:

هي أن يساهم الباحث في الظاهرة الاجتماعية التي يدرسها، بحيث لا يكون خارج الظاهرة المدروسة فهو مطالب بفهمها من الداخل.[3]

فيقوم الباحث من خلال هذه الطريقة من الاشتراك المباشر في إطار عملية الملاحظة في وقت معين أو في موقف معين من أحداث ومواقف الملاحظة.[4]

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 72، 89.

[2] عبد القادر بلعربي، **علاقة الطالبة الجامعية باللباس: دراسة أنثربيولوجية بجامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، مدرسة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم، 2008-2009، ص18.

[3] ايناس بوسحلة، **مرجع سابق**، ص187.

[4] جودت عزت عطوي، **أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، عمان، الأردن، 2007، ص26.

والملاحظة بالمشاركة التي يقوم فيها الباحث بدور العضو المشارك في حياة الجماعة التي ينوي ملاحظتها، ويعيش معهم ويشاركهم في كافة نشاطاتهم ومشاعرهم ويأكل ما يأكلون ويعمل كما يعملون، ومن ضروريات نجاح هذا النوع من الملاحظة أن لا يكشف الباحث عن نفسه حتى يظل سلوك عينة الدراسة طبيعيا، وعفويا ودون أي تكلف أو ارتياب، فيشاركهم في فترات الراحة ومختلف نشاطاتهم وسلوكاتهم المتعلقة بموضوع البحث، مما يسمح بإندماج الباحث مع أفراد العينة، وتسجيل بعض الملاحظات القيمة التي يتعذر الحصول عليها بالكيفيات الأخرى، وتقتصر مشاركة الباحث في هذه الحالة على الأمر الذي يريد ملاحظته والمشاركة تكون في الدرجة الثانية.[1]

ولا يكتفي الباحث فقط بملاحظة ووصف الحالات الاجتماعية في الميدان إنما يحاول الكشف عن الترتيب البنائي الذي يكمن تحتها، فيتعرف على البناء الاجتماعي والثقافي للأنماط والسمات التي تميز أفراد المجتمع، إن إستخدام هذه الأداة فعال جدا، حيث يتم الإحتكاك مع أفراد العينة ومتابعة مجرياتهم في أدق الأمور والاندماج في الواقع، وقد تم إجراء الملاحظة في كل أركان الجامعة خاصة عند مدخل الرئيسي لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.[2]

ومن مميزات هذا النوع من الملاحظة أنها تسمح للباحث بملاحظة السلوك بصورة أكثر عفوية وبدرجة أبعد ما تكون عن التكلف أو التصنع، وأن يتفهم سلوك الأفراد بشكل أدق وأن يقرأ المعاني التي ترتسم على وجوه الأفراد، وأن يناقش موضوعات حساسة لا يجرأ الباحث الغريب عن الجماعة أن يطرحها ويوجه إلى هذا النوع من الملاحظة بعض الانتقادات من أهمها إحتمال التحيز في البيانات المجموعة نتيجة اندماج الباحث فيها، وكذلك تعرض الباحث إلى مخاطر عديدة إذا انكشف أمره من قبل الجماعة، بالإضافة إلى المهارات التي تتطلبها كالقدرة على الدخول في الجماعة دون إثارة شكوك أو مخاوف.

وبما أن الزي والمظهر الخارجي سهل الملاحظة، لهذا كنت حريصة على تسجيل أي شيء له علاقة بالبحث.

[1] نادية سعيد عاشور، **منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، مؤسسة رأس الجبل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، حي فلالي عمارة ب رقم3، قسنطينة، الجزائر، 2017، ص284-285.

[2] عبد القادر بلعربي، **مرجع سابق**، ص18،19.

ب- المقابلة:

تعتبر من الأدوات الرئيسية في جمع المعلومات والبيانات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية، فهي التقاء مباشر بين فردين وجها لوجه وتتم في الدراسات الميدانية يطرح فيها أسئلة لمعرفة رأي المجيب في موضوع محدد وذلك عن طريق التبادل اللفظي[1].

ويعرفها **"موريس انجلس"**: " بأنها تلك التقنية المباشرة التي تستعمل لمساءلة الأفراد عن إنفراد وفي بعض الحالات بطريقة نصف موجهة.[2]

تعتبر المقابلة من أدوت البحث العلمي يستعملها للباحث للحصول على معلومات تساعده من الإجابة عن تساؤلات بحثه واختيار فرضيات دراسته.[3]

وهي عملية تتم بين الباحث وشخص آخر أو مجموعة أشخاص تطرح من خلالها أسئلة، وتتم تسجيل إجابتهم إلى تلك الأسئلة المطروحة.[4]

وتعتبر من التقنيات المنهجية المباشرة المهمة في جمع البيانات، وذلك لسهولة اجرائها نسبيا ومن فوائدها أنها تسمح للباحث بالتعمق أكثر في فهم موضوع الدراسة من خلال اللقاء والتواصل المباشر.[5]

ويعرّفها **"بنجهام"**: "أنها المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في محادثة لذاتها، وتكون بين شخصين أو أكثر، ويراعي الباحث كل ما يصدر عن المبحوث من ايماءات وتعابير للوجه...".

وتلعب المقابلة دورا مهما في البحوث الأنثروبولوجية، بحيث يحتاج الباحث آلة اجراء مقابلات مع افراد مجتمع البحث، الذي هو بصدد دراستها فيضع خطة تتضمن مجموعة من الأسئلة تتماشى مع متغيرات البحث من أجل الحصول على المعلومات المطلوبة.[6]

وقد أجريت المقابلة مع أفراد العينة المتمثلة في طلبة السنة الثالثة في العلوم الإنسانية قصد الكشف عن بعض الغموض والاستفسارات التي تقف في وجه الباحث من أجل انتاج مؤشرات أكثر من واقعه الاجتماعي، كما يعتبر

---

[1] فاطمة الزهراء نسيسة، **منهجية وتقنيات البحث الاجتماعي كيفية إعداد مذكرة في علم الاجتماع**، سلسلة المحاضرات العلمية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة- الجزائر، تصدر دوريا عن مركز جيل البحث العلمي: لبنان/*طرابلس-فرع أبي سمراء-ص ب 08، يونيو 2015، ص16.

[2] نبيل حميدشة، **المقابلة في البحث الاجتماعي**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد8، جامعة سكيكدة-الجزائر، جوان 2012، ص98.

[3] نبيل حميدشة، **مرجع سابق**، ص،99،130.

[4] منذر الضامن، **أساسيات البحث العلمي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان-الأردن، 2007-1427هـ، ص96.

[5] نادية سعيد عاشور، **مرجع سابق**، ص292.

[6] عبد القادر بلعربي، **مرجع سابق**، ص17،20.

إختيار هذه التقنية من أنجح الوسائل في البحث العلمي، حيث يكون الباحث حريص على طرح الأسئلة بنفسه والتمكن من الوصول إلى ما يريده.[1]

وأجريت المقابلة في ظروف عادية تميزت بالأخذ والعطاء بين المبحوثين كانت المناقشة شيقة، مما ساعد في الكشف عن حقيقة الزي لدى الطلبة والدوافع الكامنة وراء ارتداء هده الأزياء، ولواحقها ومعرفة النمط الذي يراه مناسب لهذا الفضاء السوسيوثقافي.

وقد كانت المقابلة مع أفراد العينة المتمثلة في الطلبة الجامعيين في العلوم الإنسانية والاجتماعية قصد الكشف عن بعض الغموض والاستفسار، ومن أجل إجراء دراسة أكثر من مجتمع البحث تم اختيارنا لهذه التقنية التي تعتبر من أنجح الوسائل في البحث العلمي، حيث أن الباحث يكون حريص على طرح الأسئلة بنفسه والتمكن من الوصول على ما يريده وهذا يعود إلى شخصية الباحث ومعرفته أو خبرته السابقة لخصائص مجتمع بحثه.

12- صعوبات الدراسة:

أثناء إجرائنا لهذه الدراسة واجهتنا جملة من الصعوبات تمثلت في:

- رفض بعض الطلبة الإجابة عن أسئلة المقابلة.
- نقص المراجع المتعلقة بموضوع الزي.

[1] إيناس بوسحلة، **مرجع سابق**، ص217.

خلاصة الفصل:

لقد تضمن هذا الفصل تحديد مشكلة وفرضيات الدراسة وضبط أبعادها كي نتمكن من حصر الظاهرة وتحديدها لدراستها، فالباحث لا يستطيع الاستغناء عن عناصر هذا الفصل كونه العصب الرئيسي للدراسة، فهو يلجأ إلى التعامل معه في جوانب كثيرة من البحث، بالإضافة إلى مجموعة الأطر الفكرية والنظرية التي عالجت متغيرات ومؤشرات موضوع الدراسة التي ستدرج في الفصول اللاحقة لتكون بمثابة الدعامة الأساسية لخطواتنا من أجل تحديد معالم الدراسة.

الفصل الثاني

الهوية والهوية الثقافية

تمهيد.

1) مفهوم الهوية والهوية الثقافية

2) التفسيرات السوسيولوجية للهوية: النظريات المفسرة للهوية

1. كارل ماكس

2. دوركايم وكارل منهايم

3. ستوارت هول

4. ريتشارد جينكيز

3) سيرورة الهوية الثقافية

1. فرناند تونير

2. ماكس فيبر

3. تشكل الهوية وبناء الهوية

4. الثقافة والمثاقفة

4) تشكل الهوية وتمثلاتها

5) أهمية الثقافة في بناء الهوية

1. التمثلات الاجتماعية والفردية

2. اتجاهات الحداثة وما بعد الحداثة للهوية

3. الهوية والعولمة

4. صراع الهوية

6) الهوية العربية انبنائها وتفككها

1. الحداثة وتأثيرها على العالم العربي

2. ازمة الهوية عند الشباب والعوامل المسببة الى الازمة

3. الاغتراب والعوامل المسببة للاغتراب

4. مقومات الهوية في العالم العربي

7) الهوية الثقافية في الجزائر

1. أهم التغيرات التي أثرت على الهوية الثقافية

2. أثر الجامعة في تكوين الهوية الثقافية للطالب

3. مشكلة الطالب الجامعي وسبل المحافظة على الهوية الثقافية

خلاصة الفصل

تمهيد:

إن موضوع الهوية الثقافية من بين أهم المواضيع المتداولة بكثرة بين الباحثين والمفكرين في علم الاجتماع المعاصر، وسنحاول في هذا الفصل أن نتناول أهم المفكرين والمنظرين المفسرين للهوية بين الحديث والكلاسيكي، كما وسنتطرق في هذا الفصل إلى كيفية تشكيل وبناء الهوية الثقافية بين الأفراد في ظل تحديات العولمة والحداثة، وما نتج عنه من صراع هوياتي خاصة في العالم العربي، مما أدى إلى خلق أزمة هوياتية خاصة لدى الشباب العربي بصفة عامة والطالب الجامعي بصفة خاصة، وما إنجر عن هذه الأزمة من تبعيات كثيرة جدا منها الاغتراب لدى الشباب أو الطالب الجامعي وتأثير كل ذلك في بناء هويه الفرد، وفي الأخير حاولنا الكشف عن مقومات الهوية في العالم العربي ككل والجزائر خاصة، وأسقطنا الضوء على أهم التغيرات التي أثرت على الهوية الثقافية في الجزائر، وتأثير البيئة الجامعة في تكوين هوية الطالب لنختم هذا الفصل بأهم السبل الوقائية للحفاظ على الهوية الثقافية.

1) مفهوم الهوية والهوية الثقافية:

أ- مفهوم الهوية:

تدور مسألة الهوية حول التعريف الشامل والكامل، ولقد أثارت الهوية جدلا كبيرا من الفلاسفة والمفكرين والعلماء منذ الأزل أي منذ بداية التفكير الانساني (المرحلة الفلسفية)، وإمتد التفكير بها الى اليوم خاصة السوسيولوجين والأنثروبولوجين.[1]

وكما درسنا في مقياس الأنثروبولوجيا وطقوس ثقافية أن تاريخ الانسان هو عبارة عن تاريخ الفرد وتطور الفرد هو تطور البشرية في حد ذاته، فكانت في بادئ الأمر بداية تفكير الانسان منذ لحظاته الأولى بالمقارنة بين الأشياء والبحث عما يميزه عن غيره من المخلوقات، نتج عن ذلك سلوكات وأفعال، وممارسات أدت إلى تكوين هذا الكائن من كائن إجتماعي إلى كائن إجتماعي وثقافي على غرار غيره من الكائنات، وبالتالي إنتقاله من أفعاله الغريزية الحيوانية الطبيعية إلى كائن اجتماعي ثقافي يعطي لأفعاله معنى وبعد ثقافي لسلوكه الإنساني.

- ومن خلال تفاعل الإنسان واستجاباته وإدراكه للوقائع المختلفة نتج عنه انتاج شبكة من المعاني والرموز (طرق التفكير، طرق العمل)، كما يقول "**دوركايم**": يحدد غايته وسلوكه ويضيف إلى ذلك "**كارل ما كس** " الإنسان كائن يتشبث بشبكة من المعاني التي نسجها بنفسه "، وهذا التمسك ينتج عنه الإنحياز لما يصنعه من معاني وطرق تفكير فهو ما يدفعه إلى إعطائها نوع من السمو والقدسية ناهيك عن مرجعيتها وأصلها، لأنها حصيلة تفاعلية مع الواقع الدائم التغير والتحول وهو ما ينفي ثبات أي ثقافة أو أي هوية، إن هذا التمايز والاختلاف بين الثقافات يولد تمايز مفاهيم الهوية والهوية الشخصية والتمركز حول الذات، وعليه فإن عدة ثقافات تتشكل ضمن بنية واحدة تتمايز فيما بينها.[2]

ب- الهوية الثقافية:

هناك من رأى أن الهوية الثقافية حقيقة واقعية تشكلت بالفعل تبناها رأي في حين ذهب آخرون أن الهوية الثقافية شيء يحدث إنتاجه بشكل مستمر ومتواصل عن طريق التفاعل الدائم والمستمر بين الافراد، بحيث يعتقد "**هول**" أن الهوية الثقافية سيرورة متواصلة شأنها شأن الوجود، أنه موضوع ينتمي إلى المستقبل بقدر ما ينتمي إلى الماضي، إنها ليست شيئا موجودا متجاورا أو مفارقا للزمان والمكان أو للتاريخ والثقافة ".

---

[1] عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الهوية جدليات الوعي والتفكيك وإعادة البناء**، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت- لبنان، شباط/ فبراير 2017، ص 9.

[2] **المرجع نفسه**، ص 19.

– إن كل الهويات تنبثق من التاريخ لكنها عرضة للتحول والتغير ولا يمكن أن تكون ثابتة، والفاعلون بإعتبارهم حاملي للهوية هم صانعوها في نفس الوقت إذ يقومون بأدوار متواصلة في التاريخ والثقافة والسلطة، فالهويات هي مفهومات نطلقها على طرق الحياة والأفعال، والممارسات فهي تشهد تحولات متجددة ودائمة يجد الأفراد أنفسهم فيها، وهو ما يضطرهم إلى التكيف معها الأمر الذي يظنه البعض مولد لإشكالية الإغتراب، لكنها في الحقيقة دينامية في تغير دائم يقضي إلى إعادة تشكيلها وتركيبها بصفة دائمة، وهذا لا يعني أن الهوية الثقافية لها صورة واحدة أو نسق واحد تسير فيه حتى يتسنى للفرد أن يميز بدقة العناصر والجوانب التي ينتمي إليها أو يختلف عنها، فما نعيشه اليوم يثبت عكس ذلك فاختلافاتنا، وممارستنا تختلف من فرد إلى آخر وتتعارض وتنافي تماما مع النموذج المثالي للهوية المسيطرة العامة السائدة.

– "وهي تباينات تظهر عمليا في أكثر من لحظة تاريخية من حيث طرق الحياة، أو من حيث التحولات والتطورات التي تداخلها ".

– إن هذا التباين والإختلاف الظاهري نجده واضح في المجتمعات المركبة، بحيث أن الثقافة يحدث لها نمو خلال عملية التفاعل فينتج عنها تنوع وإختلاف لطرق الحياة والأفعال والممارسات، ومنها نلاحظ التباينات والاختلافات المعقدة للممارسات الإجتماعية والفردية، بحيث تختلف وتتميز عما يمكن أن تنطلق منه الهوية السائدة المثالية في المجتمع.[1]

– "وقد بين **"جونسوسون"** أن السردية التاريخية للهوية ونماذجها تبنى على روايات متخيلة ومصنوعة يتحول معها تعريف الجماعة، أو الأمة لنفسها إلى خطاب معمم في المؤسسات الثقافية (الإعلام – الدينية – السياسة) يجد رعاية خاصة، الذي يجعل من الهوية نموذج مثالي يتمثل سردية تاريخية تتمتع بقوة رمزية معنوية "، وكان مفهوم الهوية مفهوم مقدس مثالي ثابت لا يتغير، لكن التطور والتغير الاجتماعي الكبير ينتج عنه تطور وتغير واختلاف في نوع الممارسات الاجتماعية وطرق العيش، وبالتالي يولد لنا هذا الوضع مخزونا ثقافيا معقدا، وهذا لا يعني أن الأفراد المتفاعلين هم سلبيون لأنهم مختلفون، فالهوية أساسا مبنية على الاختلاف والتباين والتميز، وبالتالي فإن الهوية ليست بناءا تاريخيا محضا بل هي بناء تتداخل فيه المنافع والمصالح، والآراء والنزاعات لبعض الطبقات والجماعات، والفئات في المجتمع بواسطة فاعلين إجتماعيين ومؤسسات ثقافية متنوعة ذاتها.

[1] **المرجع نفسه**، ص 10-11.

إن التنوع والاختلاف في بعض عناصر الهوية الثقافية يمكن للأفراد الفاعلين أن يتبنوا وينتقوا بعض الخبرات الجماعية في حين يتم إبعاد العناصر الأخرى أو تأويلها، أي بعض آخر القيام بعملية التقويم للهوية الثقافية بإستبعاد بعض القيم والعادات والتقاليد، وطمسها واحلال مكانها قيم أخرى مضادة وتصورات، وأفكار خارجة عن الهوية السائدة " السردية التاريخية العامة "، وذلك بواسطة فئات أو جماعات وتصنف ضمن " هويات مضادة" للمجتمع القومي.

إذن يتضح لنا أن مفهوم الهوية مفهوم دينامي عبر التاريخ فالسردية التاريخية للهوية الثقافية تعمل على إخفاء الاختلافات التباينات، لكنها من جانبا آخر تخدم وحدة الجماعة والمجتمع كوسيلة أساسية للمقاومة، ويؤكد "**هاربرماس** " الهوية الثقافية ليست معطى أو جوهرا مسبقا لكنها مشروع يتزامن بناؤه مع الوقائع والمستجدات، إذن فالهوية إنتقائية في تعاملها مع السردية التاريخية يمكن الاختيار أو الانتقاء من الموروث، وعلى الرغم من أنها لا تستطيع أن تختار تقاليدها إلا أنها تستطيع أن تنتقى وتختار كيف تستمر أو لا تستمر مع بعض منها ".

لقد أضاءت لنا مقولة "**هربرماس**" جانبا مظلما كنا نظن الهوية ثابتة لا تتغير ولا نستطيع المساس بها في حين أنه قال: أنه بإمكاننا إنتقاء ما نشاء، وهذا يفتح المجال لتكوين هويات أكثر إنفتاحا وإكتمالا حسبه.

بمعنى "**هربرماس**" أنه يمكن أن تتولد لنا هويات جديدة داخل المجتمع الواحد أكثر حداثة، فالهوية ليست فقط ما يكونه الفرد بل أيضا هي ما يريد الفرد أن يكون عليه.

إذن فبداية الهوية تبدأ بإدراك العالم الخارجي والأشياء تنعكس مباشرة على الصورة الذهنية للأفراد بواسطة التفاعل ثم تنتقل لتصبح كلا متكاملا من الممارسات، وطرق العيش وطرق التفكير في الوسط الذي يعيش فيه هؤلاء الأفراد مندمجين فيه ومتكيفين معه، وهنا بدأ الانسان بصناعة التاريخ ثم الإنتقال إلى النظام الاجتماعي، كما سماه "**جون جاك روسو**" التعاقد الاجتماعي وصولا إلى عملية البناء، وإعادة البناء بصيغة متجددة، ومستمرة ينتج عنه حصيلة من العقائد والأفكار والسلوكات الإنسانية (الهوية الثقافية)، وتتشكل هذه الأخيرة بعملية دينامية وعلائقية مركبة في سياق الوعي فهي متنوعة الارتباطات ومتنوعة الأبعاد.... "، واليوم وفي عصر العولمة أخذ صور مختلفة، حيث تغير "**براديغم**" تشكل الهويات وتغير معطيتها مع الإنفجار الهائل في الأنفومدينا والمعلوماتية، حيث أصبحت أكثر شبكية أو أكثر فاعلية ومرونة وأكثر تدققا لهذا شهد مفهوم الهوية تحولا جذريا ناتج عن التغيرات والتطورات التي طرأت على مفهوم القوة ".[1]

[1] **المرجع نفسه**، ص 12.

وعليه يتضح لنا أن الهوية مكتسبة وموروثة تصنعها الأمة وثقافتها فهي موجودة في الضمير الجمعي لها، والهوية عملية تميز وإختلاف كونها تنفرد بجملة من الخصائص تجعل من صاحبها مغاير لغيره، فمهما تشابه الناس وإشتركوا في الخصائص الحضارية والثقافية، فإنهم يعبرون عن أنفسهم من خلال أشكال فردية جديدة في الخصوصية، فالهوية عملية تفاعل وتكامل دينامية تتكون من مجموعة عناصر، وهي بالضرورة متغيرة في الوقت الذي يتميز به بالثبات.

فالعلاقة بين الهوية والثقافة تقوم على دور طبيعة كل واحد منها في حياة الانسان وعلى التأثير المتبادل بينها، فالهوية تدل وتعبر عن ماهية وحقيقة الانسان وتحدد المكونات والخصائص التي تميزها عن غيرها، فالهوية تدل على الماهية والثقافة تدل على ماهية الانسان فكريا وثقافيا وحضاريا.

فهي تعبر عن مكوناتها وعناصرها المتضمنة في الثقافة فلكل ثقافة هوية، والثقافة بدون هوية تعتبر عدم لا وجود لها فالثقافة تصنع الهوية لولا الثقافة لما ظهرت الهويات مختلفة أصلا، ففي مسعى الهوية الثقافية نجد أن الثقافة أسبق من الهوية، والهوية عند البشر في كل المستويات تتضمن دوما الثقافة والعناصر الثقافية، وتعبر عنها وعن التعدد الفكري والتباين الثقافي، فالثقافة تنتج الهوية وتصيغها بخصائص ومميزات وتتطور الهوية بتطور الثقافة فتتأثر بها سلبا وايجابا وتضعف وتقوى بضعف وتلاشي الثقافة.[1]

2)التفسيرات السوسيولوجية للهوية: النظريات المفسرة للهوية بين الكلاسيكي والحديث:

1.كارل ماركس:

من المعروف أن "**كارل ماركس**" في قراءته المادية يعتبر أن الانسان شيء موجود في الطبيعية، وقدم أطروحة متميزة جدا في الجدلية التاريخية المادية، حيث يعتبر فيها الانسان أنه الكائن الوحيد القادر على اختراع الأدوات وانتاج الاشياء من أجل تلبية حاجتيه الانسانية، وهذا الانتاج أول شيء ساهم من خلاله الإنسان على تغير علاقته وتغير نفسه والمجتمع، أما التاريخ في نظر ماركس ليس هو التوجه الواعي في طبيعة الأساسية الإنسان المتمثلة في قدرته على الإنتاج وإدراكه عمليات عيشه وحياته، لذلك فإن أفكار "**كارل ماركس**" هي نتيجة جدلية لعلاقات الإنتاج، حيث أن علاقتها وطيدة بين الهيمنة المادية والأفكار السائدة المهيمنة بكل أوجهها، وعليه تبنى السيطرة الفكرية حتى تتمكن الطبقة المسيطرة من اعادة انتاج شروط إنتاجها بما يقابله من أإفكار وأيديولوجيات ونظرة للحياة، هذه الأفكار إذن هي وعي الطبقة المسيطرة لواقعها وتصورها بما يخدم مصالحها وواقعها المعاش .

[1] مريم بعلول، يمينة رزوق، **مرجع سابق**، ص86.

وقد وضح "**كارل ماركس**" ذلك مع "**إنجلز**" في مقاربته للوعي الاجتماعي السائد، الذي يكون تحت تأثير الطبقة المسيطرة ذات النفوذ السياسي طبعا للذين يمتلكون ثروة وسلطة، مما يشكل حسب "**كارل ماركس**" الوعي الزائف، حيث يقول: [1]« إن أفكار الطبقة المسيطرة في كل عصر الأفكار السائدة أيضا، يعني أن الطبقة التي هي القوة المادية السائدة في المجتمع هي في الوقت ذاته القوة الفكرية السائدة »، ويضفي إلى ذلك "**ماركس**" و "**انجلز**" أن الأفراد هم الذين يشكلون الطبقة السائدة هم يملكون وعيا، وبالتالي يفكرون وبقدر ما يسودون كطبقة ويحددون عصرا تاريخيا بكل إتساعه، فمن البديهي أن يسودوا ككائنات مفكرة وكمنتجي أفكار "أن ينظموا إنتاج أفكار عصرهم وتوزيعها، وتصبح أفكارهم وبالتالي أفكار عصرهم السائدة " مقولة بمعنى أن هؤلاء الأفراد هم من يصنعون لأنفسهم أفكار، واتجاهات داخل المجتمع الذي يعشون فيه وتنتشر هذه الأفكار فيما بينهم وتسود وتصبح منتشرة.

إذن من هذا المنطلق وحسب "**ماركس**" أن البشر هم الذين ينتجون تصورات وأفكار، وعليه فإن وجود الإنسان مرتبط أساس بنوعية وشكل البنية الاجتماعية طبعا "ماركس" هنا يقصد البنية الاقتصادية، التي توجد فيها (عدم فصل البنية الفوقية السياسة – القانون – الفلسفة – الادب- عن البنية التحتية المتمثلة بنمط الانتاج)، لأنها تعتبر إنعكاس له، وكما نعرف جميعا أن "**كارل ماركس**" كان يشدد بقوة على نمط الإنتاج هو الذي يحدد علاقته الاجتماعية والسياسة والثقافية...الخ، وأن الصورة المحددة للتفكير الاجتماعي مرتبطة أساسا بالجانب الاقتصادي للمجتمع.[2]

بحيث يقول "**انجلز**" و"**ماركس**": لا يمكن للوعي أن يكون شيئا آخر أكثر من كونه وجودا مدركا وان وجود الأشخاص هو عبارة عن عملية حياتهم الحقيقة، إن الحياة لا تتحدد عن طريق الوعي بل أن الوعي يتحدد عن طريق الحياة "، يعني بكل بساطة أن المادة أسبق من الوعي، أي أن الوعي الاجتماعي ومادته مرتبط بصورة وثيقة بالممارسة الاجتماعية.

كما نعرف أيضا أن شكل نمط الحياة المادية (البنى التحتية) يقابله مباشرة بناء فوقي بمختلف أنماط التفكير ووجهات النظر، والتصورات المتعددة والمتميزة عن بعضها البعض والتي تشكل لنا تشكيلا خاصا، حيث تنشأ طبقات في المجتمع على أساس الشرط المادي الذي يعتبره "**ماركس**" محك العلاقات، فقد يستمد الفرد أفكارا وتصورات تقليدية من العرف والتربية، إنها تشكل بواعث حقيقة في تصوراته وتصرفاته، وهذا ما أسماه ماركس

[1] **المرجع نفسه**، ص 32.

[2] **الموضع نفسه**.

"وعي زائف"، ذلك لأن الأفراد هم من يؤسسون علاقات اجتماعية طبقا لحياتهم المادية وينتجون أفكارا تبعا لذلك، وعليه ميز بين نوعين من الوعي: وعي الاجتماعي: وهو تلقائي، ووعي تأملي: يعتمد على الأفراد وطريقة تفكيرهم .

إذن في خلاصة القول وفي محاولتنا اسقاط نظرية **"كارل ماركس"** على الهوية يمكننا القول أنه: لم يتطرق بشكل مباشر بمفهوم الهوية إلا أنه كان يفسر أن الطبقة هي التعبير الأساسي للوعي الاجتماعي، وصراع الطبقات هو المحدد الأساسي لسيرورة التاريخ، فالقوانين الطبيعية للإنتاج الرأسمالي هي المولدة للعناصر، التي تقوم عليها مظاهر المجتمع، وتصبح بالتالي الهوية الطبقية كما سمها **"عبد الغاني عماد"** تعبيرا عن سيرورة التاريخ الذي لا يخلوا من الصراع الطبقي.[1]

فنتج هوية خاصة بكل طبقة يكونها أفراد تلك الطبقة، فالأفراد حسب **"ماركس"** هم إنتاج العلاقات الاجتماعية المادية، وبالتالي لا يستطيعون تغيير هويتهم الا بتدمير العلاقات السائدة، وتحويلها إلى علاقات جديدة كالاشتراكية التي تقوم عليها الهوية الجماعية.

وعليه فإن الفكر الماركسي كان له تأثير عميق في الفكر الحديث خاصة في موضوع وحدة الواقع الاجتماعي (بني فوقية، وبني تحتية)، وفي مفهوم السلطة والمقارنة بين جهاز الدولة القمعي والإيديولوجي، بحيث ان الجهاز القمعي للدولة يقع في القطاع العام والايديولوجي يقع في القطاع الخاص، وهذه المحددات بانية للوعي الاجتماعي السائد وصناعة الهوية الاجتماعية والثقافية.[2]

2.الهوية الثقافية عند دوركايم وكارل منهايم:

ومن المتعارف عليه عندنا أن الوعي الجمعي عند **"اميل دوركام"** هو المنبع الأساسي لممارسات وسلوكات الإنسان، فهو بمثابة القاعدة المنظمة للسلوكات والممارسات الفردية والاجتماعية، كما يعتبر الإجتماعي **"اميل دوركام"** أن الضمير الجمعي أنه تلك المعتقدات والمشاعر المشتركة بين الناس، والتي تشكل نسق ذو طابع معين فهو يتخلل حياتهم ويعزز الرابط الإجتماعي بين الأجيال، ويصبح أكثر ديمومة وتواصل عندما يصل به الأفراد المجتمع إلى نوع من التماثل بينهم.

[1] **المرجع نفسه**، ص34.

[2] **المرجع نفسه**، ص 39.

وكما نعرف أنه قسم المجتمعات إلى قسمين بدائية ذات التضامن الآلي، والعضوية ذات التضامن المادي ومصلحي، فكل واحد منهم لديه خصوصيات ومميزات إكتسبها أفراده، ففي المجتمعات ذات التضامن الآلي كان يتميز بسيطرة الضمير الجمعي على عقول الأفراد وسلوكاتهم، وممارساتهم فكان ضمير ذو خاصية جماعية في حين المجتمع الآلي كان يتميز بالمادية والخاصية والفردية عكس تماما المجتمع الآلي، فكلا من هذين المجتمعين أنتج لنا هوية ثقافية محددة تتميز بممارسات وسلوكات خاصة لأفراده، فالأول كانت هويته جماعية والثاني تسوده الهوية الفردية ثم إنتقل مباشرة، وتعمق في دراسته لينتج لنا كتاب " قواعد المنهج " وكلنا نعرف ما ينص عليه هذا الكتاب، لقد توصل إلى فكرة أساسية، وهي أن الضمير الجمعي أصبح بمثابة قهرا للأفراد، فهو يمارس عليهم نوع من السلطة والضغط، بحيث يقول: "روح الطاعة هي شرط ضروري في وجود كل حياة إجتماعية " .

ويعتبر "دوركايم" أن جميع الأنساق الموجودة في المجتمع مثل: الدين، الاقتصاد، والسياسية هي أنساق أساسية في تكوين القيم والمثاليات، وبالتالي تكوين الهوية الاجتماعية المنتمية إلى فئة اجتماعية معينة التي تفرض الشعور بالوحدة الجمعية للمجتمع كله.[1]

ثم إستخدم "**دوركايم**" مفهوم جديد وهو الأنوميا " anomy"، وهو فقدان القيم والمعايير الإجتماعية تؤدي إلى تفكك المجتمع وفي حالة إصابة أي المجتمع بالمعيارية ستزعزع قيمه وعاداته وتقاليده، فيصبح المجتمع في حالة ضعف وفوضى ويدخل الفرد والمجتمع في أزمة الهوية، وقد استخدم "**روبيرت ميرتون**" نفس المفهوم للإشارة إلى حالة عدم التطابق بين البنية الاجتماعية والبنية الثقافية ضمن البنية الاجتماعية العامة، وما يصدر عنها من تناقضات واختلافات في القيم والمعايير، ويخلص "**دوركايم**" إلى أنه داخل كل فرد ومكونات ومعطيات جمعية تمثل الضمير الجمعي الذي يتكون من أفكار، ومعتقدات ومشاعر وعادات تعبر عن شخصية الفرد وهويته، وعن الجماعة التي ينتمي إليها، فهذا الضمير الجمعي هو بمثابة النواة البانية للهوية الجماعية، فحسبه أن المجتمع يؤدي إلى إنتاج وعي جمعي وهوية إجتماعية.

أما بالنسبة "**لكارل منهايم**" فهو ينطلق مباشرة من مبدأ أن جميع الأنماط الفكرية لا يمكن أن نفهمها إلا إذا أرجعناها للوسط الاجتماعي الذي جاءت منه، لأن فكرة الفرد لا يمكن أن تكون نابعة من الفرد وحده، لأنه خاضع لجماعة ولسياق معين فيطورها هؤلاء الأفراد، ويصبح تشكلا للهوية الثقافية وعليه الفرد يجد نفسه في سلسلة وراثية ذات أنماط فكرية مناسبة لذلك الوضع.[2]

[1] **المرجع نفسه**، ص 41،46.

[2] **المرجع نفسه**، ص 46.

إذن فالأفراد يعيشون ضمن جماعات لا يمكن أن يكونوا أفراد مستقلين حسب، فيشكلون هوية إجتماعية ثقافية تخدم من ممارسته الإجتماعية.

- **مدرسة فرانكفورت:**

لقد تناولت مدرسة فرانكفورت مسألة الهوية والوعي والإيديولوجيا وعلى رأسها "هوركايمر" في كتابه الشهير (جدل التنوير) تدور الفكرة الرئيسية لهذا الكتاب حول التسلط والهيمنة، حيث يرى فيه أن الهيمنة والسلطة التي لم تعد مرتبطة بأنماط الإنتاج المادية فقط بل تعدت ذلك لترتبط ارتباطا وثيقا بالتشكيل الدينامي للوعي الإنساني، حيث أنه في الوقت الراهن أصبحت التكنولوجيا الإعلامية الحديثة تلعب دورا أساسيا في صناعة الأفكار والثقافة العامة، في حين أن دور السلطة هو التحكم في ما يمتلكه الفرد من فكر وثقافة، وعليه أصبحت السلطة حصيلة التشيء أصابت الوعي الذي تحكم فيه العقل الأدائي والعقل الوظيفي، وعليه يسقط أو يعاد فكر **"ماركس"** في قوله: أن السلطة والهيمنة ناتجة عن اللامساواة الاقتصادية .

3. ستوارت هول:

يرى **"هول"** أن الهوية مرت بثلاث مراحل تأثرت هذه المراحل بالفكر السائد في المجتمع، بحيث أن موضوع الفرد والهوية الفردية في هويات ما قبل الحداثة هو العنصر الأساسي في المجتمعات، وقد ركزت أكثر على الجوانب التقليدية المتعلقة بالدين فلم ينظر إلى الناس كأنهم أفراد متميزين لكل واحد منهم هوية خاصة بل إنهم جزء من سلسة طويلة للوجود، وأن لكل فرد مكانة في نظام الأشياء والكون، فهو يرى أن هناك هيكل ترابي في أعلى قمته الرب ثم الملك ثم الملوك ثم الكائنات الإنسانية الأخرى، ثم الانتقال مباشرة إلى النباتات والحيوانات والأشياء الأقل أهمية، وهوية الفرد تأتي حسب موقعه في السلم الأشياء قبل أن تكون أي خصائص فردية.[1]

ومع حلول الحداثة تغير هذا المفهوم في الفترة الممتدة بين القرن 16 و18، حيث ظهر مفهوم جديد للهوية وأصبح هو السائد والرئيسي تميز بخاصيتين:

1.موضوع الفرد كان ينظر إليه أنه غير قابل للقسمة بمعنى أن لكل فرد هوية خاصة بها، وهذه الهوية موحدة لا يمكن قسمتها إلى أجزاء صغرى.

2.إن هوية كل فرد متميزة فلم يعد ينظر للفرد أنه جزء من سلسلة "طويلة للوجود"، وإنما ينظر إليه ذو هوية متميزة قائمة بذاتها.

[1] **المرجع نفسه**، ص 170.

وتعود أفكار "**ستوارت هول**" إلى "**ديكارت**" حيث أكد أن هناك فارق بين الفكر والموضوع، حيث كان يرى أن هناك ازدواجية في تركيبه الإنسان (العقل والجسم) وعقل كل إنسان ليس كعقل إنسان آخر، وبالتالي ينشأ التميز بينهما، وبذلك أطلق مقولة الشهيرة: "أنا أفكر إذن أنا موجود ".[1]

ويضيف "**هول**" إلى أن المجتمعات المعاصرة تميزت كثيرا بوجود هويات جزئية والناس لم يستطيعوا إمتلاك فكرة موحدة عن هويتهم، إنما يمتلكون العديد من الهويات التي تكون متعارضة وملتبسة بالنسبة لهم إلا أن هذه الهويات الجزئية والصغيرة لها مصادر متعددة أما في المجتمعات الحديثة اليوم تميزت بالتطور السريع، وإزدادت سرعة التغير بشكل كبير جدا، حيث أصبح من الصعب جدا الإحتفاظ بهوية موحدة فيما بينهم.[2]

وعليه نشأت العديد من القضايا المرتبطة بالهويات منها مثلا: الصراع من أجل الحقوق المدنية للسود، حركات التحرر الوطني، حركة البيئة والمنظمات النسوية، الحركات الإثنية الدينية والأصولية...الخ، وبدلا من أن يشعر الناس كونهم جزءا من طبقة واحدة وأصبحت هويتهم مجزأة طبقا لجنسهم، قومتيهم، دينهم، عمرهم.[3]

إن هذه الهويات الجزئية هي من أثار العولمة فالتطور السريع والسرعة في الاتصال والتنقل حول العالم، والعالمية في التسويق كل ذلك أدى إلى خلق ثقافة جديدة من بينها أن الناس لم تعد لديهم هوية واحدة مقتصرة على المكان، الذي ولدوا فيه بل أصبح لديهم حرية الإختيار من بين نطاق واسع لمختلف الهويات، فهم يستطيعون تبني شكل اللباس وطرق التحدث، وكذلك اختيار أساليب وقيم خاصة بأي مجموعة كل بما يناسبه، ومن جهة أخرى يمكن لثقافة الاستهلاك المعولمة أن تقود إلى زيادة التشابه والتجانس بين الناس فعبر السلع العالمية الموجودة في كل مكان يمكن العثور عليها في مكان آخر تريده، وهذا يؤدي إلى خلق إتجاهات ثقافية متناقضة، حيث يصبح بمقدرة الفرد على إختيار المزيد من الخيارات حول هويته، فالعولمة فتحت الكثير من الاختيارات أمام الفرد.[4]

ويعتبر الفرد حسب مفهوم الهوية أن له القدرة على التفكير الكلي ويرى الأفراد أنفسهم أنهم متميزين ومنفصلين عن الأخرين، ومكتملين ذاتيا وقدرة هذا الفرد على حساب الأشياء وفقا للمنطق غير مقيد بموقعه في المجتمع أو المستوى الذي ينتمي إليه (عقيدته التقليدية)، بحيث يقول "**هول**":" موضوع التنوير كان يرتكز على مفهوم المركزية التامة للإنسان القادر على تحليل والادراك والفعل، هذه المركزية تتألف من جوهر داخلي نشأ بالأساس مع ولادة الشيء(الموضوع)، ثم تطور تدريجيا معه وطوال وجود الفرد يبقى هذا المركز الأساسي للذات هو

[1] هارلبس وهولورن، **سوشيولوجيا الهوية**، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيوان الطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق – سوريا، 2010، ص 95- 96.

[2] **المرجع نفسه**، ص 182.

[3] عبد الغاني عماد، **مرجع سابق**، ص984.

[4] **مرجع نفسه**، ص98.

ذاته في شكل مستمر ويشكل هويته الفردية"، أما في القرن 19 تغير موضوع الهوية الفردية والتي كانت نتيجة التطور الاجتماعي حسب "**هول**" ومع بداية التمدن وتطور الصناعات (الثورة الصناعية)، أصبح المجتمع يسير ويتقدم معتمدا على مؤسسات وهياكل التي غيرت أسلوب ونمط المعيشة لدى الناس، ومع حلول القرن 20 أستبدلت الشركات الفردية إلى إشتراك ومساهمة الكثير يملكها ألاف الأفراد والمساهمين أصبح الفرد يمتل جزء ضئيل ضمن البنية البيروقراطية والإدارية للدولة الحديثة، بعد ذلك لم يعد هناك شيئا مميزا بين الافراد والعلاقات فيما بينهم فتعقدت وتداخلت، فهوية الفرد لم تعد مرتبطة بطبقة أو بقومية معينة أو إلى غير ذلك ، كما يرى "**هول**" أن التفاعلية الرمزية هي الأقرب لفهم فكرة الهوية الفردية وهوية الفرد تتشكل من خلال تفاعله مع الأخرين، فنظرة الفرد للآخرين هي جزء من نظرة الأخرين الفرد نفسه وان الناس يستمرون في امتلاك فرديتهم ولكن ليس فردية متميزة كليا عن المجتمع، فالهوية تمثل همزة وصل بين الفرد الاجتماعي والفرد الخاص المتميز، حيث يرى أن امتلاك الافراد لهوية معينة إنما هم يمتلون قيم ومبادئ معينة تصاحب تلك الهوية، فهنا يصبح سلوك الافراد متشابه من طرف الأخرين وتجعل السلوك أكثر انتظاما.[1]

ويلخص "**هول**" تأثير العولمة على الهوية والإستجابات الرئيسية للعولمة في النقاط الأتية:

1. في البداية حاول الناس إعادة تأكيد هويتهم القومية كوسيلة للدفاع، حيث إعتقدوا أن هناك تهديد لهويتهم من طرف المهاجرين والدخلاء عليهم.
2. ظهور رد الفعل إتجاه العولمة بشكل كبير جدا بين الإثنيات الكبيرة والجاليات، والأقليات الصغيرة استجابة بطريقة دفاعية، فنظرا للتميز العرقي قامت الأقليات العرقية بالتأكيد على ثقافتها وهويتها الإثنية.
3. أما رد الفعل الاخيرة تجاه العولمة تمثل مباشرة في تشكيل هويات جديدة مثلما تشكل في بريطانيا: تشكل هويات السود.

يقول "**هول**": إن الاستجابة الأولى والثانية إتجاه العولمة أدى إلى إنتعاش الاثنية، وتشكل معارضة للقومية السائدة في عدة أماكن من العالم شكل صراع وموجات عنيفة، ونزاعات تهددية يقول: إن فكرة الصفاء العرقي هي مجرد أسطورة فكل الناس جاؤوا من عرقيات مختلفة خاصة مع الهجرة الكبرة، ويخلص في النهاية إلى أن معظم الثقافات في القرن 20 هي ثقافات هجينة.[2]

[1] هارلمبس وهولورن، **مرجع سابق**، ص96.

[2] عبد الغاني عماد، **مرجع سابق**، ص 99- 105.

4.ريتشادر جنكيز:

يرى جنكيز أن الهويات تتكون من عناصر فردية متميزة يشترك فيها الأفراد جماعيا، فإذا كان لكل فرد هوية خاصة به، فإن تلك الهويات تكتسب طبعها الهويات من الجماعة التي ينتمي إليها ان مكونات الهوية الفردية تدل على الاختلاف بين العناصر الجمعية تدل على التشابه مع أن لهما ارتباط وثيق.

إن أفكار "**جنكيز**" هي مبنية على أفكار التفاعلية الرمزية ويعتبر أن الهويات تتشكل عبر العمليات الاجتماعية، ومن خلال هذه العمليات تتم عملية التمييز بين الأخرين من حيث التشابهات ذات الأهمية الاجتماعية والاختلافات أيضا، ويعطي "**جنكيز**" مثال على هويات الجنس والقرابة والخصوصيات الإثنية التي تعتبر من الهويات الرئيسية، والتي يصعب تغيرها خلال حياة الفرد مقارنة بالهويات الأخرى، فالهوية الاجتماعية ليست أحادية الجانب بل تتشكل عبر العلاقات بين الأخرين، حيث يرى أنه في كل يوم بين حياة الأفراد أنهم يهتمون بإيصال الانطباع الذي يردونه عن أنفسهم إلى الأخرين، فأحيانا ينجحون وأحيانا أخرى يخطئون، وإذا أخطئوا سوف يدركون مباشرة صعوبة الاحتفاظ بالهوية التي يريدونها والهويات لا تتعلق فقط بإنطباعنا عن أنفسنا، وإنما أيضا انطباع الأخرين عنا فالهوية حسبه ذات معنى مزدوج، فهي داخلية بمقدار ما نعتقده حول هويتنا وخارجية تتعلق بالطريقة التي يرانا فيها الآخرون، والهويات تتكون وتستقر وفق علاقات ديالكتيكية بين هذه العوامل لتتفاعل فيما بينها وتنتج لنا هوية، كما يضيف "**جنكيز**" فكرة أخرى حول أن هذه التفاعلات الفردية لا ترتبط بتكوين الهوية وإنما ترتبط بالمجموعات الاجتماعية الكبرى، وهذا التفاعل يؤدي إلى تحديد خطوط تفصل بين مختلف المجموعات الاجتماعية التي تحمل هويات مختلفة، " إن مسألة تبني هوية لك وإضفاء هويات معينة للأخرين تعتمد أساسا على القوة، بحيث أن هناك بعض الجماعات لديها قوة ونفوذ أكثر من جماعات أخرى في إدعاء هوية لها، وكذلك الأخرين، فالفقراء مثلا في المجتمع هم الأكثر قوة وتأثيرا بمن هم أكثر قوة في الموقع الاجتماعي خاصة داخل المنظمات.[1]

[1] هارلمبس وهولورن، **مرجع سابق**، ص106.

فالأفراد سوسيو أحرار في إختيار موقعهم الوظيفي في هذه المنظمات أو المؤسسات فالهويات تكتسب وتصنف على أساس علاقات القوى، وهذا ما يتجلى في حركات الأمريكيين السود في الولايات المتحدة الأمريكية، وحركات تحرر المرأة من أجل تغيير إنطباعات معينة حول هويتها عبر تغيير موازين القوة، بحيث أن هذا لم يكن صراع للأفراد من أجل الحصول على هوية إجتماعية بل صراع جماعات من أجل الحصول على هوية أفضل.[1]

وفي المقابل قدم زميله **"ماركيوز"** أفكار كشف فيها عن طبيعته التركيب السياسي القائم في المجتمعات الصناعية واستحواذ وسائل الاعلام، ووصف المجتمع الصناعي بـ"الإستبدادية الكلية "، ليس لأنه يستطيع القضاء على المعارضة أو لأنه قادر على تذويب الهوية الاجتماعية، التي تعارضه بل لأنه قادر على السيطرة وتعبئة الطاقة الانسانية الجسدية والروحية، فالإنسان ذو البعد الواحد حسب **"ماركيوز"** هو الذي إستغنى عن الحرية بوهم الحرية، وإن كان هذا الفرد يتوهم بأنه حرا لمجرد أنه يختار تشكيلة كبيرة من البضائع والخدمات الاجتماعية لتلبية حاجياته، فهو أشبه بكثير من العبد الذي توهم أنه حر بمجرد أن مُنحت له حرية اختيار سيادته، ويمارس المجتمعات ذات البعد الواحد (الرأسمالي) تزييف الهوية ووعي أفراده، وذلك لأن هذه المجتمعات قد إستبدلت الرقابة الخارجية المفروضة والمسيطرة، بنوع من الرقابة الداخلية المستبطنة، ضف إلى ذلك أن المجتمع الصناعي لم يزيف فقط الحاجات المادية بل حتى الحاجات الفكرية والفكر هو العدو اللدود لمجتمع السيطرة، لأنه يمثل قوة العقل النقدية ويضيف **"ماركيوز"** أن وسائل وأدوات الوعي الزائف قد تعاظمت في هذه المجتمعات، بحيث أن التكنولوجيا تجعل بالفرد يشعر بالسعادة وراحة الضمير والتخفيف من حدة التناقض بين الواقع الثقافي، والواقع الاجتماعي من خلال دمج القيم ببعضها البعض ونشرها على نطاق واسع تجاري، وهذا ينتج عنه هويات زائفة ومتناقضة في المجتمع، ويشير **"رايت ميلز"** في كتابه " الخيال السوسيولجي "، بحيث أنه أولى الأهمية الأولى لعلم الاجتماع بالكشف عن الوعي المزيف في عصره، هي تلك ذروة الأخلاق المهنية والأكاديمية المكلفة بها العلوم الاجتماعية، وحاول **"رايت ميلز"** إبراز الدور الذي يقوم به الوعي الزائف في طمس أعين أفراده عن إدراك الواقع الذي يعيشون فيه، وأشار إلى الدور المؤسسات الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية، ومسؤوليتها في مسألة تكوين الوعي مزيف عن العالم والذات الفردية في نفس الوقت، كما أشار أيضا إلى الوعي المزيف تحت سيطرة الأسواق والآلات وبهذا الصدد يقول: "إن الوعي المزيف قادر على تحطيم الوجود الإنساني، وافراز أفراد يبيعون قطعا من أنفسهم بمقابل ثمن زهيد ينفقونها على لهو يخلو من الإنسانية ".

[1] عبد الغني عماد، **مرجع سابق**، ص 174.

ويناقش أيضا قضية الإغتراب في المجتمع الأمريكي ويقول: لأن الناس اغتربوا عن حياتهم الانسانية، وأصبحوا تحت سيطرة الخداع الفكري الذي تمارسه التكنولوجيا ووسائل الاعلام والسيطرة الاقتصادية الذي تفرضه الأسواق، ويقول أيضا: " الإنسان في منتصف القرن 20 أصبح محاطا بوعي مزيف خلقته الميتافيزيقا والرعب النووي والحرب الباردة والتأهب الدائم ".

إذن ركزت مدرسة فرانكفورت على مستويين للنقد الأول على مستوى إعادة البناء والثاني على مستوى التحليلي النقدي في حد ذاته، لذلك قامت بنقد معرفي شامل ثم اتخذت موقفا اتجاه العلم والتكنولوجيا، لأنها أساس الهيمنة والسلطة كما ركزت وبشكل مباشر على كيفية صناعة الثقافة في المجتمعات الصناعية في تشكيل هوية ووعي.[1]

مخطط يوضح تصنيف الهوية الاجتماعية عند ريتشارد جنكيز

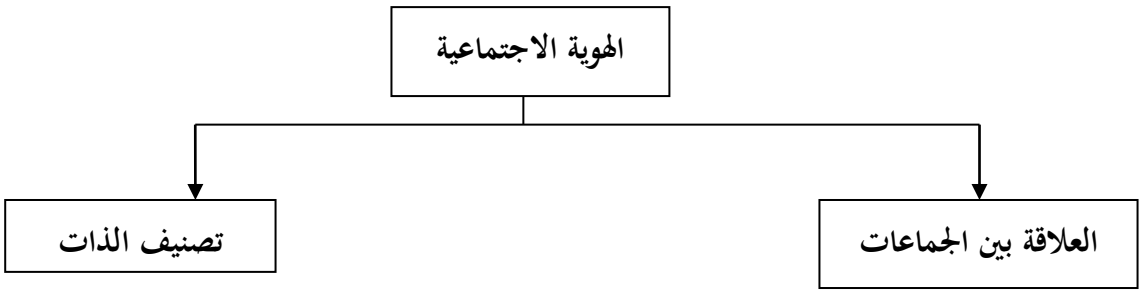

المصدر: الخنساء تومي، ص204.

[1] **المرجع نفسه**، ص 40.

المخطط يوضح وصف تخطيطي للنظرية الهوية الاجتماعية

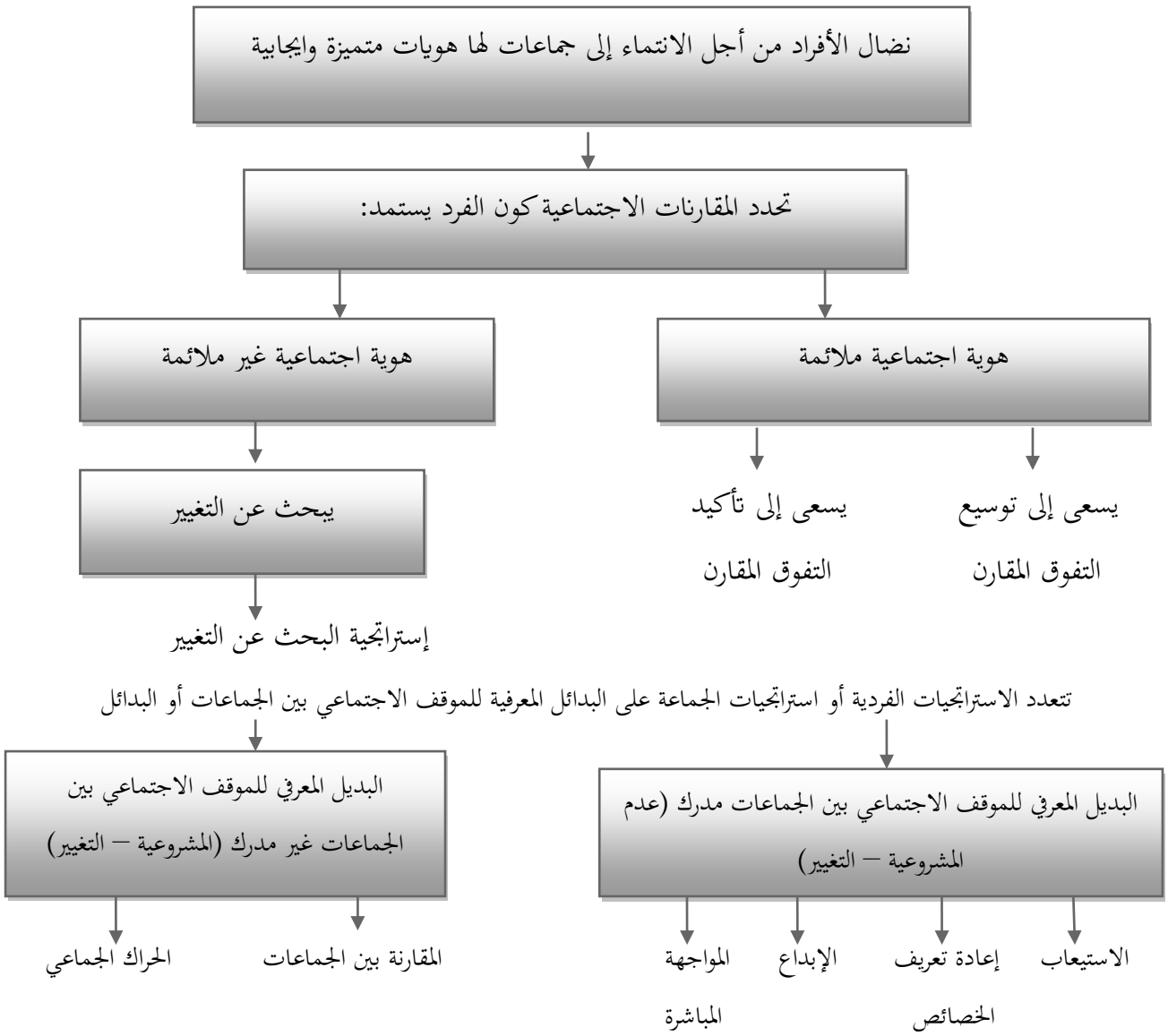

المصدر: خنساء تومي، مرجع سابق، ص206

3) سيرورة الهوية الثقافية:

1. فرناند تونيز:

مخطط يوضح سيرورة الهوية في التاريخ

في كتابة الجماعة والمجتمع " في البداية فرق بين نوعين من الحقائق الاجتماعية يعتمد على:[1]

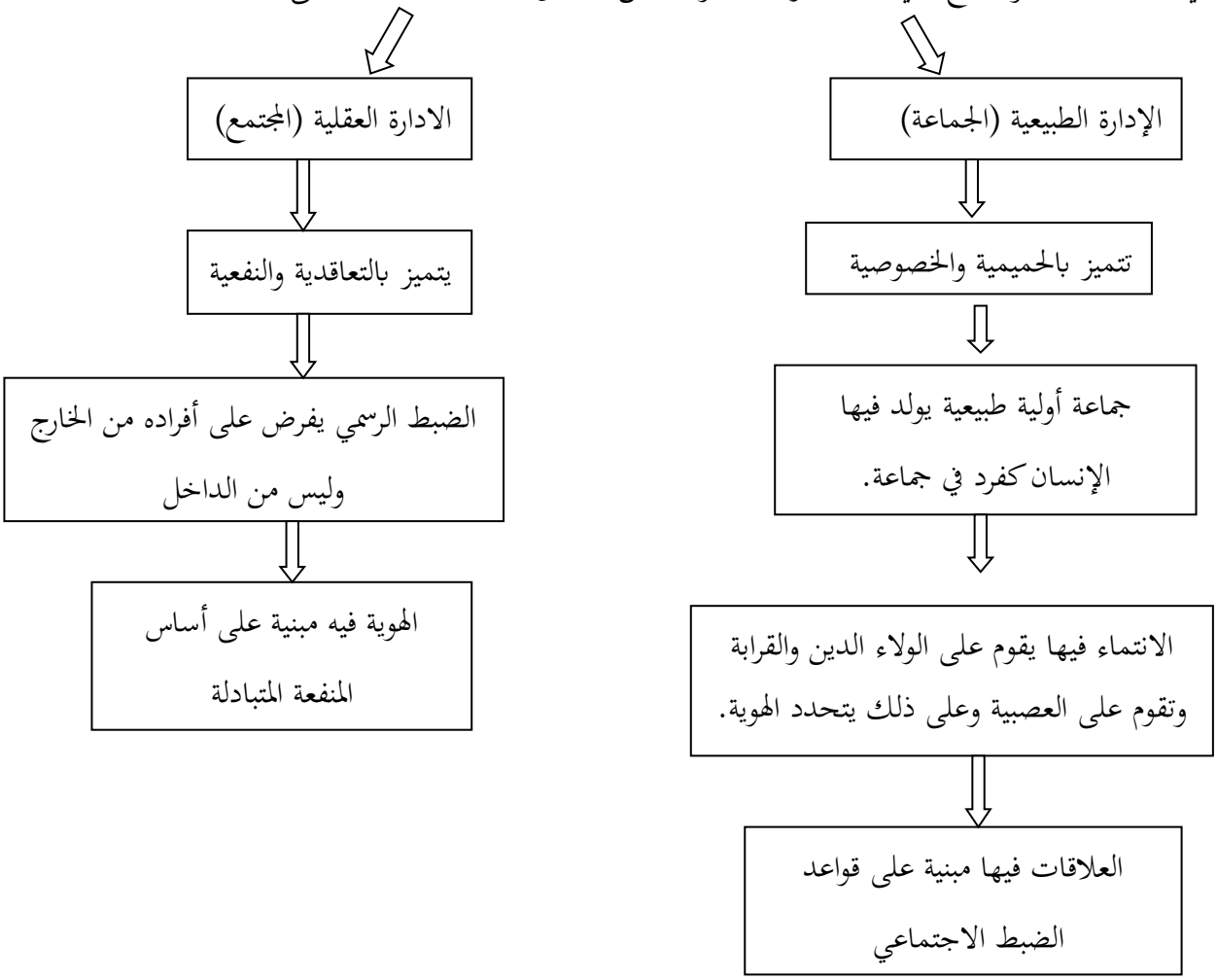

[1] **المرجع نفسه**، ص 47.

2. ماكس فيبر: فرق بين مفهومين[1]

الجماعاتية: تتأسس على العلاقات الاجتماعية

ينتج عنه نوعان من الروابط الاجتماعية

1. يستند على القوة التقليد والعلاقات المنقولة والمورثات الثقافية

2. ينج من التباهي الجماعي والانفعالي مع صاحب السلطة (الكاريزمي)

تتميز (بطقوس وممارسات لها دلالات) تتمثل في الخرافة والسحر (سيطرة الفكر السحري) وهي تمثل العقلنة ويعبر الساحر هو الشخصية الكاريزمية تتحول الى شعائر أكثر عقلنة

انتشرت بشكل كبير جدا واحتكرت لدى فئة معينة (الرهبان – المكتبة ....) من اجل السلطة الرمزية

ادي الى تشكل نوع من الهوية المستقلة متميزة عن الدور الاجتماعي (ظهور البروتستانتية التقشفية الطهرانية)

المجتمعية: تقوم على أساس الاندماج تأسس العلاقات الاجتماعية فيها على أساس التراضي والمصالح المشتركة.

ينتج عنها علاقات مجتمعية تسند الى القيم ومصالح ذات نتيجة وغاية محددة.

تميزت بعقلنة القيمة وظهور منظومة اخلاق برجوازية من روح التقشف المسيحي الذي يحرم البذخ وبدفع إلى الاستثمار والعمل والنجاح وهذا هو الإيمان.

ادى إلى تشكل إلى عناصر الهوية المقاولاتيه الرأسمالية الحديثة ونهاية العقلنة الدينية.

[1] عبد الغني عماد، **المرجع نفسه**، ص 48.

3.تشكل وبناء الهوية:

يرى **"نوربت الياس"** أنه لا يمكن الفصل بين الفرد والمجتمع لأنهما وجهان لبنية واحدة فلا يوجد مجتمع بدون أفراد، فكلاهما يؤثر في الآخر في البداية هو يضع (نحن وأنا) في توازن إلا أن التحولات التاريخية أرجحت الكفة إلى "أولوية الأنا على نحن "، فنحن تميل إلى الرابط الاجتماعي في حين هوية الأنا تميل إلى الرابط الفردي، ويقول إن هذا التعارض تلازم داخل السيرورة التاريخية لا يمكن عزله.

ويجمع لنا "نوربت الياس" في مقاربته السوسولوجية الجمع بين الفهم والتفسير (تصور دوكايم الاجتماعي والفردي عند ماكس فير)، أي بين الفعل والبنية المجتمعية عبر عملية الإنبناء والهابتوس فمقاربته بنائية100 % ، بحيث أن الواقع الاجتماعي يبني من طرف الأفراد والفاعلين الاجتماعيين، وذلك يكون على أساس الخبرات الماضية والخبرات الحاضرة والمستمدة من الحياة اليومية أو تتكون بواسطة التطبع (الهابتوس)الاجتماعي، وعلى ضوء ذلك يقوم الأفراد بمراجعة حساباتهم، ويتخذون قراراتهم فيتشكل لنا قيم وعادات ومعايير يتشربها الفرد من مجتمعه (الأسرة ،الشارع ،الوطن ،الأمة ...)، بمفهوم ذلك أن القيم والمعايير تنتقل عند الأفراد من جيل لآخر، فيمثلونها على أنها معايير ومقاييس للتكيف والتطبع مع مجتمعهم، وتشكل هذه المعايير والممارسات والتصرفات وسائل وأدوات للمراقبة الذاتية الشخصية...، وهذا يعني تأثير الفرد في المجتمع والمجتمع في الفرد باختياراته وقراراته وإبداعاته.

ملاحظة:

وظف "إلياس" مفهوم الهابتوس في الثلاثينيات في القرن 20 قبل أن يستعمله بياربورديو، واستخدمه ليعني به تلك المعرفة المجتمعية المستضمرة لدى الأفراد بشكل غير واعي، بحيث تترسخ عن طريق الأسرة- الدولة – حزب...، وتصبح تدل على هوية الفرد والجماعة أيضا.[1]

[1] **المرجع نفسه**، ص 51.

4. الثقافة والمثاقفة:

يعود الفضل الكبير إلى **"ملفيل هيرسكوفيتش"** (1895-1963) و**"رجيه باستيد"** (roger bastid) في استخدام مفهوم الثقافة والمثاقفة، وقد قدم أعمالا مهمة في هذا الموضوع وقدموا نقد كبير جدا لدوركايم حول مسألة نشوء الثقافة وتطورها، بحيث أن دوركايم كان يرى أن التغير الاجتماعي والثقافي ينتج من التطور الداخلي للمجتمع في حين ألغى التأثير الخارجي، والصواب هو ما يعكسه الواقع حسبهما من الاحتكاكات بين الثقافات، وكان يطلق عنه أحكام قيمية دون اللجوء إلى تفسير نظري.

المثاقفة حسب **"ملفيل هيرسكوفيتش"** هي مجموعة الظواهر الناتجة من احتكاك مستمر ومباشر بين المجموعات الأفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى التغيير في الأنماط الثقافية الأولية للجماعة أو الجماعات"، هذا التعريف يوضح لنا الفرق بين المثاقفة والتغير الثقافي لأن المثاقفة شكل من أشكال التغير الثقافي، وعليه يصبح الفرق واضح بين "المثاقفة" و " الثماثل " الذي هو مرحلة نهائية من مراحل المثاقفة. بمعنى أنه عندما يحدث تغير ثقافي تكون المثاقفة جزء من ذلك التغير فيتشبع الأفراد بتلك الثقافة التي ثم الاحتكاك بها وثقافة الجماعة، هنا تغيب وتضمحل ضمن ثقافة الجماعة المسيطرة، وهذا هو بالضبط ما نسميه الانتشار الثقافة، وقد يكون الاحتكاك بين المستعمرين – المهاجرين – وسائل التكنولوجيا ...)، وقد تكون بين مجموعات متساوية الأحجام أو مختلفة الحجوم، وتبعا لهذا الاحتكاك قد ينشأ الاستعمار أو الهجرة وليس فقط تأثيره على الهوية الثقافية للأفراد...[1]

ومن خلال هذا الإطار النظري الذي قدمه **"هيرسكوفيتش"** الذي وضح لنا عملية التثاقف بين الجماعات ووضح نقطة مهمة جدا، بحيث قال: ان المثاقفة ليست بالضرورة تسبب زوال أو ذوبان، أو إختفاء الثقافة الأصلية وقدم مفهوم جديد سماه "إعادة التأويل"، بحيث عرفه: "هو العملية التي يتم من خلالها نسبة الدلالات القديمة إلى عناصر جديدة أو التي من خلالها تقوم القيم الجديدة بتغير الدلالة الثقافة للأشكال القديمة..."، بمعنى أن الشكل القديم والممارسات والسلوكات يتم تغيره وإعادة تشكيله وهو ما نسميه التغير الثقافي.

[1] **المرجع نفسه**، ص 71.

أما فيما يخص **"باستيد"** فإنه يرى أنه لابد من النظر إلى المثقافة من جانب المجموعة المهيمنة والمهيمن عليها فحسبه لا يوجد ثقافة معطية فقط وثقافة متلقية فقط بشكل دائم، لأن المثاقفة لا يمكن أن تكون أحادية الاتجاه وعليه يضع ثلاث معايير أساسية:

1-حالة مثاقفة عفوية طبيعية بشكل حر غير مواجهة وغير مراقبة.

2-حالة مثاقفة منظمة لكنها قسرية وتتم على أساس المصلحة لجماعة واحدة (العبودية والاستعمار) في أغلب الأحيان تنتهي بالفشل بسبب تجاهل الحتميات الثقافية.

3-حالة ثقافة مخططة ومضبوطة تظهر في النظام الرأسمالي.

كما يضيف فكرة العلتين وهما العلة الداخلية والعلة الخارجية، فالعلة الداخلية لديها منطق خاص قد يعيق أو يشجع التغيرات الثقافية الخارجية، بمعنى أن العلة الخارجية لا يمكن أن تعمل أو تخترق العلة الداخلية إلا من خلال قابليتها أي العلة الداخلية، أن كل ثقافة هي معرضة إلى الاختلال، وعدم التوازن بالرغم من كل ما تبدله للحفاظ على توازنها وانسجامها، وعليه فإن العلة الداخلية والعلة الخارجية حسب **"باستيد"** تؤدي إلى بناء ثقافي جديد في المجتمع يمكن أن تهيمن فيه العلة الداخلية إذا كان التثاقف أو التغير سطحي فقط في حين قد تفوز العلة الخارجية إذا كان هناك محاكاة ثقافية.[1]

ويخلص **"إلياس"** إلى أن القرن 19 تميز بظهور شكل هوياتي جديد ومسيطر يتمثل بالهوية القومية وهو مشروع مشترك بين أغلبية الدول العظمى، حيث أنها تبقى الهويات القومية مصادر ومرجعيات تحتل الأولوية بالنسبة لهم، وتسعى إلى تفعيل هذه الهوية القومية عبر التصور الأوربي المختزل ببساطة في سوق واسعة محررة من القيود، وذلك بالقضاء على الأشكال الاجتماعية القديمة، وإحلال مكانها قيم ومعايير وأشكال جديدة، وبالتالي يؤدي إلى تقوية الأنا على النحن، إلا أنه يؤكد أنه لا يمكن أن تزول ولا يوجد هوية بدون نحن ولا يمكن استبدال شكل اجتماعي بآخر، إلا أن العولمة أصبحت تشكل خطر على المجال الثقافي بكل أبعاده خاصة متغير الهوية والثقافة، التي أصبحت تقف على محك التحديات والمؤثرات ولم تعد آليات الحفاظ التقليدية تجدي نفعا للحفاظ على الهوية الثقافية.

[1] **المرجع نفسه**، ص 71.

بمعنى أن العالم اليوم يسعى لتشكيل هوية واحدة عبر ترسيخ مسميات، وأفكار وطرق معيشية مغرية تحت شعار "الحرية الفردية"، وذلك بزعزعة ثوابت الهوية في كل مكان فهذا ما يسمى بالعولمة، ومنه سنتطرق فيما بعد بالتفصل للحديث عن العولمة وتأثيرها على الهوية الثقافية بالتفصيل.[1]

بمعنى أنه إذا كانت هناك ثقافة حصينة وقوية بالرغم من تأثير العلة الخارجية ستفوز هذه الثقافة، لأن العلة الداخلية قوية ومهيمنة أما إذا هناك تثاقف كبير جدا يخترق هذه الثقافة الذي قد يحصل إلى حد المحاكاة والتقليد فهنا النصر سيكون للعلة الخارجية.

-وقدم ملاحظة جميلة جدا قال فيها: اليوم لم نعد أمام فهم تقليدي للثقافة، فحسب الأبحاث التي أجريت حول مفهوم الثقافة: " لم نعد ننطلق من الثقافة لفهم التثاقف والمثاقفة بل من التثاقف ذاته، وعملية المثاقفة بعينها لفهم الثقافة فليس هناك ثقافة في حالة صافية من الأزل بل يتخللها بعض التأثيرات الخارجية.

إذن نستنتج أن كل ثقافة هي في حالة إحتكاك مع ثقافة أخرى وهي سيرورة متواصلة من التفكيك والبناء وإعادة البناء والتشكيل، وهذا التفكيك ليس بالضرورة أن يكون سلبي إذ يمكن أن يكون سببا في اعادة البناء الثقافي، حيث يسمح للأفراد بالاشتراك في عدة عوامل متمايزة ومختلفة دون الشعور بالتفكك والغربة ...

4) تشكيل الهوية وثمثلاتها:

مما هو متفق عليه أن نمو الشخصية الفردية يكون بالإحتكاك مع الآخرين، ويتمثل بالآخرين وكل شخصية لها أصول بالذات كنتاج إجتماعي فهي تكيف فردي مع الوسط وإعادة بناء لهذا الوسط، بحيث أن كل السلوكات الإنسانية نرجعها إلى بنية من القواعد والمعايير الاجتماعية، وتضفي على الفرد معنى حتى ينسجم مع غيره وذاته بمعنى أن الوعي الاجتماعي يتجلى مباشرة في الفعل الاجتماعي، ذلك لأنه ينطوي تحت " بنية معرفية معيارية " أخدها من الثقافة ومنظومة القيم والقواعد السلوكية الجماعية التي يؤثر فيها ويتأثر بها، وهذه البنية المعرفية المعيارية هي بمثابة أنماط ونماذج ثقافية تحتل دور الموجه للفعل الفردي وممارسته، وتصبح بمثابة إحدى اللبنات البانية للهوية الاجتماعية والثقافية التي تميز الثقافة الجمعية المشتركة والسائدة في جماعة معينة.

إن الأدوار التي تقوم بها في المجتمع (كأب، أو أم، أو أخت، أو عامل، أو ...)، فنحن تحت بنية معرفية معيارية تعمل كنموذج ثقافي في الواقع الاجتماعي، بحيث أنه لكل واحد من هذه الوظائف أنماط خاصة من

[1] **المرجع نفسه**، ص 56-57.

الممارسة والسلوك، وفي هذه السياق يتكون الوعي بالدور الاجتماعي للفاعل، فدوري أنا كأخت أو أم في المجتمع يمثل وظائف أوجدها المجتمع فتكيفت معها وتقيدت بها، وكذلك الحال في الأسرة كل عضوا فيها يتقيد بالنماذج والمعايير التي تحدد فعله حسب المركز الذي يحتله داخل الأسرة، وعليه تعتبر " البنية المعرفية المعيارية " القاعدة الأساسية البانية والمشكلة للهوية.[1]

إذن فإن تشكل الهوية ونماذجها الثقافية في الوعي الفردي يحتاج إلى دينامية محددة كالضبط الاجتماعي من أجل إبقاءها قوية ومتينة بداية من التنشئة الاجتماعية، وهذا ما أكدته مدرسة التحليل النفسي أن طريقة التنشئة الاجتماعية تبلور في الشخصية النفسية معايير اجتماعية، وتتمثل فيها وتصبح جزء لا يتجزأ منها من خلال طريقة التربية والإمتثال للقواعد والمعايير، إذن النماذج الثقافية البانية للهوية ليست وراثية بطبيعة الحال بل هي تكتسب وتختلف وتتغير من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر ومن مجتمع إلى مجتمع، فبعضها يسقط أو يعاد إنتاجه ويتخذ معنى جديد، فكم من عادات وممارسات لا يزال الوعي الفردي يستنبطها، وتمارس سلطتها كمعايير على الفعل والسلوك الاجتماعي.

ويقول "**إدغار موران** " بهذا الصدد: «المجتمعات تروض الافراد عن طريق الاساطير والأفكار التي بدورها تروض المجتمعات والأفراد، لكن الأفراد يستطيعون بدورهم أن يروضوا أفكارهم، كما يستطيعون مراقبة مجتمعهم الذي يراقبهم في هذه اللعبة المركبة للإخضاع بين العناصر الثلاثة: الفرد والمجتمع، والفضاء العقلي».[2]

وعليه نستنتج أن قوة الضبط الإجتماعي ومثانة النماذج الثقافية وقواعد ومعايير التنشئة الإجتماعية تكمل عملية الحفاظ على الهوية بمعاييرها وعاداتها وسلوكاتها، وبالتالي تصبح أحد العناصر القوية في شخصية الفرد تتطبع فيه وتصبح لديه نموذج فكري إرشادي وموجه يتطابق مع الثقافة السائدة ونماذجها المحددة للهوية.

1. التمثلات الاجتماعية والفردية للهوية:

عند "**دوركايم ومسكوفتشي**" مصطلح التمثل ظهر أول مرة في كتاب الفيلسوف "**آرثر شوبن هاور**" Arthur scho penhduer، حيث عرفه" أنه نتاج خفي لنشاط الإرادة، إلا أن "دوركايم" حدد التمثلات عموما انطلاقا من المنظور السوسيولوجي المحض معتبرا إياها: مجموعة من التراكمات القيمة والمعيارية المنتجة من

[1] **نفسه**، ص 72.

[2] **المرجع نفسه**، ص 112، 113.

طرف المجتمع، والخارجة عن الشعور الذاتي للأفراد الاجتماعين، كما أنها غير قابلة للخضوع لذواتهم الفردانية بحكم طابعها الجمعي الذي ينصهر فيه الافراد إكراها وبصفة قهرية".[1]

وبناءا على تعريف "دوركايم" تعمق **"سيرج موسكو فيتشي"** في المقاربة الدوركيمية، فيما يخص التمثلات الإجتماعية، بحيث يقول:" إن عصرنا هو عصر التمثلات الاجتماعية بدون منازع، لأنها تسمح لنا كموضوع للبحث بالإنتقال من الوصف المباشر للمواضيع المدركة إلى المرحلة التفسيرية لدلالاتها الإجتماعية والثقافية والقيمة والمعرفية، وتنقلنا كذلك من اللفظي ذي الصيغة التعبيرية، والصرف كالكلام والخطاب إلى ما هو ملموس وقابل للمعاينة قد يعكس الحقيقة الوهمية المتمثلة في البنية المعرفية للفرد كآراء ومنظمات".

بمعنى أن الواقع اليوم يحمل في موصفاته وطياته التمثل المظهري، أي ما هو قابل للملاحظة، والدراسة يعكس أفكار وإتجاهات أفراده.

ويشير **"دوركايم"** أن التمثلات الجمعية تمثل الإطار المرجعي للأفراد لتكيف وفهم ما يجري داخل مجتمعهم وينتج عن هذا الضمير الجمعي كشكل من أشكال التطورات المشتركة بين الأفراد والقيم السائدة (دين – قانون – الأخلاق)، وبالتالي ينتقل الضمير الجمعي من الجماعة إلى الأفراد عبر تمثلاتهم لهذه القيم والأنساق الإجتماعية، وإحالتها إلى منظومة ثقافية حسب "دوركايم" إن التمثلات في بعدها الاجتماعي غلبت عليها صفة الجماعة لتشكيل تمثلات الأفراد دون إعتبار ردود افعالهم ومواقفهم الإيجابية والسلبية من التأثر المتبادل داخل المجتمع، الذي يعيش فيه هؤلاء الأفراد فيكتسبون خيرات ومعارف ومعتقدات تدمج داخل المنظومة الثقافية السائدة، ويقول "موسكوفتشي" بهذا الصدد: "لا يمكن اعتبار التمثلات إنعكاسا صافيا للموضوع المدرك أو شكلا من التفكير الملموس، بل هي كل هذه الأشياء كما أنها صناعة للموضوع ووسيط الفرد ومحيطه ".[2]

ويحصر **"موسكوفيتشي"** التمثلات الإجتماعية: الصور والمواقف والمعارف والمعتقدات والقيم والآراء الأخلاقية والثقافية، أما التمثلات الفردية حسبه فهي نابعة من المجتمع لديها نوع من الإستقلالية النسبية للأفراد، فتمثلاته إتجاه الوقائع الإجتماعية والأحداث الواقعية الناتجة عن الواقع الإجتماعي..."، أي خضوع الفرد للجماعة فتشكله وتمظهره خاضع لمعايير وقيم الجماعة والمنظومة المعرفية السائدة، أي أن الأفراد يحملون أفكار، ومعتقدات الجماعة التي ينتمون إليها، وهذا ما ينتج لنا التميز بين الجماعات (الهوية الإجتماعية).

[1] **المرجع نفسه**، ص 114.

[2] عبد الغني عماد، **مرجع سابق**، ص 115.

2. اتجاهات الحداثة وما بعد الحداثة في الهوية:

أ. الحداثيون:

المجتمع ذو ثنائية قطبية مثل: الغني والفقير.

-يميلون إلى القولان الجنس أو الطبقة هو مصدر أساسي للهوية.

- ركزوا على التفكير الإثني والعرقي والثقافي والدين، كونها مصادر متنوعة في تشكيل الهوية.

- المجتمعات يمكن التنبؤ بها نسبيا مع وجود درجة من النظام الاجتماعي.

ب. ما بعد الحداثيون:

- المجتمعات والهويات لديهم تقسيمات مختلفة.
- لا يوجد للمرأة هوية موحدة كمجموعة، فهناك عدد كبير من الهويات المختلفة للهوية.
- الفوضى والإرتباك والتقلبات اللامتناهية للأحداث لها خصوصية.
- يؤكدون على أهمية الثقافة والرموز وقوة الجانب المادي.[1]

- **نقد برادلي إتجاه الحداثة وما بعد الحداثة:**

ترى **"برادلي"** بعدم وجود قناعة كافية لكلا الطرفين بحيث أن العلاقات الإجتماعية تتغير ولكنها تحتفظ بالتميز والاستقرار برغم الفوضى والسلوك الغير المنتظم، أما فيما يخص عدم المساواة في تشكيل الهوية لم تعد واضحة وصريحة، فهناك خيارات عديدة ومتنوعة تستلزم بالهوية، وهذه الخيارات ليست مطلقة ومقيدة بوجود علاقات ديناميكية محددة.

إستعملت **"برادلي"** مفهوم "واينمك" للتعبير على كلمة بناء والتعبير عن الثبات وصلابة العلاقات الإجتماعية، بحيث أن هناك طبقات أو ديناميكية الطبقة هي التي تؤثر على الناس وعلى هوياتهم وديناميكية الطبقة هي في تحول دائم، وكذلك موضوع القوة، بحيث تقول: " سيكون أمرا جميلا لو أن العالم الإجتماعي ليس أكثر من نقاش للمعاني لكي يصبح بالإمكان تغير العالم بمجرد اعادة تسميته غير أن الأمر ليس كذلك".

ترى "برادلي" أن الرجل قادر على السيطرة على المرأة ليس من جانب النقاش فقط بل أيضا في توزيع الثروة الإجتماعية، فأولئك الذين ناصروا المرأة ساهموا في كتابة التاريخ من زاوية نظر المرأة كان لها بعد واسع في إستقلال المرأة خاصة من الجانب المعاصر والمبدع" الجانب المادي والمعنوي " المعاني كلاهما مقيدان بقيود علاقات القوة.

[1] **المرجع نفسه**، ص 107.

ترى "برادلي" هناك أربع مظاهره لعدم المساواة (الطبقة، الجنس، العرق والإثنية) برغم من إدراكها بأن هذه المظاهر ذات أهمية في عدم المساواة، كمصدر للهوية تقر في نفس الوقت على وجود تقسيمات إجتماعية أخرى مثل حالة العجز.[1]

– برادلي لا تعقد بوجود مصدر واحد للهوية.

–لا تعتقد بوجود علاقة مباشرة بين عدم المساواة والهوية، فأهمية عدم المساواة في مسألة الهوية تتغير بمرور الزمن وحسب ظروف الأفراد.

– الهويات تمتد في جذورها إلى العضوية في المجموعات الاجتماعية، فهناك عوامل إجتماعية تؤيد من أهمية بعض الهويات المحددة بينما تقلل من أهمية هويات أخرى.

– لا تتفق "برادلي" مع أنصار ما بعد الحداثة حول إندثار وإختفاء الطبقة، وهي ترتكز على وجود طبقة مجزأة، حسب الدراسات التي قامت بها برادلي حول تزايد عدم المساواة في بعض الدول منها بريطانيا، فالأغنياء لديهم مصدر هام لتكوين الهوية، فهم يزدادون غننا والفقراء يصبحون أكثر فقرا مما يزيد في قوة هذه الطبقة.

– إن وجود التجزئة الطبقية فهناك تقاطع من الأقطاب الطبقية عبر وجود مختلف الجماعات الإثنية، وعلى نحو يجعل الكثير من المنظمات السياسية وجماعة السيطرة أو الهيمنة لم تعد قائمة على الأساس الطبقي، لأن الهيكل الطبقي تعرض إلى التقسيم، وظمور بعض الجماعات الهامشية لتشكل وجودا خارج البناء الطبقي التي يطلق عليها ما دون الطبقة "un décloses" ، وكذلك سبب تزايد العمل الذاتي Slf – enployneat : الأمر الذي جعل الطبقة تنقسم وفقا لإقليم والعضوية في قطاع العام والخاص، وعليه عدم إختفاء كتصنيفات إجتماعية مع الإقرار بتأثر العلاقات الاقتصادية حية وعدم إختفائها كتصنيفات إجتماعية مع الإقرار بالتأثر الطبقة بأشكال أخرى للهوية .

– إن تكوين هوية المرأة وعدم المساواة بين الرجل والمرأة يشكل مظهر متميز كأساس مشترك في هوية المرأة، وهذا لا يعني أن كل النساء يتعرضن إلى التمييز والظلم بنفس الدرجة، بحيث ترى أن جنس الإنسان سواء كصنف عام أو إختلاف كمصدر هام أو اختلاف كلا الجنسين هو مصدر هام في بريطانيا الحالية.

–ويعد العرق مصدر هام للهوية في المجتمعات المعاصرة، وذلك يرجع إلى الفروقات الظاهرة بين الأجناس مثل لون البشرة.

[1] **المرجع نفسه**، ص 109.

– إن اهمية العرق في تشكيل الهوية يعتمد بشكل أساسي على طريقة التوظيف السياسي، والتعبئة الجماعية عبر إحساسهم بالانتماء وبالتاريخ.

– العمر أهم مصدر للهوية لدى الّأفراد ففي اطار القانون تحدد لهم ما يسمح لهم القيام به أي الشباب ، أما الكبار فهم يواجهون مشكلة التقدم في السن، وهناك إختلافات سيكولوجية بين المجموعات العمرية تؤثر على الهوية فالعمر يشكل جزءا من الهوية الفردية، وذلك لسببين أحدهما وعي الأفراد على انهم لم يبقوا شبابا أو متوسطي عمرا أو كبارا أي الأبد بل إنها طبيعة مؤقتة لإنتمائهم لفئة عمرية معينة تجعلهم أقل شدة تجاه الهويات المستقرة وطويلة العمر، أما السبب الآخر هو أن المجموعات العمرية الأكثر قوة هي التي في الوسط، أما المجموعات التي تتعرض للتمييز هم الشبات والكبار في السن فهم ليس بينهم من المشتركات إلا القليل كي ينسقوا فيما بينهم.

وتصل "برادلي" في الأخير إلى إستنتاج مهم جدا وهو أن الهويات الفرعية أو المشتقة هي السائدة وبقوة في المجتمعات المعاصرة فلا يوجد فيها هوية واحدة، بحيث يمكن أن تطغى على الهويات الأخرى، وإذا كان هناك مقدار من الحرية في إختيار الهوية فهو ليس كما إعتقدوا أنصار ما بعد الحداثة، فهناك القليل من الافراد يستطيعون ان يمتلكوا هويات أخرى كأن يكونوا بريطانيين نشئوا من الطبقة الوسطى إذ كانوا قد ولدوا في الهند أو ضمن طبقة أخرى.[1]

3. الهوية والعولمة:

إن انتشار العولمة اليوم انتشارا سريعا بين المجتمعات دفع الكثير من الباحثين لدراستها كظاهرة تقدم نموذجا متميزا ينتشر في كل مكان ويخترق الهويات الثقافية لهذه المجتمعات، بحيث أنها تفقد القدرة على السيطرة على أفرادها من تلقي وتشبع بأفكار وقيم ومعايير ثقافية خارج نطاق ثقافتها وهويتها، وذلك عن طريق وسائل الإعلام والاتصال الحديثة التي تجاوزت قدرتها، وكفاءتها على كسر حواجز وخطوط الثقافة الأخرى للمجتمعات نتيجة لهذا المنتوج أو النموذج الثقافي العالمي المعولم، بحيث تجاوز المكتوب وأصبح يعتمد على وسائل وأدوات فعالة تتمثل في مجال الإتصال السمعي البصري (الصوت – الرموز – الإيحاءات)، وذلك من أجل دمج الأبعاد والدوائر الثقافية المختلفة، وبالتالي ينتج لنا فضاء ثقافي مشترك يقوم على الثقافات القومية، لذلك فالعولمة تعني التغريب بإعتبار الفاعلين فيها الذين يمتلكون الرأسمالي الثقافي المادي والمعنوي الأكبر الذي يشكل العالم الجديد، وهذا يؤدي إلى خرق الهوية الثقافية للشعوب والمجتمعات.[2]

[1] **المرجع نفسه**، ص112-113.

[2] **المرجع نفسه**، ص126-127.

وهذا ما يشكل خطر كبير جدا على الهوية الثقافية لأي شعب من الشعوب أو المجتمعات، فإذا فقدت هذه الشعوب أو الجماعات تميزها الثقافي فعلى هويتها الخاصة السلام، بحيث أنها تذوب وتضمحل مع غيرها من خلال المحاكاة والتمثل والخضوع التام ولا يبقى منها إلا أنها كانت وإنتهت، وهذا ما دفعني في موضوعنا هذا على التكلم عن الهوية اليوم وتمثلاتها في مجتمعنا.

إن بلوغ الهيمنة الثقافية درجة متقدمة من التبعية الثقافية يتفاقم الوضع ويصبح معيار التميز بين الثقافات محصورا في المأثر الأكبر، والغالب الأكبر بينما تعيش الثقافة المغلوبة " أزمة الهوية "، وتعيش حالة من الإستنزاف والاغتراب، وقد أشار إلى ذلك إبن خلدون في مقولته الشهيرة "المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحله وسائر أحواله وعوائده ...الخ "، لذلك نرى المغلوب يتشبه دائما بالغالب وهذا ما يعكسه واقعنا اليوم.[1]

إذن العولمة الثقافية لا يهمها الحدود السياسية الثقافية وأنها تتجاوز الخصوصية البشرية للمجتمعات، وهي بذلك تكسر وتمزق الحصن الحصين للثقافة ألا وهو الدين الذي يعتبر مهد الثقافة الاخلاقية والاجتماعية، وهذا ما ينتج عنه مباشرة زعزعة توابث تلك الشعوب وحدوث نوع من التجانس الثقافي أو التثاقف، حيث تحتفظ ببعض صفاتها والنتيجة نوع من الهجنة أو العولمة المتكيفة للهوية أو القطيعة، وتحدث عندما تحاول أي هوية اثبات مقومتها واصالتها وخصوصيتها، فيحدث سوسولوجيا حالة عدم التجانس بهويات وخصوصيات ثقافية فيحدث نوع من الصراع الهوياتي يصنعه الفاعلون.

وحسب **"الجابري"** فإن العولمة الثقافية تسعى إلى القضاء على التنوع والتعدد الثقافي والتنوع وتنميط الثقافات في شكل واحد ذو صبغة عالمية، ويعرف العولمة الثقافية على أنها" تعميم المجتمعات لثقافته على المجتمعات الأخرى بعيدا عن تعاليم الأديان أو خصوصيات الشعوب، من خلال إستغلال جميع الامكانيات المتاحة من مغريات مادية أو جنسية أو منح استطلاعية أو دراسة او بعثات علمية أو دورات تدريبية موجهة بمجموعها لرواد الفكر والثقافة والأدب لسهوله التأثير من خلال شرائح واسعة من البشر "، بمعنى توحيد ثقافة واحدة بين كل المجتمعات عبر تقديم منح أو فرص مغرية من أجل الولوج والإندماج في أي مجتمع .

ويضيف الجابري أن العولمة لها إيجابيات تفتح للإنسان آفاق وتطلعات تساعد في فهمه لما يحيط به في العالم من ثقافات وعلوم في المعارف في مختلف التخصصات والمجالات، وفي المقابل نجد سلبيات ومخاطر لابد من الإنتباه والحذر خاصة فيما نلاحظه اليوم من إستهلاكات غير واعية لإفرازات العولمة في البلدان النامية، ويظهر ذلك جليا على الشخصية الثقافية للأفراد، والمجتمعات خاصة لما أصبح الفرد العربي يشكك في قناعاته الوطنية والقومية

[1] **المرجع نفسه**، ص17.

والعقائدية، مما ساهم في إضعاف الوعي، وهذا بسبب سيطرة الثقافة الكونية أو الأمريكية(العقول – الأذواق – الإتجاهات – القناعات الفردية الإغراء المادي – الترويج السمعي البصري للمنتوجات الثقافية المختلفة... الخ).[1]

إذن أصبح الشباب اليوم يعاني من تيه ثقافي بين الإعتزاز بهويته والإغتراب الثقافي الذي يعاني منه جراء الثورة المعلوماتية ووسائل الإتصال الحديثة، فهو تحت وطأة التكنولوجيا والمعلوماتية التي تجدر على الإنفتاح على ثقافة الآخر، حيث أصبحت هذه التكنولوجيا تروج لثقافات أخرى متناقضة مع الثقافة المحلية، مما أدى إلى عيش الشباب في تبعية ثقافية فالشباب اليوم يقفون أمام تحديات المحافظة على الهوية الثقافية وتميز الثابت والمتغير فيها.[2]

إن العولمة تهدف إلى دفع البشر إلى التفكير بأنفسهم بطريقة علاقتهم بالبيئة التي ينتمون إليها، بحيث أن هوية البشر يجب أن تنقسم إلى قسمين هوية تتعلق بالمجتمع المحلي والإحسان بهويتهم الثقافية العالمية، حيث وجب عليهم تطوير هوية هجينة تتألف من عناصر محلية وعالمية على حد السواء والتقسيم الثاني هو تشويش الهوية نتيجة العولمة، حيث أنهم لا يستطيعون إستيعاب الثقافة العالمية حتى تمسكهم بثقافتهم التقليدية يمكن أن يصاب بنوع من الإرتخاء الثقافي بفعل الثقافة العالمية، وفي النهاية يمكن أن يفقدون الشعور تماما من أنهم جزء من الثقافة المحلية أو العالمية وهذا يعود بعدة أضرار على المجتمع.[3]

4. صراع الهوية:

إن تشكل الهوية وبنائها تفككها وإعادة بنائها اليوم يواجه صراع وتحدى كبير جدا لتأثرها بنموذج عالمي من أجود وأحدث ما أنتجه العقل البشري، مثلما ذكرنا سابقا من تقنيات تتكون من صورة رموز ووسائل سمعية بصرية، التي تخترق كل الأمكنة والأزمنة بداية من رموز الفن والموسيقى الأزياء، السنيما وصولا الى أنماط وممارسات وحتى طريقة الكلام (اللغة)، وإنتشار بعض المصطلحات الدخيلة اليوم على مجتمعنا، وقد بات الأمر خطير جدا حيث تجاوز الإنفتاح الطبيعي المعقلن، الذي يعكس التثافق والتأثير مع الثقافات الأخرى من أجل التكامل والتبادل المعرفي، حيث تجاوز اليوم حدوده، وأصبح يعزز قيم الغالب وإكتساح معايير وقيمه التقليدية، وبالتالي يذوب ويضمحل في تلك الثقافة الدخيلة ، كما ذكرنا سابقا فتشل عضوية هذه المجتمعات، حيث تفرض عليهم

[1] رضا شريف، **الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري**، مؤسسة كنوز الحكمة، الابيار، الجزائر، 2011-1432 هـ، ص58-59.

[2] زينب قريوة، لمين هماش، **رهانات تحصين الهوية في ظل غزو العولمة الثقافية: دراسة ميدانية وفق مقاربة سوسيوثقافية على عينة من الأساتذة الجامعين**، مجلة العلوم الإنسانية، السادس ديسمبر العدد، جامعة جيجل-جامعة ورقلة – الجزائر، 2016، ص 92-93.

[3] جورج ريتزر، **العولمة نص أساس**، ترجمة وتقديم: السيد إمام، المركز اللغوي للترجمة، ط1، القاهرة،2015، ص1040.

إختيارا مستحيلا إما الخضوع والتقليد الأعمى للغرب وإما التمسك بالهوية الثقافية لهذه الشعوب الضعيفة، مما يجعلهم ينقطعون تماما عن الحداثة ومواكبة العصر فتزداد تخلفا أكثر مما هي عليه .

إن الهوية الثقافية للشعوب والمجتمعات بالأحرى العربية تحتضر اليوم لأننا في القديم ربما كنا نستهلك وفقط، لكن اليوم نحن لا نستهلك بضاعة فقط بل نستهلك رموزا قائمة على نوعية البضاعة ورمزيتها حتى أن استهلاك هذه البضاعة أصبح وهميا ينتمي وهميا بهويات رمزية تفوق على القيمة بحد ذاتها، وبالتالي إقصاء الواقع، والفتك بنظام المناعة الثقافي الطبيعي لمجتمعاتنا، وعليه أصبحت الأسرة والمنظومة التربوية غير قادرة على ضمان الأمن الثقافي للمجتمع ومكونات هويته الثقافية، اذن نحن اليوم في معمعة العولمة لا نقول قد فات الأوان، ولكن نستطيع أن نصلح ما يجب إصلاحه طبعا لن نقف مكتوفي الأيدي ونتقوقع بعيدا عن الحداثة والتنوير، بل يجب أن نعتمد على القيم الانسانية والعقلانية للحداثة، إن رفض الهيمنة والتبعية لن يكون مجديا في مجتمعات فاشلة ومهزومة داخليا، لذلك لابد من الاصلاح والتجديد عن طريق ديننا الإسلامي، ونشر الديمقراطية والإعتدال وإحترام حقوق الانسان والمساواة والشفافية في إدارة الصالح العام، ويوضح **"سيوارات هول"** أثر العولمة في الهوية الثقافية في النقاط التالية :

1. تآكل الهوية القومية نتجه لنمو المجانسة الثقافية والحداثة، والإنتشار العالمي الواسع للبرالية الجديدة المنتشرة في كل مكان.
2. تقوية الهويات القومية وغيرها من الهويات المحلية نتيجة مقاومة العولمة.
3. دبول الهويات القومية وإستبدالها بهويات جديدة هجينة.[1]

ويناقش" **هول**" أيضا مسؤولية هذه الهويات عن تجزئة الوعي، وبالتالي مسؤولياتها عن اللامركزية الذات الأمر الذي فتح الباب لتذمير معنى وحدة الفرد تماما وتكسير وإختراق الهويات الثقافية الصلبة.

[1] سعيد محمد الرقب، **الهوية الثقافية التربوية في الفكر التربوي المعاصر**، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2019، ص10.

6) الهوية العربية: إنبناؤها وتفككها:

إن الهوية حركة مستمرة ومتواصلة في التاريخ، كما ذكرنا سالفا تستمد معنها ومضمونها من التجربة الانسانية الخاضعة لأإستمرارية العيش والصراع وتحديات الواقع إنها مجموعة معطيات، وعوامل تعطي صفة الفردية للإنسان والمجتمع، كإطار تفاعلي للجماعة والشعور بالوجود والإنتماء والمصير المشترك، وحين يضعف هذا الشعور ويضمحل تصبح هذه الجماعة تحت سقف التفكك.

فمن المعروف لدينا أن الهوية تتشكل من خصائص تاريخية وإجتماعية وثقافية ولغوية ونفسية، وهي تميز جماعة عن أخرى وتبني هذه الخصائص قوتها من التقاليد والعادات والقيم والموروثات التي تراكمت عبر الزمن، كما ذكرنا سابقا السيرورة التاريخية، وهذا ينطبق على تشكيل الهوية العربية الإسلامية، التي تأثرت بالتيارات الفكرية مع بزوغ فجر الإسلام وحملت قيمة ومعاييره ومعتقداته فتشكلت هوية عربية مستندة إلى ثقافة اسلامية.

ومع مرور الوقت ضعف هذا الانتماء والشعور الاسلامي المشترك بين الأمم العربية الإسلامية، وإصابتها بنوع من التفكك في البنية الثقافية والاجتماعية، مما دفع الكثير من الباحثين والمفكرين للبحث في أسباب التي أدت إلى ذلك.[1]

فالبداية ركز الإسلام على ترسيخ اللغة العربية كمقوم ثقافي للأمة العربية الإسلامية، وإتخذتها الأمم والشعوب التي دخلت في الإسلام وسيلة للإرتقاء الثقافي والفكري بإعتبارها أهم تراث ديني للإثبات الانتماء للهوية العربية الاسلامية، لقد شهدت تلك الفترة إزدهارا وتطورا بسبب الفتوحات الاسلامية وانتشار الاسلام، مما أثر بشكل واضح في تكوين وتعزيز ثوابت الامة العربية وتشكلت بنية موحدة للهوية.

وإستمر الأمر على ذلك الشكل إلى أن وصل العثمانيون إلى الحكم، حيث تراجع دور مكانة الامة العربية، وظهور ظاهرة تعدد الامم تحت دائرة الاسلام وإقصاء العرب عن الحياة المدنية والانسانية نتيجة للحكم العثماني على معظم البلدان العربية، مما أدى إلى إضعاف تماسك الأمة العربية، وأصبحت تعاني من التخلف وعدم القدرة على مقاومة الغزو الغربي، ومن بين العوامل أيضا التي ساهمت في تفكك الامة العربية الاسلامية حملات نابليون على مصر واثرها في اعادة تشكيل الهوية، مما زاد واتاح للعرب الاتصال والانفتاح على الحضارة الغربية الحديثة بمختلف جوانبها، وفي هذه الفترة ظهر الفكر القومي العربي الذي جاء كردة فعل على الغزو الغربي، ولكن الفكرة القومية في البداية كانت كنتاج غربي لا صله له بالفكر السياسي الاسلامي، فجاءت الفكرة القومية للمحافظة على الهوية والبحث عن هوية جديدة لسكان الولايات العربية في الدولة العثمانية بعد الإضمحلال والتفكك الذي

[1] **المرجع نفسه**، ص11.

أصاب هذه الدول، وقد أدى ظهور الفكر القومي الى الاستبداد في السياسة والأفكار والدين، مما أدى إلى ظهور ثورتين، الأولى فكرية تدعو إلى كسر قيود الفكر وتعرف بعصر التنوير، والثانية طبيعة: بزعامة **"جون جاك روسو"** تدعو إلى المطالبة بحقوق البشر، وتميزت هذه المرحلة القومية بفصل الدين عن الدولة وإنتصار الروح العلمانية على الروح الكنسية والنزوح إلى القومية، وقد ادى ظهور القومية بمفهومها الجديد في القرن 19 على إعادة تشكيل الهوية العربية خاصة وأنها تأثرت بالقومية الأوربية، وذلك بالإعلان رسميا عن حرية التعبير والكتابة والمعرفة واللغة العربية كلغة رسمية في الولايات العربية.[1]

إن الهوية العربية دخلت في صراع نتيجة الغزو الثقافي الذي تعرضت له بداية من تعرضها للحكم العثماني لفترات طويلة زد إلى ذلك الاستعمار الغربي الحديث، الذي عمل على تفكيك الهوية الثقافية (عادات، قيم، تقاليد)، ومن هنا برزت أزمة الهوية بشكل واضح في القرن 20 الذي تميز بالحداثة.[2]

حيث برزت صور التفاعل والاحتكاك بكل أشكاله مع حضارات وافدة غربية (لا تبت بصلة إلى الأمة العربية الاسلامية فكريا ولا ثقافيا، مما أدى إلى إزدواجية من خلال تبني هذا الفكر الوافد والإنسلاخ من الذات والهوية الثقافية العربية، وهذا ما أحدث شق كبيرا جدا للثقافة العربية ومكوناتها نتيجة لغرض الحداثة الغربية نفسها على الهوية الثقافية العربية ادى إلى اضطراب اجتماعي ثقافي ،كواقع للتثاقف والاحتكاك (الغير معقلن)، لهذا أصبح المجتمع العربي يعيش ثنائية الثقافة: موروث / وافد، قديم / حديث، الدين / العلم، الدين / القومية، المحلية / القومية...الخ، إضافة إلى ذلك هيمنة العولمة، وما تتضمنه من مفاهيم وقيم ورؤى وأساليب وحياة ومشكلات في كل المجالات (اجتماعية، اقتصادية، سياسة، اعلامية، فكرية، والتكنولوجية ...)، بحيث فتحت باب التبعية للأقوى إقتصاديا وصعوبة تحديد الهوية للأفراد والمجتمعات.[3]

إذن كل هذا كان ناتجا من أفكار التيار العلماني الذي كان يدعوا الى مشروع حضاري نهضوي عربي إسلامي من أجل الالتحاق بركب الحضارة الغربية، واقتفاء أثرها في كل صغيرة وكبيرة وإبعادها عن دينها وماضيها والادعاء، أن الحضارة العربية هي نتاج العقل الغرب بحيث يقول **"طه حسين"**: «ان العقل الشرقي هو عقل يوناني مرده إلى حضارة اليونان وما فيها من أدب وفلسفة وفقه والى المسيحية، وما فيها من دعوة الى الخير

[1] سعيد محمد الرقب، **مرجع سابق**، ص 13 - 14.

[2] **المرجع نفسه**، ص4.

[3] **المرجع نفسه**، ص3، 14- 16.

والاحسان...، فإذا كان الاسلام تقبل الحضارة اليوناني فلما لا يتقبل الحضارة الأوربية»، وقس على ذلك غيره من الكتاب الذين دعوا إلى تبني الحضارة الأوربية مثل "**سلامه موسى**" الذي قال: «أنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب يجب ان تخرج من آسيا ونلتحق بأوروبا»، وهذا يدل على تأثير الغرب تأثير بليغا في الامة العربية.[1]

ونتيجة لذلك إذن يعيش العالم اليوم أقصد العربي أزمة عامة في مختلف مجالات الحياة نتجه شلل وضعف الهوية العربية وتصدع الأخلاق والقيم والعادات، والتقاليد وضعف التخطط والإستشراق المستقبلي العلمي، وأكثرها ضعف الوعي الفردي والمجتمعي، وإنعدام الدافعية لإنجاز زد على ذلك تدني مستوى مراكز البحوث والدراسات التي تنتج المعرفة، وتراجع كبير جدا في المؤسسات التعليمية خاصة ما تشهده هذه الايام.[2]

1. الحداثة وتأثيرها على العالم العربي:

لقد شاع بين الدول العربية في القرن 19 استغلال التقنية فقط من الدول الاوربية مع أخد الحيطة والحذر من الفكر الغربي الإستلابي، ولكن في الواقع لم تأخذ هذه الفكرة بعين الإعتبار بسبب التغيرات المتسارعة والإنقلابات الاجتماعية، التي عصفت بالمجتمعات العربية وشوشت على تقاليدها وأعرافها وعاداتها المتأصلة، وبالتالي ضعف الدفاع الذاتي.

لقد لفت إنتباهي عنوان يصف حالنا اليوم في هذا الكتاب، وهو "مريض الغرب": لأننا اليوم نحن مرضى الغرب حقا، بحيث يقول لنا كاتب في هذا الكتاب أننا بين قطبين الغرب، ونحن وبينهما مسافة أو حفرة سحيقة تتسع يوما بعد يوم فالغرب ينتجون الآلة أو التقنية ونحن نستخدمها ونستهلكها، فالآلة إذن سلطة سحرية لا عقلانية، حيث أنه وصفها بالشيطانية تستولى عليا وتنزعنا من انفسنا، ونحن ممكنون وبالتالي متغربون ومستهلكون وفقط، إذن هم ينتجون الآلة ونحن بمثابة ضحايا وديعون، نحن في حلقة مفرغة يستحيل الخروج منها، وكأننا غراب مثناوي مفتون بمشية الحجل الانيقة يحاول تقليدها، وبعد عدة محاولات ينسى حتى مشيته التي إعتاد عليها هذا هو حالنا اليوم.[3]

---

[1] خليل نوري مسير العالي، **الهوية الاسلامية في زمن العولمة**، ط 1، سلسلة الدراسات الاسلامية المعاصرة، 2009، ص 35-36.

[2] سعيد محمد الرقب، **مرجع سابق**، ص17

[3] شانغان دار يوش، **اوهام الهوية**، ترجمة محمد علي، دار الساقي، بيروت- لبنان، 1993، ص 77- 78.

إننا اليوم تشهد تحول تكنولوجيا وتغيرات عميقة في طريقة تفكيرنا، وأنماط حياتنا وعاداتنا اليومية في ظل الحداثة، أننا اليوم لا تشهد إنهيار نظام شيوعي أو رأسمالي إننا نشهد اليوم إنهيار النظام الذي يوحدنا ويضمنا، إن الشرط الاساسي اليوم للديمقراطية هو اعادة تقدير قيمة الفرد وحريته من اجل التقدم الاقتصادي.[1]

إذن إن الحداثة أمر واقع لا يمكن نكرانه ولا ردعه، فالتقاليد في صورتها اليوم لم تعد التقاليد الماضية فكلها تشكوا من فقر ونقصان في محتواها وجوهرها ومن تلف أصاب توازنها العضوي.

كما أن في إطار البيئة الملائمة لها والمساعدة على رسم عالم متجانس يناسب نظرتها إلى العالم بين هذين الطرفين المتناقض تبرز لنا حالة الوسيطية الجديدة أو ما سماه الكاتب " حقل التهجين "، بحيث تخلق إنجرافات وانزلاقات فتبدوا الخطابات مقلوبة في نظر اطراف النزاع، فاذا اسقط الغرب مقولاته الخاصة إكتشف الأشياء والأشكال التي لا تتعايش مع أسس ثقافيته ، وينظر الفرد الغير الغربي نفسه بنظرة مشوهة هذه الظاهرة التحريفية هي ظاهرة الوعي المغلوط أو التغريب اللاوعي يفوق فاعليتها فاعلية الحداثة كحداثة لا تقوم على أساس وعي واضح، او ما نسميه هوية ثقافية ماهي إلا وهم أو صورة مزيفة للذات، وهكذا نجد انفسنا أمام خطين مائلين متعاكسين يلتقيان في هذا الحقل من الإعوجاج، فهي حركة عامة من التغريب تتسع ضمن عملية العولمة، بحيث أن كل القيم والمعايير أيا كان مصدرها تتفاوت بمستويات لتنتظم حسب النظام الجديد الاقتصادي والاجتماعي على كوكبنا.[2]

إن الحداثة أعطت نظرة جديدة للعالم أي نظرة محيطة ، حيث أنها إحتلت ذاتية الانسان واستعمرته وجعلته مستقلا عن القوى الطبيعة وتراثه وعاداته وتقاليد الموروثة عبر الزمن جاعلة من عقل الانسان أساس كل وجود وكل معرفة، إن ذاتية الفرد وتنوع الأذواق والاختيارات تتأكد أكثر فأكثر في عالم متنوع من خلال وسائل الاعلام وأنماط الإنتاج، وتوزيع أوقات العمل ولا مركزية السلطة ومرونة العمليتين، فالعلم هو قلب المادة والبنية الجزئية للأشياء يتحاشى الدخول في مغامرة التعميمات الدوغمائية كل هذه التغيرات نوعية تتم في البلدان ذات التكنولوجيا العالية، إذن إننا امام عالم متغاير ومتنافر ومتشابك ومتداخل العقليات المختلفة.

[1] **المرجع نفسه**، ص 92.

[2] **المرجع نفسه**، ص95-96.

بحيث يقول "**توفلر**:" إن موجات عديدة من التغير يمكن أن تهز على التوالي المجتمع بذاته، وتصطدم ببعضها في سلسلة من الموجهات السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، مما يولد زوابع صراعية في قلب المجتمع ".[1]

إن العالم اليوم يعيش عدة موجات خاصة بين ما هو تقليدي وما هو حضاري في المجتمعات الصناعية، مما يولد عدة صراعات داخل المجتمع.

نحن سنولد إذن في رحم إمرأة لا نعرفها، وننتمى إلى عاطفة أم لم تلدنا، لقد تغير معنى الإنتماء نحن نشترك في رحم لكننا لا ننتمي إليه.

إن الهدف المنشود اليوم هو التحرر وخاصة الهوية الحرة أو التحرر الهووي كتعبير وحيد عن ذواتنا، وعليه فإن أصل الهوية اليوم هو الحداثة، لذلك كل من يقاوم فكرة الحداثة على أساس هووي هو يتصرف في أفقها دون القدرة على الإنفلات منها، وفي كل جزء من أنفسنا تبرز الهوية كواقعة ثقافية لا سند لها سوى إدارة الهوية.[2]

لقد غيرت الحداثة من أفقها السري لم تعد فكرا ظاهريا سعيدا في وعيها بنفسها وطبعتها وملكتها بل صارت مغامرة لغوية لا تسيطر على ما يوجد إلا بقدر ما ترسمه، وتقوله وتحكيه إن هدفها الأساسي هو إختراع آداب جديدة للتوجه في الكون لا يحق لأي كان أن يتحكم فيها أو يضبطها، هناك حق حيوي كوني لكل بشرى معاصر أن يتمتع به ألا وهو الانتماء الجدري إلى النوع الإنساني مما يجعله مسؤولا عن مصيره.[3]

2.أزمة الهوية عند الشباب والعوامل المسببة لها:

1. أزمة الهوية والشباب:

إن تداخل بين مرجعيات الثقافة هي مصدر الغموض النفسي والتذبذب الثقافي عند الشباب، وهي سبب مختلف مشكلاته التي يعرفها في مرحلته العمرية الحساسة، من خلال بناء الهوية الفردية التي تعتبر مرحلة مركزية في بناء حياة الفرد أي أن عدم التناغم، والتوافق بين الثقافة التقليدية وثقافة العولمة هو سبب التحرر الأخلاقي والاستهلاك المظهري التفاخري، كما يمتد أكثر فتغير نظرة الشباب لأنفسهم وإتجاهاتهم نحو تفافتهم الأصلية، مما يخلق لديه نوع من الإحساس إن تفافتهم الأصلية غير قادرة على مسايرة مستحدثات الحياة الحداثية،

[1] **نفسه**، ص118، 121.

[2] فتحي المسكيني، **الهوية والحرية نحو الانوار جديد**، جدول للنشر والتوزيع، ط1، الحمراء شارع الكويت بيروت – لبنان، فيفري 2010، ص 248.

[3] **المرجع نفسه**، ص 11.

وأنها عاجزة لإعطاء معنى الوجود الاجتماعي الفردي، مما يخلق نظرة إحساس بالدونية اتجاه المجتمع المحلي والذات.[1]

إن الفرد هو العنصر الاساسي في المجتمع بحيث يتأثر ويؤثر فيه وتعتبر الانا هي هويته، ويكون الفرد هويته لنفسه من خلال علاقته مع غيره ويعتبر الفرد آلية وسط بين مكونتين نفسية بين "الأنا الأعلى " و"الأنا المثالي " الذي يريد تحقيقه، وذلك لحاجته إلى تكوين نظرة شاملة وإعطاء معنى للهوية وإضفاء معنى ذاتي للقيمة التي اعطاها لنفسه، وعليه يكون الفرد صورة عن نفسه قبل عملية التفاعل الاجتماعي، والذي من خلاله تتكون الهوية الاجتماعية نتيجة تفاعل الفرد مع الآخرين ضمن إطار إجتماعي، ويعتبر MALA WSKA القيم الاخلاقية والثقافية من بين مكونات الهوية بقوله إن القيم الاخلاقية والثقافية تظهر كجزء مدمج في الشخصية، ويحدد لنا نوعين من الشخصية:

1. أ- شخصية ايجابية:

وتكون من خلال قدرة الفرد على التأثير على مجموعة إنتماءه بالإضافة ألى قدرة التحكم فيها وهي صفة خاصة بالتكيف الإجتماعي، بحيث يقول: " إن الإحساس بالإمتلاك صفات قدرة التأثير على الأفراد والأشياء، والتحكم في المحيط مع امتلاك تصورات مشجعة للذات بمقارنتها مع أفراد آخرين لدليل على التكيف الاجتماعي.

1. ب- الشخصية السلبية:

وهو الشعور بالألم وعدم القدرة على التأقلم مع الإحساس بالإهمال من قبل الأخرين، مما يدفع الفرد إلى الإنطواء على تصورات سلبية عن نفسه، والاحساس بالشخصية السلبية مما يولد ازمة الهوية. [2]

إن معنى الازمة هي فترة المرض المتميزة بتغير فجائي عموما أما بالنسبة لربط هذا المفهوم بالهوية، فإنه وضع الفرد أمام خيار متساوي أو متناقض كالإزدواجية الثقافة، حيث لا يتمكن من الإنتماء أو إختيار أحد منهما، لقد باتت مشكلة الهوية هي مشكل كل فرد في الوقت الراهن بسبب إختلال التوازنات السياسية، والاقتصادية والاجتماعية التي تحدث على مستوى العلاقات بين الأفراد.

إن فهم الإحساس بالهوية مادام الفرد متمكننا من إعطاء الاستمرارية وللتغير حسب CALMILERI، وفي حالة فهمها على أنها انقطاع فهنا تكون أزمة الهوية، ويضيق هذا الباحث ان تواجد الفرد في هذه الوضعية

[1] دبلة عبد العالي، يزيد عباسي، **ثقافة الشباب بين التأطير المعرفي والواقع الاجتماعي**، جامعة بسكرة- جامعة جيجل، الجزائر،2015/06/30، ص135-136.

[2] فاطمة الزهراء كوسنة، **ازمة الهوية عند الشباب الجزائري: دراسة استكشافية**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في علم النفس العيادي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 70، 73.

فقد يلجأ إلى إستخدام الهوية الألية أو الميكانيكية، بحيث أنها اداة من ادوات التوافق التي تبعده من الوقوع في الأزمة.

ويعد التراث الثقافي الوطني متنوع وغني، وهذا ما يعطي جوانب وأنماط متنوعة مما يؤدي إلى صعوبة الإختيار خاصة الثراء الثقافي، والتطور الحديث من وسائل الإتصال والتكنولوجيا، فنجد هويته جد متعبة ومتدهورة.

وحسب Linton تعود الثقافة الى طريقة عيش المجتمع ولا تقتصر فقط على طريقة العيش الفردية أي أن الثقافة تعود إلى نمط معيشي عام وليس فقط نمط فردي، لذلك فإن الأفراد يسعون دائما إلى الحفاظ على التوازن الاجتماعي والحرص على إحترام قواعده ومبادئه، وفي نفس الوقت نجد الفرد نفسه منبهرا بالثقافة والنموذج الغربي التي يرى فيها تطورا كبيرا وتفتحا محققة للأحلام والطموحات، كما نجده مرتبط بثقافة العربية الإسلامية محافظا على تقاليد وعاداته، وحسب "ANISEL " إن المرأة اليوم جدبها النموذج الثقافي الغربي لكونها ذو طابع متحرر كما نجدها خاضعة ومطيعة، ومن أجل تجنب الهوية الضعيفة الهشة فعلى الفرد القيام بتنازلات وإيجاد حل وسط، وهذا ما يفسر تعدد السلوك والطباع الداخلي الخارجي للآخرين "، وهذا ما يعكسه واقعنا اليوم، بحيث نجد إزدواجية ثقافية واضحة تكتسح شخصية وهوية أفراد مجتمعنا، مما يخلق أزمة الهوية.

إن تطور وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الفرد وانفتاح كبير جدا للأسرة الجزائرية على الثقافة الغربية نتج عنه تقهقرا اجتماعيا للقيم والمعايير، ومحاولة دمج معطيات جديدة مع هذه الأجيال، والتي ينتج عنها صراع الأجيال، وعليه ينشأ التمايز والتفاضل في الوسط الشباني، بحيث ينسلخ الأبناء على الأباء وبالتالي فإن جيل الأباء يدخل في صراع مع جيل الأبناء، وينتج عن هذا الصراع ائتلاف جديد يدفع بالإنسانية إلى الأمام، وهكذا يستمر الحال بالنسبة لأبنائهم أيضا وينتج عن ذلك التقدم، وكما ذكرنا في تعريف ازمة الهوية أنها ليست أزمة بالمفهوم الشائع بقدر ما أنها موقف لازم نضوج الشخصية، بحيث إنها جملة من العوائق تعترض الشخص في محاولة لتحديد نفسه.[1]

إن واقع شبابنا اليوم يواجه عدة مشاكل كتعاطي المخدرات والادمان والزواج العرفي وارتفاع طلبات الهجرة من الطلبة وغير الطلبة السرقة، القتل خاصة في الآونة الخيرة العنف، الإرهاب ... الخ، وهذا او أكثر كله مرتبط بأزمة الهوية، بحيث يقول **"هيجل"**: إن الوعي البشري كله محدود في الظروف الاجتماعية والحضارية الخاصة بالبيئة المحيطة بالإنسان، فانه ليس بمقدورنا أن نتكلم عن أزمة الهوية وفصلها عن السياق الاقتصادي مثلا أو السياسي"، بحيث أن جميع الأنظمة الاجتماعية قد تعرضت لتحولات كبيرة جدا، وخطيرة في نفس الوقت خلال السنوات الماضية بداية من انتهاج سياسية الانفتاح الاقتصادي في السبعينات، وما نتج عن هذه السياسة من أثار سياسية

[1] هاني جزار، **أزمة الهوية والتعصب: دراسة في سيكولوجية**، ط1، هلا للنشر والتوزيع، شارع الدكتور حجازي، الجيزة–مصر،1432-2011، ص 25.

اجتماعية وثقافية ساهمت بشكل ملحوظ في تفاقم مشكلة الهوية، كما لا نغفل عن تفشي قيم وأخلاقيات الرأسمالية والتوجهات السوقية ولا تكنولوجيا وانعكاساتها على الهوية.

إن أزمة الهوية تنشأ من عدم قدرة الشباب أو الطالب الجامعي على فهم ذاته الجديدة، والتعامل معها في خلال مرحلته الإنتقالية وإنبهارهم بعالم الجامعة الواسع الأفكار، فيصبح في حاله مد وجزر فتولد لديه حالة نفسية متناقضة تجعله يواجه الكثير من المشاكل في عصر سريع التغير تصارعت فيه القيم، والغيات وإنتشر فيه إضطراب وقلق نفسي وفقدان الإستقرار الاجتماعي والاقتصادي.[1]

وبالتالي يتأثر النمو النفسي والاجتماعي للطالب الجامعي بالأبنية الاجتماعية والأسرية التي يعيش فيها، كما يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه من عادات وتقاليد واتجاهات وميولات تؤثر في الطالب الجامعي وتوجه سلوكاته وتصرفاته، مما يجعل عملية تكيفه مع نفسه ومع محيطه عملية سهلة أو صعبة، بغض النظر عن النمو الجنسي للطالب الجامعي، والذي ليس من الضرورة أن يحدث أزمة لطلبة الجامعة، فالتنشئة الاجتماعية تضفي الطابع الاجتماعي والمهني على الشخصية، وتجعلها جاهزة وقادرة على ممارسة ادوارها المستقبلية التي يحتاجها المجتمع ومؤسساته ضف إلى ذلك أن التنشئة الاجتماعية التي لها علاقة وثيقة جدا بصياغة طابع الهوية، والشخصية وفقا لثقافة المجتمع ومنظومته القيمية والحضارية، بحيث تعزز فيه الشعور بالإحساس بالذات في إطار الكل الاجتماعي والثقافي العام للمجتمع.[2]

إن حتمية التطور والتقدم الحضاري والعالمي أوجب على المجتمع الجزائري الانفتاح نحو العالم والاحتكاك الثقافي، ومواكبة التغيرات الناتجة عن التطور التكنولوجي كغيره من المجتمعات الأخرى في مجتمعات العالم الثالث المهموم بقضايا الحداثة والصراع بين القديم والجديد نتج عنه صراعات خاصة، فيما يشمل الافكار والإيديولوجيات الدينية خاصة في موضوع اللغة، بحيث يقول **"دعشراتي"**: أن الأجيال الصاعدة وجدت نفسها تعيش شبابها من غير تحصير وراحت تكلف مواعدها بإرتجالية وتقليد أجنبي".[3]

بمعنى أن هذا الانفتاح الحضاري والاحتكاك الثقافي دفع الأجيال الصاعدة إلى العيش بدون فرش أو سند وقائي لأفكارها، وسلوكاتها وأنماط عيشها حيث أنها أصبحت تقلد وفقط.

---

[1] الخنساء تومي، **مرجع سابق**، ص260.

[2] ضيماء داود سالم، **ازمة الهوية والعنف لدى الطلبة**، المؤتمر الدولي الاول العلوم والآداب (3ماي 2017)، شبكة المؤتمرات العربية، جامعة بغداد كلية التربية ابن الهيثم – اربيل، العراق، ص 674.

[3] فاطمة الزهراء كوسة، **مرجع سابق**، ص 36.

إذا كانت مسألة الهوية ذات أهمية للأمم والشعوب فذلك ينطبق أيضا على مستوى الأفراد فالإنسان في ديمومة البحث عن هويته فهي رسالة ومشروع الوجود الانساني، فإذا كانت الهوية تمثل قضية مهمة في كل مراحل الانسان فأهميتها تزداد بدرجة كبيرة في مرحلة الشباب كمرحلة حرجة في تحقيق الهوية، ذلك أن لكل مرحلة تتطلب مهام ومطالب أساسية للنمو يؤدي إيجادها النجاح في الجانب النفسي والاجتماعي، ونتيجة لذلك النمو يطرأ على هذه المرحلة تغيرات في مجالات النمو، حيث يزداد الضغط على المطالب النفسية، والتوقعات الاجتماعية وتزداد معها حدة أزمة الهوية فيحدث تحول في مسار النمو نحو تحديد ماهية ووجهه ومعنى الحياة.[1]

وتعتبر فئة الشباب هي الأكثر تعرضا وتأثيرا من الفئات الأخرى للتأثيرات الاجتماعية الثقافية، وذلك لعدم إمتلاكه للاستعداد والتفهم الحسن للنماذج والقيم الثقافية المختلفة، إن كثرة النماذج الثقافية اليوم والتي يتلقاها الشباب من مختلف الجهات المكونة للمحيط الذي يعيش فيه (الاسرة، الاعلام، الشارع)، يزيد الأمر تعقدا في بناء هوية سوية إلى التغيرات، ويعود ذلك إلى التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري في مختلف المجالات سواء المجال الاقتصادي او الاجتماعي أو الثقافي، حيث نشأت إضطرابات وهزات متنوعة حول النموذج الثقافي والتقليدي للأسرة الجزائرية بإعتبارها نواة المجتمع، وتأثيرها على الحياة الاجتماعية، وذلك أن المجتمع الجزائري تعرضت كباقي الدول المستعمرة للغزو الثقافي والاقتصادية والاجتماعية، وذلك يعود إلى زمن طويل مما نتج عنه تنوع في الأجناس أدى إلى التأثير بالسلب والايجاب.

شهدت الجزائر بعد الاستقلال تغيرات في مختلف الميادين وبما أن المجتمع الجزائري مجتمع تقليدي في مختلف مكوناته الاجتماعية، بحيث أن نشأته بدوية بما فيها التنشئة الاجتماعية، بحيث يقول الدكتور "**عشراتي**": السلف لم ينشأ فقط بداة، ولكن ثقافة البادية والعقلية الرعوية والزراعية قد لازمتهم لعهود طويلة قبل أن يدركوا مستوى التمدن والاستقرار".[2]

إذن فان العقلية الفرد الجزائري مريفة بامتياز حتى وأن إدعى الحضارية فيحل تصرفاته مريفة.

كما ذكرنا سابقا أيضا عن تأثيرات العولمة الذي إجتاح معظم دول العام بهدف توحيد حياة الإنسان الاجتماعية، والحضارية دون مراعاة الخصوصية الهويات الثقافية للشعوب.

[1] هاني الجزار، **مرجع سابق**، ص 23.

[2] فاطمة الزهراء كوسة، **مرجع سابق**، ص23.

إن تشكل أزمة الهوية قد يحدث أساسا في مرحلة المراهقة أي عند فشل الدفاعات النفسية في تنمية الشعور بالإنتماء والحاجة إلى التقدير والرغبة في القبول وإشباع الرغبات في مرحلة من مراحل النمو، إلا أنها ليست مرتبطة لها ارتباطا وثيقا.

إن الكثير من المراهقين وحتى الشباب اليوم يلعبون أدوارا تتغير وتبدل من موقف لآخر ويجربون أدوار مختلفة آملين في ذلك أن يجدوا دور مناسب لهم ونتيجة لهذا يعانون من الإغتراب والخلط والإنفعال وعدم الشعور بالهوية، وبالتالي تشتت بالدور وهو عدم تأكد الفرد من هويته في المجتمع، والوقوع في أزمة الهوية ولا يمكن أن يتفادها إلا من خلال التنشئة الاجتماعية السلمية والتوجيه والإرشاد.[1]

2. العوامل المسببة لأزمة الهوية:

نذكر ما يلي:

–عوامل تتصل بالتكوين الماضي لشخصية الفرد (التنشئة الاجتماعية).

–عوامل تتصل بنظرة الفرد إلى المستقبل: آماله وطموحاته وأفكاره.

–عوامل تتصل بالحاضر: القيم، المعايير، الأوضاع السائدة في الثقافة التي يعيش فيها والمجتمع الذي ينتمي إليه.

–الأنظمة الفاسدة في المجتمع والأنظمة القيادية المنحرفة.

–التناقض بين القيم الاجتماعية في الثقافة التي يعيش فيها الشباب وتتشكل فيها ظروف قاسية تجعله في حيرة من أمره خاصة فيما يخص هويته.

–التطور التكنولوجي السريع والهائل وتأثيره تأثير واضح ومباشر على تشكيل هوية الفرد.

–الصراع بين المعايير والقيم الاجتماعية السائدة والمعايير الثقافية.[2]

[1] **نفسه**، ص31.

[2] فاطمة الزهراء حلاتي، هالة فايدي، **ازمة الهوية لدى المراهقات المسعفات دراسة ميدانية بدار الطفولة المسعفة قالمة وعنابة**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس العيادي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة،2018-2019، ص31.

-مخطط أزمة الهوية

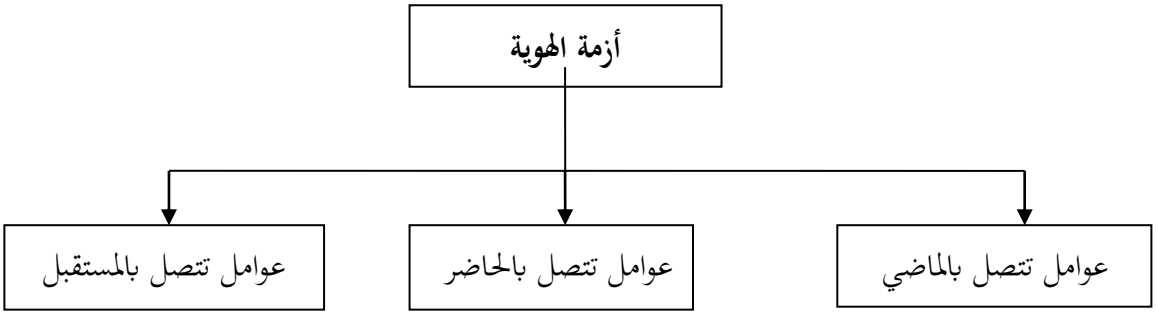

المصدر: فاطمة الزهراء حلاتي، هالة فايدي، **ازمة الهوية لدى المراهقات المسعفات دراسة ميدانية بدار الطفولة المسعفة قالمة وعنابة**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس العيادي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة،2018-2019، ص25.

إن أسباب وعوامل أزمة الهوية تتعدد وتختلف في حسب المكان والزمان، وكذلك الظروف والمراحل التاريخية التي يمر بها المجتمع خاصة الفترات الصعبة، والحرجة التي تمر بها المجتمعات والدول في إنشاء وتكوين هويتها، من أجل الوصول إلى الهوية المتكاملة فأزمات الهوية تتولد تحت تأثير الكبت التي لها جانب كبير جدا ومتعدد من مشاعر ومحيط الانسان.[1]

3.الاغتراب والعوامل المؤدية للاغتراب:

1. الاغتراب:

إن الاغتراب هو من أكبر التحديات التي تواجه الهوية الثقافية فهو يدل على حاله التباعد والانفصال عن الآخرين والإعراض عن المجتمع والوطن،كما أنه يعني فقدان السيطرة والتحكم في تأدية الفرد لأدواره التي يقوم بها والعزلة عن المنظومة القيمية للمجتمع، وصعوبة التوقع للسلوكات وفقدان المعايير وعدم التزام بها، بحيث يشعر الفرد أنه معزول عن مجتمعة وإحساسه بالعجز والتدمير والإضطراب، وهدم الجسور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتربوية، كما يدل على عدم الولاء والألفة والتشاؤم والوحدة والإنعزال واللجوء إلى الصمت، بحيث يصبح سهل الاختراق الفكري، كما يشير أيضا على سوء توافق الفرد مع مجتمعه ومؤسساته فيشعر بفقدان المعايير الاجتماعية واللامبالاة وفقدان السيطرة، إن الإغتراب يشير إلى إنعدام السلطة، وشعور الفرد أنه لا قوة له وإلى غياب المعايير وعدم تقديرها وإحترامها، وهذا ينتج عنه العزلة الاجتماعية التي تدل على إنفصال الفرد عن المجتمعة والعيش في عزلة والإنعزال النفسي أي إنفصال الفرد حتى عن ذاته وهذا يؤدي إلى الضياع، إن هذه

[1] منير حفيظ، **أثر ازمة الهوية على بناء الدولة– دراسة حالة الجزائر–**، مذكرة تكميلية لنيل شهادة الماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، تخصص سياسات عامة مقارنة، جامعة ام البواقي –الجزائر،2016-2017، ص15.

الظاهرة الثقافية تجعل المجتمع يتحول من الثقافة التقليدية إلى ثقافة جديدة أو دخيلة وهذا يؤدي إلى الصراع الثقافي.[1]

ولقد تم دراسة الإغتراب كظاهرة إنتشرت بين الأفراد في المجتمعات المختلفة في النصف الثاني من القرن 20 والذي نتج عن أزمة الإنسان المعاصر ومعاناته وصراعاته الناتجة عن تقدم المادي السريع، وتقدم القيمي والمعنوي بطيء الأمر الذي أدى بالإنسان إلى الشعور بعدم الأمان والطمأنينة إتجاه الحياة في هذا العصر والنظر إلى هذه الحياة وكأنها غريبة عنه أي عدم الانتماء.[2]

وبما أن الحياة الاجتماعية في تغير مستمر في الوقائع والمستجدات وأسلوب العيش ومع حدوث هذا التغير والتطور وجب التعامل معه وتحقيق الألفة والتوافق مع كل المجالات، وحتى تقع هذه الألفة والتوافق يجد الإنسان في مشكلة في إحساسه بالإنتماء إلى عالم غير مألوف بالنسبة له، مما يؤثر عليه كفرد اجتماعي، وهذا ما نسميه الإغتراب هذه الحالة التي عايشها الفرد في المجتمع في مختلف نواحي حياته أفقدته الإحساس بالإتزان وفقدان تقديره لذاته، وهذا ما إنعكس سلبا على شبابنا اليوم وطلاب الجامعات خاصة المراهقين الذين يحاولون فك أزمة الهوية فلا يصبح لكيانهم الدراسي معنى ولا هدف، مما يؤدي إلى اختلاف وإضطراب نفسي وسلوكي .

وهذا ما عايشته أنا كطالبة خلال مرحلتي في المراهقة وحتى خلال مساري الدراسي وما دفعني إلى طرح عدة أسئلة وإنشغالات حول الهوية للثقافية التي يقوم عليها المجتمع الذي أعيش فيه، وما بين لباسي وبين ايضا أفكارنا وقيمنا ومعتقداتنا وسلوكياتنا اليومية.

إذن:

الاغتراب ظاهرة نفسية اجتماعية عامة متعددة الأبعاد تتكون من العجز ألا معنى، ألا الهدف، ألا معيارية، الاغتراب الاجتماعي، الاغتراب الثقافي، ويحدث في عدة مجالات التي تختص بالإنسان وكل مجال بشكل نوع مختلف، فهناك إغتراب سياسي وديني ونفسي واجتماعي، ويمكن مواجهة الاغتراب إذا تمكنا من الوقاية منه بعدة أساليب اهمها: العمل على توفير الالفة والتفهم والثقة بذات والآخرين والاهتمام بالجانب التربوي والروحي للفرد.[3]

---

[1] سعيد محمد رقب، **مرجع سابق**، ص182.

[2] ساجدة مراد اسكندر، **الاغتراب وعلاقته بالهوية الوطنية لدى طلبة جامعة**، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، 2016، كلية الآداب علم النفس، جامعة المسنصرية العراق، ص466.

[3] زليخة جديدي، **الاغتراب**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة واد سوف، العدد الثامن، جوان 2012، الجزائر، E-MOIL Djedidi89@ Hotmail. Com: 9/2/2020،10:05 سا، ص 346-347.

وعليه فإن الاغتراب يؤثر على الهوية الثقافية ويضعف من روح الانتماء عند الأفراد وإختلال تفكيرهم وانحرافهم عن قيمهم وتقاليدهم وبالتالي فقدان هويتهم، إن الإغتراب ظاهرة خطيرة تهدد النسيج الوطني، وتقضي على أنظمته ومعاييره الاجتماعية والسياسة والاقتصادية والثقافية.[1]

وبالتالي فإن الاغتراب هو تلك الحالة الاجتماعية التي يشعر فيها الفرد أنه معزول ومهمش والبعد وعدم إنتمائه إلى جماعته وأفراد مجتمعة، كما يشعر أنه غير قادر على أداء وظيفته في المجتمع وعدم مشاركته الفعالة فيما يخص ثقافتهم السائدة، مما يؤدي إلى اللجوء إلى ثقافة بديلة تلبي مطالبه فيسبب له العجز إتجاه مرجعيته الثقافية، وهذا ما يسمى بالاغتراب الثقافي فإن الإضطراب في الهوية الثقافية نتيجة العولمة والصراع بين الماضي والحاضر، مما يجعل الشباب والأفراد منبهرين بما هو اجنبي ويتجلى ذلك في أسلوب الحياة الاجتماعية.[2]

2. العوامل المؤدية إلى الاغتراب:

هناك عدة عوامل من أهمها:

أ- البيئة الاقتصادية:

وتتجدد في عدم العدالة في توزيع في الأملاك وظهور طبقة من الفقراء يسعون من أجل تحسين أوضاعهم وهذا ما يشكل حالة من الاغتراب عند أفراد المجتمع (الأفراد الفقراء)، فيبعث في نفوسهم نوع من الحقد والكراهية والإنعزال عن المجتمع، فإذا تحققت رغبات وحاجات الأفراد سارت أمور المجتمع أما إذا كان العكس شعر الفرد بحالة من الإحباط واليأس والإكتئاب والعجز وبالتالي الإغتراب، إن سبب العزلة والانحراف هو ناتج أيضا عن الصراع بين الطبقات القائم على أساس الحالة الاقتصادية، وبالتالي فإن أبناء الطبقة الفقيرة يتجهون نحو العزلة والانطواء وسلوكيات مخالفة للقيم والتقاليد السائدة في المجتمع، إن هذا الصراع الطبقي ينتج عنه فجوة كبيرة في المجتمع تقوده إلى ظهور صراعات ونزاعات، وإنعدام الأمان وتخلخل المنظومة القيمية في المجتمع فيحدث إغتراب في كل الطبقات عن ذاتها وثقافتها، وهذا يؤدي إلى ذوبان وانحلال الهوية الثقافية للمجتمع، وانهياره وحلول ثقافات دخيلة عن المجتمع على حساب الهوية الثقافية الأصلية طبعا مع عدم الإنكار بوجود قيم مشتركة بين ثقافات أخرى التي يمكن الاستفادة منها ولا تشكل خطر على الهوية الثقافية.[3]

---

[1] سعيد محمد الرقب، **مرجع سابق**، ص178.

2 وردية مزيان، **الاغتراب الاجتماعي وتأثيره على الهوية الوطنية لدى الشباب**، مذكرة لنيل شهادة الماستر علم الاجتماع التربوي، قسم العلوم الاجتماعية، فرع علم الاجتماع، جامعة اكلي محمد ولحاج، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، البويرة- الجزائر، 2011-2012، ص 34،36.

[3] سعيد محمد الرقب، **مرجع سابق**، ص 187.

ب-البيئة الاجتماعية:

إن المجتمعات الآلية تتميز بالتلاحم والتكامل وما يترتب عليها من أواصر قرابة وإحترام روابط الجيرة والعيش بسلام، في حين إن المجتمعات العضوية تختلف تماما عن ذلك بسبب سيطرة الماديات على علاقات أفراد المجتمع المدني وضعف العلاقات بين الأفراد وبين الجيران بسبب الحياة الحضارية، وذلك يؤدي إلى الشعور الفرد بالإنعزال والانفصال عن تراثهم وقيمهم وعاداتهم، وتقاليدهم، وقطع عقد العائلة الممتدة التي تتميز بالتماسك والتلاحم وتحويلها إلى عائلة صغيرة نووية تفتقر إلى التماسك والتلاحم، هذا الإغتراب في الأسرة يؤثر مباشرة على عملية التنشئة الاجتماعية مما يؤدي إلى حدوث جنوح وإنحراف وتخلخل المجتمع والأسرة والأفراد وهذا يؤدي إلى الإغتراب والانعزال، لذلك فإن البناء الاجتماعي له دورا كبيرا في تحديد سلوكات تصرفات الأفراد، بحيث يعتبر الإطار المرجعي لسلوكات الأفراد وفق معايير التي بناها المجتمع، فمن خلال التفاعل الإجتماعي يستطيع الأفراد تحقيق تكامل نفسي إجتماعي، حيث إن المجتمع هو الذي يؤثر بصفة مباشرة في تحديد مصير الأفراد في مختلف جوانب الحياة، لذلك فإن فصل الفرد عن إطاره المرجعي يؤدي إلى الاغتراب.

ج-البيئة الثقافية:

وتتمثل في مجموعة العادات والتقاليد والأعراف، والقيم، واللغة، والفنون، الدين، العقيدة... الخ، وهذه الثقافة قد تتغير وتبدل عبر الزمن نتيجة التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي في مجال الاتصال والاعلام الذي حولت العالم إلى قرية صغيرة، مما فتح باب التعامل، والاحتكاك بثقافات أخرى تختلف تماما عن الثقافة السائدة أدى هذا لإنفتاح الكبير إلى التعامل مع عقائد وعادات، وقيم ولغة وفنون وأساليب حياة مختلفة ومغرية للفرد، مما تجعله يقع في فخ التقليد والولع بالآخر.[1]

إن هذا التغير والتحول من ثقافة تقليدية إلى ثقافة جديدة قد يحدث شرخا ثقافيا خاصة مع التبعية للأقوى، وهذا ما يجعل الفرد يعيش حالة من الصراع بين الثقافة الأصلية التي أحبها وتعود عليها وثقافة الآخر المغرية والجاذبة، هذا الصراع بين الثقافة الأصلية السائدة وبين الثقافية الجديدة يؤدي إلى الاغتراب، لذلك وجب على المجتمع التخطيط بشكل واضح من أجل المحافظة على الهوية الوطنية وتفعيل المكانيزمات دفاع من أجل ردع غزو الثقافات الأخرى، وحماية أفراد المجتمع من الإختلال الثقافي فيستطيع الفرد المحافظة على هويته الثقافية، وعدم الخضوع إلى الثقافات الأخرى والاستفادة منها فقط بما هو حسن ومفيد وترك ما هو سيء الذي يمس بالخصوصية الثقافية .

[1] **مرجع سابق**، ص 187.

4.مقومات الهوية الثقافية في العالم العربي:

إن الهوية الثقافية كائن حي ينمو ويتطور ويتفاعل مع المجتمع الذي يقترن به قوة أو ضعفا، فالهوية ليست قالبا جاهزا أو إستنتاجا علميا بل هي نتاج تفاعل أفراد مع بعضهم البعض وفقا لقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم، ويرى الجابري أن الهوية الثقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم، لأنها تنتج عن تراكم تاريخي طويل فلا يمكن أن تتحقق الوحدة الثقافة بناءا على سند أو قرار سياسي حتى لو توفرت السلطة أو الإرادة السياسية.[1]

وعليه فإن تشكل شخصية الأفراد والجماعات يعود إلى الهوية الثقافية، وما ينتج عنها من سلوكات وأفعال وهكذا يتم التطور والإبداع وفقا للمكونات الثقافية الخاصة بكل مجتمع أو أمة التي تميزه عبر التاريخ، في حين قد يرى البعض الآخر إن الهوية الثقافية تتمثل فقط في أفراد مجموعة إثنية أو وطنية لخصوصيتها إستنادا إلى التراث المقتصر على الدين أو اللغة أو العرق، وهذا إجحاف في تعريف الهوية الثقافية وبالتالي فهي جزء لا يتجزأ من فكرة الثقافة الشاملة، فالثقافة إسنادا إلى وظيفتها تأخذ صفة الكونية العالمية لأنها تهتم بكل إنسان في هذا الكون أي أن الثقافة وفقا لهذا المنظور ثقافة إنسانية عالمية كونية، فكل إنسان في الكون له ثقافة مميزة خاصة به هي عنوان وأساس وجوده وعنوان بقائه، وهي الحافز القوي لصموده أمام الحضارات والثقافات الأخرى، وعليه فإن الهوية تتكون من ما يلي:

1). اللغة: اللغة أداة التفكير والتواصل بما تحمله من معارف، وخصوصيات ودلالات لأنها اداة تعبير وتواصل وذاكرة حية وأساس المعرفة والخبرة والأصالة.

2). العقيدة (الدين): بما يحمله من قيم ومعايير ومرجعيات وأحكام وما يصدر عنها من تفاسير، وتوضيح العلاقة بين الخالق والمخلوق والكائنات الأخرى والطبيعة والكون، وهذا ما تهدف من تحقيقه من علاقات ومعايير وما تطبعه في النفس وفي حياة الأفراد من قيم وقواعد، وأصول تسند إليها أسس السلوك والعمل والتعامل مع الناس.

3). العادات والتقاليد: وتشمل الخصائص والسمات المشتركة التي تتكون نتيجة تفاعل عوامل ومكونات عبر التاريخ، تشمل معطيات وخصوصيات لفئات توحد بشري عبر الزمن.

وعليه تتشكل عوامل رئيسة في تكوين الهوية الثقافية على المستوى الفردي والمستوى الجماعي، بحيث تؤدي إلى تكوين ملامح الهوية الثقافية التي تتحرك في ثلاثة دوائر تمتاز بمركزية واحدة وهي حسب "**الجابري**":

[1] **المرجع نفسه**، ص 68-69.

1). الفرد داخل الجماعة الواحدة: عبارة عن هوية متميزة ومستقلة أي الأنا لها آخر داخل الجماعة نفسها. (آنا) تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع النوع من الآخر القبلية، والمذهب والطائفية أو الديانة أو التنظيم السياسي.

2). الجماعات داخل الأمة: أي الأفراد داخل الجماعة وكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة لكل منها خاصة بها وبالآخر.

3). الأمة داخل الأمة: نفس الشيء يقال بالنسبة إلى الأمة الواحدة الأمم الأخرى غير أنها أكثر تحديدا وأوسع نطاقا، وأكثر قابلية على التعدد والتنوع، والاختلاف.

إذن نفهم من هذا التحليل لمكونات الثقافة ودوائرها أن الهوية الثقافية تشمل القيم والعادات والتقاليد والخصائص التاريخية والأبعاد الفكرية والفنية ومعطيات السلوك الحية النامية التي تعتمد على الحوار والأخذ والعطاء والإبداع الذاتي، بحيث أنها تعيد إنتاج ذاتها في إطار خصوصيتها وخصائصها التي تتغذى من موروثات المجتمع العربي العريق، حيث أنها تسعى دائما إلى إيجاد مشروع ثقافي جديد ينهض بالمستقبل، لذلك صعب تحديد مفهوم الهوية الثقافية نظرا لارتباطها بالفرد والمجتمع الذي يتميز بالاختلاف من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى زمان تبعا للإختلاف الايديولوجيات واللغة والفكر، والعادات والتقاليد في عملية دينامية متغيرة ومتحركة لا ثبات فيها.[1]

7)الهوية الثقافية في الجزائر:

إن واقع الهوية الثقافية في الجزائر متشعب الأطراف ومتعدد الأبعاد فنلاحظ مثلا أثر اللغة الفرنسية مسيطرة وبقوة على النطق واللفظ الفرد الجزائري، وبذلك ينشأ صراع بين المعربين والفرنسيين، وعليه فنحن في مواجهة أزمة لغوية وثقافية في آن واحد، فبرغم من تنوع المجتمع الجزائري الثقافي إلا أنه قائم على وحدة ثقافية وطنية واحدة، فالتارقية والقبائلية، والميزابية ليست ثقافة منغلقة ومعيقة للتحديث والوحدة والتحول بل هي واحدة من المكونات الأساسية للهوية الوطنية ولا يحق لأي جهة إحتكارها.

إن مختلف التغيرات والتحولات التي أحدثتها العولمة في مختلف مناحي، ومجالات الحياة مست أيضا المجتمع الجزائري تغيره من المجتمعات، مما فرض عليها تحديات كبيرة حسمت الكثير من القضايا العالقة لاسيما المسألة اللغوية، مما أدى إلى طرح العديد من التبادلات منها ما هو ثابت ومتغير في الهوية، ويعتبر الدين واللغة من الثوابت الراسخة داخل هويتنا الثقافية دون إلغاء اللهجات الأخرى بينما تعتبر المكونات الأخرى من عادات وتقاليد، وقيم

[1] **المرجع نفسه**، ص 70-71.

وطرق تفكير قابلة للتغيير الإيجابي الذي تحدده حركية المجتمع وتفاعله الخارجي، ولعل من أهم ما قامت به الجزائر بعد الاستقلال، حيث جعلت من الثقافة قضية تنموية مركزة على مسألة اللغة على أساس أنها القاعدة الأساسية للهوية الثقافية، فبدأت بتعريب المدرسة الأساسية والجامعة وتعريب الإدارة وقطاع العدالة والاقتصاد...الخ.

فبرغم من الصراعات التي شهدتها في بعض القطاعات بين مؤيدين ورافضين للفكرة والتحولات السريعة التي عرفها المجتمع الجزائري إلا ان الجهود تأزرت على المستوى الداخلي من أجل تحقيق تنمية لا تذهب بالخصوصية التاريخية والحضارية والثقافية للمجتمع الجزائري، بل كانت مساندة لها وتدعمها من خلال تفعيل اللغة العربية التي هي لغة القرآن، وبالتالي الحفاظ على الدين بكل قيمه وأصالته وتراثه الثقافي، وبكل ما تحمله الهوية الثقافية من تعدد وتنوع، ومن أجل التعايش الايجابي مع العولمة علينا أن نتصف بسمات القوة والتميز، وأن نكون في الركب الاول من خلال تفعيل مقوماتنا وثوابتنا من أجل مواجهة العولمة الثقافية.[1]

ويقول "**الجابري**" بهذا الصدد: أنه لابد من تحقيق استقلالية تاريخية للذات العربية أي التحرر من المرجعيات التي عطلت العقل العربي وجعلته أسير أحكام مسبقة، بحيث يجب على الأمة العربية أن تحدث ثورة حقيقية على النموذج الغربي الأوروبي والنموذج العربي الإسلامي، وهذه الاستقلالية لا تعني التنكر التام لإنجازات القدامى (التراث) أو الخروج تماما عن الحداثة بالنسبة للنموذج الغربي، فالماضي يبقى جزءا من الذات العربية، ويستحيل نفيه وإلغاؤه لكن لابد من نقد وتمحيص، والأخذ منه ما يتوافق وحجم التحديات التي يمليها العصر والماضي الذي هو التراث، لا ينبغي الإرتكاز فقط على الماضي من أجل القفز نحو المستقبل بشكل عفوي وسطحي بل الأخذ منه بشكل نقدي عقلاني يستجيب للمعطيات الراهنة التي أملتها ظروف العصر، أما بالنسبة للآخر فالتحرر منه ومن مرجعته وثقافته لا يعني الدخول معه في صراع وصدام وعداء بل يجب التعامل مع الآخر نقديا من خلال قراءة تاريخيه، وفهم الحركة التاريخية التي تمت من خلالها إنجازات الآخر، ونهضته بمعنى ضرورة الإستفهام عن أسباب التطور، وهذا لا يتم إلا عن طريق الاستقراء التاريخي لماضي الآخر، وبهذه الطريقة أي المسايرة الجادة والفهم والمحاورة والمثاقفة بكل وعي نستطيع التحرر من مرجعتيه، بحيث يقول: "إن التحرر من الغرب معناه التعامل معه نقديا أي الدخول مع ثقافته التي تزداد عالمية في حوار نقدي"، وهنا يقصد "الجابري" المثاقفة التي تخلق فضاء للحوار والتواصل والتعايش بين الأنا والغير، إذن فإن التحرر ضروري من أجل تحقيق إستقلال للذات العربية

[1] رحيمة شرقي، **الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 11، جوان 2013، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر 11:15/9/2/2020، ص195 .

وعامل من عوامل إثبات الهوية...[1]، وعليه فإن المحافظة على الخصوصية الثقافية لا تعني الإنغلاق أمام بقية الثقافات والتحصن ضدها، لأن مثل هذا الإنغلاق لم يعد ممكنا اليوم بل يجب الانفتاح لمسايرة متطلبات العصر التكنولوجية والمادية.

إن المجتمعات المرنة تبني ثقافة منفتحة ومتفاعلة تؤثر وتتأثر بغيرها من الثقافات الحية أما المجتمع الجامد هو الذي ينذر إلى الثقافة بمفهوم متحجر غير قابل للتغيير وهذا يعكس ثقافته، لأن أهمية الهوية الثقافية تبرز في كونها فاعلة حية تتميز بالمرونة والواقعية والعقلانية والنقدية التي تنفتح على غيرها من الثقافات، وتتأثر بها وتستفيد من إيجابياتها، وتجنب سلبياتها وبالتالي الازدهار والتطور في جميع المجالات.

-إذن لابد للعالم العربي أن يعمل بهذه الأفكار ويستوعب معانيها، ويدرك جيدا معنى التطور والازدهار والسير إلى الأمام لا إلى الخلف، واستخدام الثقافات الأخرى بما يخدم مصالح الأمة العربية إستنادا إلى معايير الثقافة العربية الإسلامية أي ما هو ايجابي والتخلص، مما هو سلبي في إطار الإبداع والنجاح المستمر، بحيث يقول "الجابري": "الهوية العربية": هي تلك التي صنعها ويصنعها العرب كل يوم بل كل ساعة، فالأصالة ليست كنزا ولا ركازا، ليست قطعة في متحف، بل الأصالة سمة تطبع كل عمل فيه خصوصية وإبداع والخصوصية، والإبداع ليست وقفا على فترة معينة لا في التاريخ العربي ولا في تاريخ أي شعب من الشعوب".[2]

بمعنى أن العرب شركاء في صنع هويتهم الثقافية باعتبار أنهم مسلمون، وأنهم يمثلون حضارة ضاربة في عمق التاريخ، مما أكسبها أصالة وعراقة التي تعتبر أهم شيء يميزها هو الإبداع والتميز عبر التاريخ العربي، وهذا الإبداع لا يقتصر على التاريخ العربي بل أي شعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات.

إذن يتوضح لنا أن الهوية الثقافية عملية متحركة ومتغيرة يجب أن تتميز بالمرونة والتجديد في كل عناصرها، بما يواكب التطورات والمستجدات مع الاحتفاظ بالتفاصيل الدقيقة المعبرة عن خصوصية الأمة المميزة لها عن غيرها، التي تبقي الحاجز والفاصل المميز لكل هوية ثقافية عن غيرها من الهويات الثقافية، وهذا ما نحاول أن نرمى إليه في هذا البحث.[3]

[1] سعيد محمد رقب، **مرجع سابق**، ص 73.

[2] **المرجع نفسه**، ص72-73.

[3] **نفسه**، ص 71-82.

1. أهم التغيرات الثقافية التي أثرت على الهوية الجزائرية:

إن واقع التغيرات الثقافية في الجزائر لم يكن حديث العهد فقد تعرضت لعدة تغيرات على إختلاف المراحل الزمنية إلا أن ما نركز عليه في بحثنا هذا هو التغيرات، التي عرفتها الجزائر في العهد الحديث بداية مع القرن 21 الذي تميز بعدة تحولات وتطورات لم يعرفها التاريخ من قبل، بحيث عرفت الساحة الثقافية والاجتماعية الجزائرية عدة تحولات، وتغيرات ثقافية بارزة في الحقل الثقافي ساهم في تشكل هوية ثقافية للمجتمع الجزائري، وعليه نذكر أهم التغيرات:

أ. السياسة الثقافية بالجزائر:

بعد الاستقلال لم تهتم الجزائر بالجانب الثقافي في ذلك لإنشغالها بعدة امور ذات الوزن الثقيل المستعجل كالتعليم ورد الاعتبار للهوية الوطنية، ومحاولة النهوض بكل القطاعات الحيوية من أمن وجيش وتنظيم إدارة...الخ، ولكن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك حركة ثقافية، فقد ظهرت عدة مبادرات تهتم بالآدب والغناء وتمجيد الثورة وتظاهرات فلكلورية بمناسبة الاحتفالات الوطنية، فالسياسة الثقافية في السنوات الأولى بعد الاستقلال كان أساسها ومبدأها هو إحياء التراث الوطني والانفتاح على فضاء المنطقة العربية الإسلامية، وأنشأت بذلك وزارة الثقافة سنة 1970 ثم إنشاء ادارات المعلومات والثقافة 1974 لثلاث ولايات: الجزائر، وهران، قسنطينة وهو أول تعبير عن الارادة الوطنية لتوزيع سلطات وزارة الثقافة.

بحيث حظيت الجزائر بعدة أسابيع ثقافية تقام بين الولايات التراب الوطني على مدار سنة، وإحياء مختلف المظاهر الثقافية من مهرجان وطنية ودولية مثل مهرجانات الموسيقى والسينما، ومهرجان الموسيقى الشعبية والمسرح الفكاهي، إضافة إلى ذلك انشاء عدة بنى تحتية، كمتحف الفني الحديث بالعاصمة ومتحف (إفريقيا الكبير) وكل هذه الجهود من أجل التشجيع على الحفاظ على الموروث الثقافي، وإبراز النوع الذي يفوقه وإعادة رد الإعتبار للهوية الثقافية الجزائرية، وذلك بثمين هذه المظاهر واحياء الروح والذاكرة الجماعية.[1]

[1] شريفة بريجة، **تغيرات السوسيو ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري**: اطروحة للحصول على شهادة الدكتوراه العلوم الاجتماعية تخصص علم الاجتماع، دراسة سوسيو ثقافية لبعض مؤشرات التغيير في بعض المدن الجزائرية جامعه وهران 2، الجزائر 2015-،2016، ص120-123.

ب. التفتح على اللغات الاجنبية:

بحيث رسمت الجزائر سياسة ثقافية جديدة وهي التفتح على اللغات الاجتماعية وتعلمها، واعتبارها مطلب أساسيا من مطالب الضرورية في عصر العولة إ للإستراتيجية المفروضة، من اجل تراكم علمي ومعرفي واثراء الثقافة الاصلية، والمنظومة التعليمية أدى بها إلى فتح مدارس حرة واللجوء إليها ضروري، من أجل التعلم خاصة اللغة الفرنسية والانجليزية والاسبانية في الفترة الراهنة، التي شهدت تغيرات علمية كافة الأصعدة الاجتماعية والسياسة وخاصة الاقتصادية، بحيث كثفت الجهود في كافة المجالات وادخالها في المنظومة التعليمية، وذلك بإدماج اللغة الفرنسية محل اللغة العربية بحجة ان اللغة الفرنسية هي الاقوى للجزائريين بحكم الموقع الجغرافي، وبالتالي يسهل تعلمها، وإعتبارها أنها تضمن المستوى العالي للترقية الشاملة للمنظومة التعليمية وأن اللغة العربية غير كفء، وقاصرة لترتقي إلى مستوى الحضارة والتكنولوجيا، وهكذا إعتبرت اللغة الفرنسية والإنجليزية وسيلة لتحقيق التفتح على العالم ومسايرة الركب الحضاري.[1]

ج. الثورة الرقمية العالمية ومختلف الاتصالات:

بحيث الجزائر تعدد وتنوع في وسائل الاتصال والتكنولوجيا مثلها مثل سائر ثقافات العالم الاخرى، ففي خلال فترة قصيرة وسريعة بدأ التحول من مجتمع صناعي إلى مجتمع معلوماتي نتيجة الثورة الرقمية، التي تعيشها مجتمعات العالم، وبذلك اوجب ضرورة وحتمية التأثر بالطريقة التي تعيش بها الشعوب الاخرى، ان التطور التكنولوجي الكمي والنوعي والاتصال الفوري، جعل العالم مرتبطا إلى حد التأثر بما يحدث في أي جزء منه على بقية أجزاءه، وهذا نتيجة سرعة تطور وسائل الإعلام والاتصال وهذا هو عصر المعلوماتية، فقد مس هذا التطور مختلف المجالات كالصحافة المكتوبة والمرئية، الإذاعة، التلفزيون ... الخ، مما ساعد على توسيع مساحة التأثير في الجماهير إضافة إلى تعدد القنوات الفضائية الحكومية والحرة ، ومع إنتشار الفضائيات تحولت هذه الظاهرة إلى ظاهرة اجتماعية شغلت الجميع خاصة بما يمس مقومات وهوية الشعب الجزائري لما ثبت من تأثيرات ثقافية سلبية مستوردة عبر شاشات التلفزيون، خاصة وأن الفرد الجزائري يعتبر جهاز التلفزيون فرد من أفراد الأسرة، لما له من قوة التأثير أكثر من التنشئة الاجتماعية، بحيث يؤثر في المعتقدات والقيم والميولات والاتجاهات وسلوكيات الفرد والجماعة، وهذا ما إنعكس فعلا على سلوكات الأسرة الجزائرية في تغيير الثقافة المادية، كتغير في اللباس وإتباع الموضة، وتغير أسلوب الحياة وإتباع الثقافة التركية عن طريق مسلسلاتها، وهذا التأثير المادي تعدى إلى تغير في الأفكار والذهنيات بدون أن ننسى التأثير المباشر على الهوية الفردية، وهذا كله بسبب التطور الهائل في وسائل

[1] الخنساء التومي، **مرجع سابق**، ص 266.

الاعلام وإنبهار الفرد الجزائري به دون أن تكون له عقلنة في إستعمالها، فأصبح الاحتكاك بين الأفراد في مختلف الثقافات ضروري ولازمة حضارية بين الشباب خاصة فأصبحوا يقلدون هذا، وذلك سواء عن قرب أو بعد في اللباس والكلام واسلوب الحياة، وذلك باستعمال الشبكة العنكبوتية Internet، وإستعمال مواقع التواصل الاجتماعي Facebook Twiter، وإنتشار مقاهي الأنترنت والتي شهدت اندفاع ضخم جدا للشباب لأسباب مختلفة أدت إلى تغير ذهنية الشباب الجزائري، فبعد ما كان يفكر في الدراسة والعمل وخدمة الوطن، فأصبح يفكر بل وهمه الوحيد أن يسافر ويبحث عما هو موجود هناك ومالم يجده في بلده، فأصبح يقلد وفقط دون وعي قصات شعر، لباس، تغير اللغة ... الخ، وبالتالي شكل هوية جديدة أطلقت عليها الثقافة الفرعية.[1]

والتي تتميز بأنها ثقافة خاصة بالشباب فقط تابعة بين الثقافة الكلية، بحيث انها تتميز عن باقي الشرائح الاخرى في المجتمع لها توجهات وطريقة عيش خاصة، حيث يقول السيد" **عبد العاطي**": " إن ثقافة الشباب هيكل بين القيم والاتجاهات والمعتقدات، ومعايير وانماط السلوك يصنعها جيل الشباب كحلول يتصورها لبعض المشاكل "، ولعل هذا من أهم خصائص المجتمعات الحديثة لها طائفة من المعايير والقيم الخاصة بها، ولعل من أهم سمات الثقافة الفرعية هو تتبع الموضة، فهي تقدم لهم إجتماع وإنتماء إجتماعي لفئتهم العمرية عن طريق القبول، والمساواة فيما بينهم للتعبير عن إستقلاليتهم وفردانيتهم المجتمعية كما أنها تضفي صيغة الانفتاح على الأخر بغض النظر إذا ما كانت تحمل في طيتها ايجابيات او سلبيات، وهذا كله ناتج عن الاختراق والغزو والثقافي الذي يعارض الثقافة الفرعية ويعمل على انسلاخها.

وعليه غيرت وسائل الاتصال نظام العلاقات الاجتماعية بين الأسر والأفراد بالمجتمع الجزائري وخاصة الشباب الحضري، فبعدما كانت العلاقات عن قرب أصبحت غير مباشرة وتربط البعيد بالقريب تخلق عالم افتراضي منفتح على مختلف الثقافات وخاصة الغربية، ونشوء تبادلات ثقافية وعلاقات إفتراضية بين مختلف الاجناس، مما نتج عنها العديد من العلاقات الاجتماعية من صداقة وزواج ومبادلات تجارية، ومختلف المصالح على أثر ذلك نحن نشاهد مختلف الهويات في مجتمعنا الجزائري، فهناك تنوع ثقافي كبير جدا ومزيج من الأزياء والثقافات الداخلية على المجتمع الجزائري، لكن ما نأسف عليه هو تقليدنا الأعمى الداخلي والخارجي لم يعد الدين أو قواعد الضبط الاجتماعي تردع ذلك نجد صناعة التقليد، والتثاقف والانفتاح على الغير لكن الامر لم يعد يقتصر على ذلك فقد بل تعدى إلى مس الهوية الثقافية والخاصة بنا لم يعد يميز بين الصحيح، والخطأ واختلط الحابل بالنابل فمن

[1] الخنساء التومي، **مرجع سابق**، ص 266.

المفترض أن نقلد الآخرين بالعلم والتطور والتثاقف، والانفتاح الواعي من اجل التمسك بهويتنا الوطنية وديننا الاسلامي.

وعليه فإن المجتمع الجزائري وهويته ثري وعريق الأصول لديه كل المقومات والإمكانيات، التي جعلت منه كيان قوي حافظ على كل ماله علاقة بالانتماء الى الدولة الجزائرية طيلة مراحل تكوينه، ونضاله وعبر مختلف الحقب الزمنية المتنوعة، فما قدمته الحضارة العربية الاسلامية من تراث فكري وحضاري راسخ لا يمكن الاستغناء عنه.[1]

2. مشكلة الطالب الجامعي وسبل المحافظة على الهوية الثقافية:

إن مسألة الهوية والشباب من المواضيع الشائكة في المجتمع وخاصة في مجتمعنا العربي بإعتباره مجتمع متعدد الهويات لا نجد فيه هوية واحدة تجمعهم، وذلك لأن لكل مجتمع فومي تاريخ خاص به وثقافته الفريدة المرتبطة إرتباطا وثيقا بعاداته وتقاليده المميزة لذلك المنتج، حتى اللهجات واللغات المتواجدة داخل الدولة تصعب عملية تجميعهم وكيفية الحفاظ عليها.

إذن ما يمكن ان تقدمه كحلول ناجحة في مسألة الحفاظ على الهوية بالنسبة لشباب، بحيث يجب الالتزام بمجموعة من الضوابط الأساسية التي تقيد بناء كل النظم والقوانين الاجتماعية المهددة بالإنحلال والانصهار وإعادة بنائها على الطريقة الغربية، كما أكدنا سابقا مع الجابري، وكما درسنا وتطرقنا في محاضراتنا السابقة نذكر:

1– الاهتمام بمؤسسات التنشئة الاجتماعية وأهمها الأسرة بإعتبارها مناط التكليف بمراقبة الأبناء، ومراقبة الوسائل الإعلامية والاتصالية بمختلف أنواعها خاصة في ظل التكنولوجيا والعولمة على جميع الأصعدة خاصة الثقافية بنشر ثقافة الاستهلاك، وهذا ما نشاهده اليوم فهي تسعى لتطبيع على فكر الشباب وثقافته.[2]

وفي نفس الفكرة يجب التركيز على إصلاح الأسرة باعتبارها المحرك القوى أو الداعم الرسمي لنجاح والحفاظ على الهوية، باعتبارها النواة التي تعتني بنجاح هذه الفئة العمرية ومن ثم ثقافتهم الفردية.

2– الحفاظ على الثقافة الأصلية وأن تكون مؤثرة ذات قوة ثقافية عقلانية، وبالتالي قدرتها على صيانة الوعي الفكري الصلب الأكثر حماية لمقومات الهوية فلن تكون هناك هوية بدون انتاج فكري حضاري ولا يوجد هناك حل امام العرب للإنخراط بكفاءة في المنظومة الإنسانية بكل أبعادها إلا بثقافة قوية فلاذية.

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 253–254.

[2] **المرجع نفسه**، ص 263.

3– تفعيل دور الاعلام في نشر ثقافة الأصلية وتعزيزها عكس ما فعلته الثقافة الجماهرية بإضعاف الوازع الديني وزعزعته، وإنتشار ثقافة اللباس العصري والرقص والأكل لدى الشباب، وجعلهم ماديين من خلال إستقطابهم للنموذج الغربي، وتهميش اللغة العربية وسيطرة أفكار العولمة على هذه الفئات المجتمعية، خاصة الشباب وطمس الرموز ومعالم الهوية الثقافة، وعليه فعملية الحفاظ على الهوية تتطلب جهود متضافرة وضخمة للتصدي لكل ما من شأنه أن يعصف بها في تيار النموذج الغربي.

4– المحافظة على معالم الدين الاسلامي (صلاة – قران – صلة رحم – التفاعل الاجتماعي ...)، وتوعية الشباب بضرورة الاهتمام بهذا الدين ألا وهو الدين الإسلامي، فهو أساس تقوم الحياة الاجتماعية فكل الحلول للمشاكل المستعصية موجودة فيه، خاصة مع العولمة التي تسعى إلى زعزعة الاسلام وإذابة هويته مع الأسف لا تستطيع أي دراسة وأي نظرية أن تجد حلا للمشاكل الاجتماعية والفردية إلا بالرجوع الى الدين الإسلامي، الذي هو دين الوسطية والاعتدال عكس ما تفعله المنظمات والأطر الدولية من السعي لحل مشكلات شبابها ومجتمعها بصفة عامة ناسية في ذلك ان الحل الوحيد للمحافظة على هويتها وكيانها هو الدين الاسلامي، فلا بد من الرجوع الى الاصل بدل اللهف والجري وراء ما ليس لنا حتى أن الرسول صلى الله عليه قال: " لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه...(اخرجه الحاكم في المستدرك 1983/502/4 صححه الالباني) .

5– المحافظة على اللغة العربية والإهتمام بها خاصة في التعليم والتلقين.

6– الاهتمام بالخصوصية الثقافية وأهم السمات المميزة للمجتمع الجزائري التابعة والثابتة عن أصالته.

7– ترسيخ كل القيم والرموز والعناصر التاريخية التي تدل على تاريخ بالأمة ونضالها، خاصة أصول الثورة الجزائرية وتمجيد شهدائها، وربط الهوية بالتاريخ والتاريخ الامة.[1]

8– الإهتمام بالشباب خاصة الأسرة والجامعة، ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتقوية جانب الانتماء لديهم ضمن البرامج التعليمية.

9– تعزيز الاعتزاز بالذات ويأتي ذلك عن طريق تنمية الثقة لدى الأفراد المجتمع المسلم وتعزيز إفتخاره بأمته وحضارته، فالأمة التي لا تشق بقدراتها وإمكاناتها الذاتية لا يمكن الا ان تكون الا ضمننا للآخرين تابعة لهم لا تعتمد إلا على ما يفعلون وما يقولون وقول نعم لكل شيء، وتقبل كل شيء دون نقد وتمحيص وتنفيذ جميع

[1] **المرجع نفسه**، ص 263- 264.

الأوامر التي يملونها، وهذا هو "التسول الحضاري" بعينه الذي يمثل قمة العجز والفشل والاستسلام أمام جميع المشاكل التي تواجهها، وبالتالي فقدان الهوية بكل معالمها وما تحمله من قيم ومعايير.[1]

10- محاولة المزج بين المجتمع الحديث والحياة الشعبية.

11- رفض العزلة والهيمنة وفرض وجودنا الثقافي في معترك الحياة.

12- المحافظة على اصالة وجذور هويتنا الثقافية لان لكل مجتمع خصوصية ينفرد بها عن المجتمعات.[2]

[1] **المرجع نفسه**، ص 264- 266.

[2] مريم بعلول، يمينة رزوق، **مرجع سابق**، ص103.

خلاصة الفصل:

إن الهوية الثقافية جزء لا يتجزأ من الهوية فكل العناصر الثقافية من صنع الفرد وتشمل العادات والتقاليد والأعراف واللغة والتاريخ اذن فهي لا تنفك وتنفصل عنها، كما أنه قد يكون هناك تنوع داخل الثقافة الواحدة او ما يعرف بالتنوع الثقافي داخل الثقافة الواحدة ، فالهوية هي القاسم المشترك الذي يميز فرد أو مجموعة من الأفراد عن باقي الشعوب، وعليه فأن الهوية لديها خصائص، ومميزات ومقومات تقوم عليها فهي تميز كما قلنا الفرد عن باقي الثقافات والمجتمعات، ويتم تعديلها باستمرار لأنها ليست ثابتة فهي تتحول وتتطور، فهي بناء يبنى في المجموعات فتنظم مبادئها ليشكلوا تمايزا ثقافيا.

الفصل الثالث

الهوية والزي

تمهيد

1) مفهوم الزي ووظيفته

أ. تعريف الزي:

ب. وظيفة الزي

ج. تاريخ الزي عند الغرب:

د. تاريخ الزي عند العرب المسلمين:

هـ. تاريخ الزي عند الجزائر:

2) الازياء والموضة والمثاقفة عند الطالب الجامعي:

1.الازياء والموضة وتتبع الشباب لها(الطلبة)

2 .الزي العصري في الوسط الجامعي

3 .المثاقفة والزي عند الطالب الجامعي

4.العادات والتقاليد الاجتماعية والزي العصري

3) الزي والهوية في المجتمع الجزائري ودور التنشئة الاجتماعية في تعزيز الهوية الثقافية عند الطالب الجامعي

1.الزي الهوية في المجتمع الجزائري

2 .ثقافة الطالب الجامعي الاستهلاكية وتأثيره على الهوية الثقافية

3 .التنشئة الاجتماعية للطالب الجامعي وفشلها في مواكبة المستجدات

4.الزي بين الفضاء الجامعي والضوابط الاجتماعية والاسرية

خلاصة الفصل

تمهيد:

نحن نعرف أن الناس في بداية وجودهم إرتدوا اللباس كوسيلة للتكيف مع البيئة التي ينتمون إليها ثم تطور عبر التاريخ، مما زاد اكتشافه للمواد الأساسية جعلته يهتم أكثر وأكثر بنوعية اللباس، وإختيار الزي المناسب الذي يرتديه، بحيث اعتبره ذو قيمة اجتماعية فزاد في تنوع الألبسة والشكل والتفصيل، حيث اعتمد في البداية على جلود الحيوانات التي إصطادها ثم تطور الأمر مع اكتشاف المواد الأخرة لصناعة الملابس وبعد فترة من الزمن تم التعرف على أنواع الألبسة التي استخدمها الانسان مند العصور القديمة، ففي الفترة الممتدة 5000 سنة قبل الميلاد الى غاية القرن 5 ميلاد عن طريق التماثيل واللوحات الجدارية والحلي ...، فقد اختلفت الالوان التي كانت تزين هذه اللوحات والتماثيل القديمة لهذا كانت تبدو بيضاء أو باهتة اللون، ولأن الجنس البشري مختلف في صفاته وأفكاره فإن أشكال الزي التي تم اكتشافها مختلفة ومتغيرة فكل منطقة ولديها مجموعة من الخصائص التي تميز زيها إضافة الى اختلاف الأسماء التي تطلق على كل نوع .

ويعتبر الزي بالنسبة للإنسان ذو أهمية بالغة فهو من الحاجات الأساسية لديه، وقد تطور هذا الأخير عبر الزمن ومع انتشار الصناعة والمصانع اليوم الخاصة باللباس تعددت استعمالاته، فلم يعد يقتصر على الستر والاحتشام بل تعدى ذلك الى الزينة والتبرج وأصبح مثال ونموذج الرجل الراقي والمرأة الراقية خاصة مع تطور وسائل الاعلام والاتصال واجتياح العولمة كل ثقافات الشعوب، بحيث ظهرت أنواع وأزياء جديدة لم نعهدها من قبل (الموضة) التي ظهرت مع الثروة الصناعية في أوروبا، وبما أننا مسلمين ونتشبع بثقافة اسلامية التي وضعت لنا بعض الضوابط والشروط حول اللباس العام ونخص بالذكر المرأة، وذلك لستر عورتها أي جسم المرأة بأكمله إلا الوجه والكفين هذا اللباس اتخذته المرأة عنوان لأناقتها وجمالها والحفاظ على شرفها وأخلاقها، والذي اتخذ عدة مسميات جلباب، حجاب، حايك، الملاية، الملحفة ... الخ.

إلا أن حركة التغير الاجتماعي التي عرفها المجتمع وتعرضه لبعض الثقافات الدخيلة خاصة الغربية والشرقية عن طريق الاعلام ووسائل الاتصال، كما سبق وذكرنا الاحتكاك بالمجتمعات الأخرى جعلت اللباس يعرف عدة تغيرات، وذلك نتيجة المثاقفة خاصة مع ظهور الموضة وانتشار أزياء العصرية والأعراض عن اللباس التقليدي، وادخال قطع تركيبية جديدة تجلب كل من ينظر اليها خاصة الشباب، مما أدى الى التخلي عن اللباس التقليدي.[1]

[1] عبد القادر بلعربي، **لباس الطلبة في الوسط الجامعي**، مقاربة أنثروبولوجية، مجلة انسانيات، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 11:42 سا.

إن ظاهرة الأزياء تقوم على الابداع والتقليد وترتبط الأزياء مع الحركات النفسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية لشعب ما، حيث تبنت طبقات اجتماعية معينة الأزياء كتبنيها لبعض المجالات والفنون التشكيلية، فالملابس هي وسيلة للتعبير عن النفس والتعبير عن علاقة الفرد بمجتمعه، فالفرد سواء كان رجل أم امرأة يستطيع كل منهما أن يبرز شخصيته وطابعه الخاص، وهذا عن طريق اختياره لملابسه أو زيه واختياره للون وقماشه أو طريقة وضعه لقطع لباسه على الجسم وكل هذا يعبر أيضا على انفعالات الفرد وصراعه مع العالم الخارجي.

وتعتبر الأزياء أول مفتاح لشخصية الامة وحضارتها وأسبق دليل على ذلك أن العين ترى الملابس قبل أن تصغي الأذن الى لغة الامة، وقبل أن فهم العقل ثقافتها وحضارتها، ولقد أباح الاسلام وطلب من المسلم أن يكون حسن الهيئة كريم المظهر، متمتعا بما خلق الله له من زينة وثياب وعلى بني الانسان أن يهيئوا لباسهم بما يظهر نعمة الله عليهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي واتجمل به في حياتي...".[1]

وبما ان موضوعي يتكلم عن الزي عند الطالب الجامعي، وبما أنني طالبة جامعة فقد لاحظت ان الجامعة تزخر بكافة انواع الازياء والثقافات، فنجد بعض الطلبة على السواء ينجرون وراء الموضة وازياءها المختلفة متجاوزين في ذلك ضوابط المجتمع وخصوصية المجتمع المحلي، والرغبة في التقليد للآخر سواء كانت شخصية فنية او رياضية فالكل يرغب ان يكون ميسي في تسريحة الشعر، وكريستيانو في طريقة اللباس وقصة الشعر أيضا، والطالبات تريدن ان تجسدن الفنانة التركية او الفنانة اللبنانية ... الخ، فنجد نوع من الحرية والاستقلالية بعيدا عن الرقابة العائلية والمجتمعية، بحيث ان هذا الطالب ينبهر بالحياة الجامعية، فنجده يسعى للتكيف والاندماج والتماثل بطريقة او بأخرى، وعليه فقد حاولت في هذا الفصل الإلمام بجميع وكافة انواع واغراض الازياء والممارسات الطلابية المظهرية الخاصة بالزي وتأثيرها البالغ في الحفاظ على الهوية الثقافية وتمثلاثها في الزي عند الطالب الجامعي.

[1] حكيمة كشيدي، منى برطالي، **سيمائية الحلي والازياء التقليدية الامازغية القبائل الكبرى بالجزائر "أنموذجا "، مرجع سابق**، ص39.

1) مفهوم الزي ووظيفته:

أ- تعريف الزي:

تعني هوية الشعب ويختلف من شخص لآخر ومن طبقة الى اخرى في المجتمع من منطقة الى اخرى، ومن بلد لآخر، تتحكم فيه عوامل بيئة وجغرافية واجتماعية وتاريخية... الخ، أي ان الزي أو اللباس هو كل ما يستر ويحمي الانسان، وتزين به وتختلف استعمالاتها باختلاف الافراد والمجتمعات، ويتمثل كاستجابة لمتطلبات نفسية وبيئية واجتماعية...الخ، وتتحكم فيه عدة عوامل.[1]

ويعرف "**بونر**" H.bonor إن الازياء لا تنطبق على الملابس فقط، ولكنه يستخدم في إشباع اهتمامات عدد كبير من الناس.[2]

ويعرف "**ابن منظور**" الزي:" انه الهيئة والمنظر وعند العرب انه كل ما يلبس، وقد يكون شيئا للزينة واللباس قصد التقرب الى الله سبحانه وتعالى كقوله: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ [سورة الأعراف: الآية 31.]

كما يشار إليه انه العلامة أو الشعار الذي تستعمله فئة من الناس للتعبير عن نسقها تبعا لخصوصية الهيئة، والمظهر عند كل جماعه على فلكل مذهب شعاره الخاص به الذي يعبر من خلاله عن هويته وثقافته، فبالتالي يضفي عليه طابع التميز عن بقية الطوائف والشعوب الاخرى من ناحية التوجه الاخلاقي والثقافي والاجتماعي والديني ... الخ، ويرى العالم "**رولان بارت**": أن الزي او اللباس موضوع تاريخي وظاهرة اجتماعية، ويعتبر ضمنيا كدال خاص لمدلول عام (بلد، طبقة اجتماعية...الخ)، أي انه يكشف عن العادات والتقاليد الخاصة بكل ثقافة وبكل هوية معينة، ولهذا نجد الاثواب تختلف طولا وقصرا وشكلا ولونا على حسب معايير واعتبارات اجتماعية وثقافية الخاصة بكل مجتمع، "فالساري" لذي تضعه المرأة الهندية يعكس اثار الثقافة الهندية، وما تؤمن به من خلال ثيابها، والحجاب الذي ترتديه المرأة المسلمة اداة تعبر من خلالها عن عقيدتها وايمانها الديني.[3]

---

[1] رشيد بوتقرابت، **مرجع سابق**، ص 60.

[2] رشيد بلعبيسي، **مرجع سابق**، ص 21.

[3] فؤاد غازي ثجيل، **الملبس والهوية الثقافية بين الانتماء والاغتراب رؤية أنثروبولوجية**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 77، قسم الأنثروبولوجية التطبيقية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد- العراق، 2013، ص 451-452.

بالإضافة إلى أن الزي رمز له دلالة في تحديد ملامح الهوية الثقافية والبناء الاجتماعي من جهة أخرى، فهو ايضا تعبير لأنماط سلوكية تظهر عند الأفراد، فقد ظهر هذا المفهوم في القرن العشرين لا يقل أهمية عن مفهوم الملبس بصفة عامة، ومعناه إنتشار شكل معين من الألبسة، لم يعرف العرب من قبل مفهوما مثل هذا الأمر الذي دفع ببعض العلماء إلى تبني هذا المصطلح وهو "الأزياء" أو "الموضة "، وعليه تم تعريف الزي على أنه عنصر أو نمط سلوكيه وإنتقاله تعاود الظهور في المجتمعات التي لا يوجد بها رموز مستقرة، وثابتة لهويتها الثقافية في الوقت الذي يسعى فيه افرادها للحصول على قبول اجتماعي والتعبير عن ذواتهم ومكانتهم، فيلجؤون إلى التقليد للآخر عن مختلف أنماط حياته وليس في الزي فقط، وبالتالي يؤثر في إحداث تغيرات أساسية في الذات الفردية وأنظمتها المعيارية.[1]

ب- وظيفة الزي:

تنحصر وظيفة الملابس الأساسية في الحماية والوقاية والاحتشام والتستر وتأقلم الانسان مع بيئته، كما تعبر عن مكانة الفرد الاجتماعي وكإمتداد لها، ويمثل الزي أو الازياء القيمية التي ينقلها الزي إلى الفرد الذي يرتديه، بحيث أنها تمده بإحساس نفسي تجدده من اهتمامه بذاتة وتقديره لها، اما من وجهة النظر العلمية فان الازياء تمثل ظاهرة فريدة تسهل عملية القيام بالتحليل الاجتماعي، قد لا تظهر مع الظواهر الاخرى الاقل المادية في السلوك البشري، بحيث يقول "يونج" Young " في كتابه " علم النفس الاجتماعي ": إن الازياء كشكل للسلوك تتعلق بالأشياء الشائعة في المجتمع كالملابس والأثاث والمساكن وطائفة هائلة من المجتمع، بحيث يمكن إعطاء دلالة لأي شيء من هذه الاشياء فطول التنورة مثلا وأبعادها الأخرى يمكن قياسها، وعدد الاشخاص الذين يرتدون الازياء يمكن حصرهم بداية ونهاية مع كل دورة من دورات الأزياء ويتم تقريرها عادة بدقة نسبية .

ويعد "**روبرت بيرست**" R.bierstedt من بين الذين يتبنون منظورا خاصا في دراسة الأزياء، فالفرد يسعى دوما الى إيجاد نوع من التوازن بين مطالبه الشخصية ومطالبه الاجتماعية، حيث يكون هناك ميول عند الأفراد أن يكون لهم موقف متشابه لأقرانهم، ويهتمون بالفوارق الموجودة بينهم، وقد يكون هذا الميول من اجل الامتثال لمعايير التوحد مع الجماعة التي يردون الانتماء اليها، ولكن الرغبة الاساسية هي التعبير عن فردانتهم المتميزة، والأزياء هي الوسيلة الامثل لتلبية هذه الرغبات المتعارضة، بحيث يقول "**جورج زيمل**": إن الازياء شكل من أشكال المحاكاة وعامل من عوامل التباين الاجتماعي، فهي توحد بين الذين ينتمون الى طبقة اجتماعية معينة

[1] **المرجع نفسه**، ص 451-452.

كما انها تفصلهم عن غيرهم من الطبقات الأخرى، أي ان الأزياء وظيفتها الاساسية عن الأفراد هو التقليد للغير وهي تظهر لنا بصفة مباشرة التنوع الاجتماعي فهي توحد وتفصل بين الافراد في نفس الوقت.[1]

إن الملابس ضرورية جدا فهي في المركز الأول تتكفل بتغطية وحماية الجسم من المخاطر المناخية، وهي أيضا طريقة أخرى تبرز تواجد الآخر فهي تكشف وتفتح عيون الآخرين، لذلك نحن مهتمون بها بشكل يومي خاصة الشباب لذلك نجدهم يختارون الأزياء الاكثر زخارف والوان من أجل لفت الانتباه الآخر.[2]

ولقد اهتم التراث العربي بالزي ووضح الفرق بين الملبس باعتباره حاجة ضرورية واساسية للإنسان والازياء، كظاهرة ثقافية متغيرة ذات دلالة اجتماعية، بحيث ورد في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: بسم الله الرحمن الـــــرحيم ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ ﴾ [سورة الأعراف: الاية26.]

ولقد ذكر ابن كثير في هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى من على عباده فجعل لهم من اللباس والريش، فهو يتجمل به ظاهرا فاللباس من الضروريات والريش من الكماليات والزيادات.

وذهب العالم الروسي "**بيتر بوجا تيرف**" إلى اعتبار ان الزي له وظائف محدودة بينما الازياء هي النقيض الفعلي للباس فهي تتغير بسرعة، وأن اللباس القومي يخضع لرقابة الجماعة في حين الازياء تعتمد على أفضليات من ينتجونها أي أن اللباس لا يتغير، ويبقى ثابت الوظيفة في الستر والحماية ووقاية الجسد، في حين أن وظيفة الأزياء تتغير كل مرة، كما تتغير الطرازات الراقية في عالم الأزياء والسيارات والمنتجات الثقافية الأخرى والمراتب الاجتماعية العالية.[3]

---

[1] **نفسه**، ص 461.

[2]Les pratiques vestimentaires des jeunes, l'apparence au service de la sociabilité adolescente Sophie terral, Hal archives.fr, https://dumas.ccsd.cnrs.fr/ dumas-00875300, Subautted on 21 oct2013, P5.

[3] فؤاد غازي ثجيل، **الملبس والهوية الثقافية بين الانتماء والاغتراب رؤية أنثروبولوجية** ، **مرجع سابق**، ص 462-463 .

ج. تاريخ الزي عند الغرب:

في أوائل القرون الوسطى كان الرجال والنساء يلبسون ملابس بسيطة جدا تتكون من الصدرية والعباءة المستطيلة والدائرية الشكل، ثم بعد فترة اصبح الرجال يلبسون ملابس ضيقة بدلا من الواسعة، في حين إستبدلت المرأة ملابسها الواسعة إلى ملابس طويلة وضيقة الصدر، كما لبس الرجل سروالا قصيرا واسعا ينتهي في أسفل الركبة مع الصدرية وأنواعا عديدة الجوارب ومعها قطعة من القماش تلف حول الساق كما لبسوا جوارب زاهية الألوان، وفي القرن 12و13 ارتدت المرأة قناعا من الشعر على وجهها وشبكة وحجابا لتغطية الرأس والعنق وسمي "بالخمار "، وارتدى الرجل غطاء له ذيل سمي " لير بيبز "، اضافة إلى رداء خارجي فوق ثيابهم الصدرية أو العباءة للرجال والنساء، وأصبح هذا الزي يشبه زي الجنود المقاتلين في العصور الوسطى، وسمي " بالسيركوت"، ولم يكن له أكمام وفتحتي اليدين تميلان إلى الأسفل قليلا أما الرداء الذي كانت ترتديه المرأة فقد كان طويلا ويلبس فوق الفستان ذو الأكمام الطويلة، وارتدى الرجال " السيركوت "بدون اكمام، وتميز هذا الزي بأطوال مختلفة تمتد ما بين الركب والكعب .[1]

كما انتشرت أزياء الطبقة العليا في القرن 14 ميلادي، التي تميزت بإنتشار الأدوات المكلمة لزينة المرأة كالحقيبة والقفازات وادخال بعض الازرار على الثياب الخارجية للرجل وتزيين أطراف الزي، وكانت تسمى "الداجنج" في حين لبس الرجل سترات ضيقة، وقصيرة ذات حزام فاخر مطرز بالجواهر سمي "كوتهاردي "، وسمي نفس الإسم للباس الذي تلبسه المرأة في تلك الفترة وهو الفستان الطويل والضيق في نفس الوقت، وفي نهاية القرن 14 لبس الجنسين ثيابا فاخره سميت " هوفلاند "، وفي القرن 15و16 نشأت مدن وازداد التجار الحرفيون بكم هائل وبعد سقوط الامبراطورية البيزنطية، وظهور اوروبا الغربية ظهرت انماط وازياء جديدة، حيث اصبحت المرأة ترتدي زيا ضيق الخصر بعدما كانت في نصف القرن 16 ترتدي فستانا له فتحة مربعة الشكل ومن تقوم الداخل تنورة داخلية مفتوحة من الجانب الامامي، فأصبحت تفضل نوع من الملابس إسمه "البيليو"، إضافة إلى لباس اخر له اكمام طويلة مع تنورة تلامس الارض، واستبدلت الحجاب بغطاء رأس حتى القدمين، واستعملت أداة اخرى لثبيت التنورة الواسعة تسمى " الفارثجيل " تصنع من مواد صلبة، كالعظام او الخشب أو السلك حتى تبرز التنورة بعيدة عن الجسم، وكان نوع اخر من " الفار ثيجل " يتكون من قطعة قماش طويلة ومرنة تربط حول الخصر وتحت الفستان، وزين الرجال والنساء ياقات ثيابهم بزينة، وتسمى عملية تزيين الياقات، حيت ارتدت النساء في

[1] **المرجع نفسه**، ص37.

كل أنحاء أوروبا التنورة الداخلية ما عدا إسبانيا، وذلك بدلا من الفارثيجل الذي كانت ترتديه المرأة تحت الفستان، ولبست المرأة الأوربية ثيابا لها أكمام شبه طويلة، وهذا كان أول تغير في نمط ازياء المرأة الاوربية منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية قبل حوالي 10 قرون، حيث كانت الازياء تصميم بدون أكمام وبعدها صارت المرأة ترتدي زي ذو أكمام قصيرة، فأصبحت ترتدي معها قفازات طويلة، وفي نهاية القرن 17 صارت المرأة ترتدي الفساتين الواسعة وهي نوع من أنواع الثنورات الواسعة حتى يبدوا الفستان واسعا من الخلف وترتدي معه قبعة طويلة تسمى " الفونتانج "، وبعد فترة تغيرت موضة الازياء الاوربية، وأصبحت حكرا على الطبقة الغنية ولم يستطيع غيرهم من الناس على شراء الملابس والأزياء المصممة على النمط الحديث، بحيث كانوا يلبسون الملابس الصوفية الواسعة في حين إستمر البعض الآخر منهم في صناعة الملابس التقليدية، وانتشرت الازياء الفرنسية وهيمنت على كل أنحاء اوروبا فاحتلت تقريبا القيادة في مجال تصميم الازياء، وذلك بعد اندلا ع الثورة الفرنسية وما صاحبتها من تغيرات واضطرابات في اواخر القرن 18، وفي ظل تلك الظروف انتقلت القيادة في اوروبا الى انجلترا، وبعد استقرار الاوضاع في فرنسا تولت هي القيادة مرة اخرى في مجال تصميم الازياء خاصة النسائية، وإنجلترا تؤثر بدروها في موضة ازياء الرجال فتأثرت ازياء الولايات المتحدة الامريكية بموضة أزياء الفرنسين والإنجليزيين، مما دفع المصممين الفرنسيين الى ارسال عرائس الدمي من تصاميمهم الى انجلترا وأمريكيا وباقي دول العالم من اجل تقليد ملابسهم وازياءهم .[1]

ارتدت المرأة في تلك الفترة لباس مخصر وتنورة واسعة تربط بحزام عند الخصر مع القبعات الفاخرة ، اما الرجال فكانوا يرتدون انواعا عديدة من السترات والقمصان، وبعد اندلا ع الثورة الفرنسة 1780 تغيرت الازياء الفرنسية والاوربية، واصبح الرجال يرتدون ملابس بسيطة تخلوا من الالوان الزاهية، ويلبسون قبعات طويلة من الطرفين وتميز هذا النوع من القبعات بانطباق اطرافه مرتين، وشملت موضة الملابس ايضا الصنادل والملابس القطنية ذات الاطراف العريضة اما الملابس النسائية فكانت تبرز العنق عاريا، واصبح هذه الزي يعرف "بدار يكتور" وذلك في اوائل القرن 19 ثم عرف فيما بعد باسم الامبراطورية، وبحلول القرن 19 انتهى عصر انتاج الملابس بالطرق التقليدية، وانتشرت صناعة الملابس آليا في اوروبا ثم ولايات المتحدة الامريكية، بحيث استطاع الامريكان "الياس هاو" و"الميكانيكي اسحاق سنجر" بتطوير الى الخياطة في منتصف القرن 19، مما جعل صناعة الملابس اكثر رواجا، واصبحت المصانع ذات قدرة مضاعفة في صناعة الملابس الجاهزة بتكلفة اقل، ومنذ ذلك الوقت تطورت

[1] **المرجع نفسه**، ص37.

وسائل الانتاج تدريجيا، ورغم هذا التطور الا إن بعض الناس فضلوا الأزياء التي تصنع بالطريقة التقليدية، بينما فضل الاخر الملابس المصنوعة في المنازل، وقد سادت أزياء النوع الامبراطوري حتى عشرينيات القرن 19، والثياب الضيقة عند الخصر واللباس الكامل للتنورة اصبح من الازياء الشعبية السائدة في الثلاثينيات والاربعينيات، وفي حلول القرن 19 صارت المرأة ترتدي نوعا من الملابس الداخلية المصنعة من مواد جافة، وصلبة كصوف الخيل وسمي بزي "كروبنولينز "، وفي سبعينيات القرن19 افسحت التنورة الكاملة المجال لظهور فساتين نسائية أخرى خاصة في ثمانيات القرن 18 استطاع المصممون ان ينتجوا او سترة نسائية كاملة تتكون من قميص او بلوزة تنتهي عند الخصر وتنورة، وكان الزي المثالي في الاحتفالات والمهرجانات العامة التي اقيمت في التسعينيات القرن19، كما انتشرت ازياء ضيقة في وسط الخصر وتتطلب هذه الازياء المرأة ذات القوام الرشيق.[1]

وفي حوالي سنة 1910 ولعدة أعوام كانت المرأة ترتدي الفساتين او الثنورات الضيقة جدا لدرجة انها كانت تعيقها في المشي، وصارت الملابس الأكثر شعبية وبساطة، وفي العشرينيات كانت المرأة الغير مسلمة تتشبه بالرجال في المظهر العام، فالفساتين النسائية كانت تصمم في أشكال طويلة وكانت واسعة وتنتهي عند الركبة وأعلى قليلا، وفي الثلاثينات كانت المرأة ترتدي السروال الواسع والتنورة الطويلة أكثر مما كانت عليه من قبل، ثم في أوائل الأربعينات عادة مرة اخرى لتصبح قصيرة، وخلال الحرب العالمية الثانية (1939- 1945)، كان السروال اكثر رواجا لدى المرأة العاملة خاصة في مجال الصناعات العسكرية، اما الازياء النسائية الأخرى فكانت تتكون من التنورة بأنواعها المختلفة ذات اطوال متفاوتة الطويلة والقصيرة (الماكسي) التي تصل الى مستوى الكعب.[2]

وقد قسمت الازياء والملابس في فترة من 2000 الى يومنا هذا في اورابا حسب استعمالاتها الى عدة انواع:

- **الخياطة الرفيعة وتضم:**

1. **كوكسي**: فستان قصير من الحرير بأكمام طويلة ومعها وشاح من نسيج متجانس ومتناسق.
2. **فالنتينو**: قميص من نوع ساتان بأكمام طولية مع صدرية بدون اكمام.
3. **الملابس الداخلية**: صدرية من النسيج المطاطي القابل للاستطالة يكون وردي مع بيكين مزركش بأنواع من الدو نتال من الجوانب.
4. **اللواحق**: قبعات – سلك – جوارب – حزمة جلدة او من الدان.

[1] عبد القادر بلعربي، **مرجع سابق**، ص32.

[2] **المرجع نفسه**، ص33-34.

د. تاريخ الزي عند العرب المسلمين:

اختلفت الملابس عند العرب وتنوعت من بيئة الى اخرى ومن فترة الى اخرى يعود ذلك الى التنوع البيئي والاختلاف الثقافي والاجتماعي، الذي يميز منطقة عن اخرى وللتفصيل في الزي العربي فهو يأخذ فترتين أساسيتين وهما قبل الإسلام وبعد الاسلام مر بها الزي، ففي مرحلة ما قبل الاسلام ارتدت المرأة نوعا مختلفة من الازياء ذات الالوان الراقية والاشكال الفنية من صنع مصممي العراق والشام واليمن، وما انتشر عبر التجار من الهند وفارس والبلدان المجاورة للجزيرة العربية، فمن خلال الاشعار العربية واخبارها وأثارها استطعنا ان نكشف ما اتخذته المرأة من ازياء وملابس الزينة واظهار الحسن، وقد اهتمت المرأة باللباس المطرز بالذهب والمزين بالنقوش وكذلك الزي الشفاف، ومن بين الازياء التي كانت ترتديها ايضا القمصان والدروع تلبسها المرأة الكبيرة، وقمصان المجول تلبسها المرأة الصغيرة بدون اكمام، وايضا زي تشده المرأة في وسطها وترخي نصفه الى الاعلى ونصفه الى الاسفل، ويحجب جزءا من وجهها ورأسها ويكون من القماش الرقيق، كما لبست المرط وهي ملاءة ذات شقين من الحرير، كما اختارت المرأة في تلك الفترة زي تتميز به في المناسبات له ذيل طويل اضافة الى الحلي والجواهر النفيسة والاقراط المرصعة، واكليل العصابة المرصع بالجواهر للجبين، وبعض الاساور للمعاصم ولبس الخواتم في اصابع اليدين والرجلين، وهذا يدل على انها كانت تهتم كثيرا بأناقتها وزينتها.[1]

اما ما بعد دخول الاسلام وجد النساء تتفنن وتبالغ في اللباس والزينة، فخرجن عن الادب العام في التستر فكشفن صدورهن واعناقهن فدعا الى الستر، وتهذيب الالبسة من اجل مراعاة الآداب العامة، وقيمة الحياء الاجتماعي، ورغم مقاومة الاسلام لظاهرة الخلاعة في اللباس، وأمره بالتستر ونهيه عن التعري الا ان بعضهن تحايلت بطرق مختلفة في حياكة ملابس جديدة تحترم معالم الدين من جهة ومن جهة أخرى تبرز محاسنهن مثل زي " القباطي " وهو ثوب ضيق يلتصق بالجسم ويبدي معالم الجسم ويبرز محاسنه، كما استعملنّا " الناهزة "، وهي طريقة تعظم بها رؤوسهن، بحيث تلبس على شكل عمامة توضع على الرأس تشبه أسنمة الابل لتوهم الناظر اليها بغزارة شعرها وكثافته تحت الخمار، ولتكتمل شروط الزينة تلبس الخواتيم المتناسقة مع ثيابهن الجميلة، ومن الأزياء التي كانت تستعملها النساء الجلباب وقيل هو الخمار او الملاءة التي تغطي بها المرأة رأسها وصدرها، وفي هذا الشأن تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: "كان الركبان يمرون بنا، ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات، فإذا حادوا بنا سدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها... ".[2]

---

[1] **المرجع نفسه**، ص37.

[2] **نفسه**، ص38-39.

وفي الفترة العباسية انتقلت العاصمة الاسلامية الى دمشق فاقتدت العربيات المسلمات بالبغداديات في لباسهن ثم ابتكرنا أزياء في غاية الجمال، حيث كثرت أشكال الاردية مما يدل على تنوع الازياء والالبسة، وقد عرفت الفترة العباسية ترفا جعلها تقتني الازياء الراقية، ومن مميزاتها الاكمام المفتوحة والسراويل البيض المذيلة والمعاجر السود والمسبلة... الخ، أما بما يخص الحجاب في الاسلام فهو لم يظهر بظهور الاسلام، وانما كان موجودا من قبل في شبه الجزيرة العربية وكان يشبه الرداء لا يخفي العنق وهو ما يسمى "بتبرج الجاهلية" وعندما دخل الإسلام أمر بالستر، واستعمل الحجاب منذ القديم وفي أكثر من منطقة منذ زمن الأشوريين الى العالم اليوناني القديم وحتى العالم اللاتيني، وأما المناطق المتوسطية والمشرق، فكانت المرأة لا تلتقي بالأجانب من جنس مختلف بوجه مكشوف، مما كان يعطي للحجاب وظيفة العفة وليس الجانب الروحي، وبالتالي فإن الحجاب كان موجودا بكل طرق لباسية وطقوسيته المختلفة حتى مجيئ الاسلام الذي قبله مع بعض التهذيب والتعديل، وكان الحجاب رمزا للتمايز اي في الاسلام بين النساء المؤمنات وغير المؤمنات وبين الامة والمرأة الحرة، وكانت المرأة تعتبر فتنة Un séduction سواء عندما ترى أو لا ترى من طرف الرجال بدون حجاب، مما يؤدي الى الاخلال بالنظام العام .[1]

هـ. تاريخ الزي عند الجزائر:

من المعروف ان الجزائر بلد عربي عريق يتميز بعادات وتقاليد متنوعة تعكس التنوع الثقافي والاجتماعي الذي تزخر بيه، مما جعلها محل بحث للعديد من الدراسات الأنثروبولوجية، من أجل معرفة التراث الجزائري ومعالمه التاريخية الاجتماعية والثقافية، ومن بين أهم الأشياء التي تم التركيز عليها في هذه الابحاث الزي الجزائري التقليدي الثورات عبر الاجيال، لكن مع التنوع الثقافي لسكان الأصلين والأجانب ومخلفات الاستعمار والفتوحات الاسلامية وحضارة الاندلس والأتراك...الخ ، أدى الى تنوع الازياء والتصاميم وظهرت الكثير من العادات اللباسية والازياء المتنوعة، لكن نستطيع معرفة نوع الزي الذي كان يتميز به المجتمع آنذاك من خلال تصريح " جارمان تيون" في القرن 20 ان كل منطقة شمال افريقيا، بحيث قال: ان كل منطقة تميزت بإخفاء المرأة لوجهها بواسطة نقاب او قناع Cagoule ناتج عن ضوابط المجتمع التي كانت تمنع المرأة من الخروج الا بوجود محرم، وكان يمس ذلك نساء المدينة عكس نساء الريف اللواتي كن يخرجن بوجه مكشوف، لأنها في منطقة ريفية او وسط ريفي، كان يسمى " الحرمة " اي ان افراد هذه المنطقة يحترمون قواعد الانضباط والاعراف زد على ذلك علاقات القرابة التي كانت تجمعهم، ولقد تميز بالتنوع من منطقة الى أخرى مع وجود بعض التشابه فيما بينها، ان ما يميز الزي

[1] عبد القادر بلعربي، **مرجع سابق**، ص43.

الجزائري هو لباس المرأة وارتدائها، لذلك اللباس الذي يغطي جميع جسدها من الرأس الى القدمين ذو قطعة واحدة تشد بتقنية بسيطة بحزام في الوسط، وهو المعروف لدينا بالحايك وتختلف تسميته من منطقة الى اخرى الكسا – الملاية – الملحفة – مقرون – الملحوف...الخ، وهو عبارة عن قطعة قماشية نسيجه من القطن او الحرير الصناعي او الصوف الناعم يتراوح طوله ما بين 3و4 متر وعرضه 1.50 و 1.80 متر ويأخذ غالبا اللون الابيض او الأسود، بحيث عندما تلبسه المرأة لا تعرف حتى من المقربين منها لأنها لا تترك من جسدها الا عينا واحدة او بوضع النقاب أو بما يعرف في الوسط المحلي بـ "العجار" الذي يغطي الوجه ويترك العينين فقط، ويختلف شكله حسب المنطقة فالحايك الاسود استعمل بكثرة عند النساء القسنطينيات دون غير هذه وبقي لفترة طويلة من الزمن وهو عبارة عن ملحفة سوداء بطيات متعددة.[1]

الا ان الحايك لم يستطيع مقاومة الحجاب خاصة مع انتشار المحلات التجارية التي تبيع مختلف انواع الجلابيب والانفتاح على المشرق من خلال القنوات ومحاولة تقليد المرأة الشرقية، اضافة الى الحايك هناك ازياء اخرى تميزت بها الثقافة الجزائرية، كالزي الوهراني ولا مستغانمي والقبائلي والتارقي، والميزابي، والأوراسي والعاصمي...الخ، ان الزي التقليدي في الجزائر يتنوع بمختلف اشكاله وانواعه، فهو يعكس ثقافته وهويته وهذا المجتمع ومن اهم ما يميز اللباس التقليدي الجزائري:

1– البرنس: الذي هو عبارة عن لباس خارجي يستعمله الرجال وهو رداء منسوج من صوف او الوبر بدون اكمام مربوط بالرقبة ويتسلل باتساع وينتهي بتربات من الصوف او الحرير ومن الوانه الابيض والاسود والبني.

2– الحايك: وهو الذي تعرفنا عليه سابقا وهو لباس نسوي منسوج بالحرير او الصوف يكون عادة باللون الابيض ويستعمل كسترة للمرأة.

3– الجلابة: وهي عبارة عن قميص له اكمام يلبس من طرف الرجال والنساء، لكن بشكل مغاير في مادة الصنع والتزين.

4– الشاش: وهي من الاغطية التي يغطي بها الرأس عند الرجال خاصة والشباب عكس ما هو موجود اليوم.

5– الشاشية: وهو غطاء للرأس مصنوع من الصوف تستعمل غالبا في الشتاء.

[1] عبد القادر بلعربي، **مرجع سابق**، ص44.

كل هذه الأزياء اصبحت حكرا على المناسبات فقط كالأعراس والأفراح والمناسبات الأخرى، فاختلطت الازياء اليوم وبقيت هذه الازياء كأزياء شعبية ثقافية تميز منطقة عن اخرى، اما الزي السائد في الثقافة الجزائرية اليوم هو الزي العصري، الذي لا يبت بأي صلة للثقافة الجزائرية ذات الاصول الاسلامية تحت شعار الموضة.[1]

2) الازياء والموضة والمثاقفة عند الطالب الجامعي:

إن الملابس والثياب والازياء استطاعت أن تملك شكلا ثقافيا جسد رؤية جماعية وفردية منذ عدة أعوام باعتبارها مركز إشعاع حضاري وفني وادبي يمكننا من خلاله معرفة الشعوب، ومدى تطورها العلمي والاقتصادي وقياس درجة محافظتها على خصوصيتها بإعتبارها من العادات والتقاليد المتجذرة عبر الزمن، وكذلك تعتبر من الطقوس والممارسات الاحتفالية الضاربة في التاريخ.

نحن نعرف أن هذه الأزياء لم تعد كما في السابق تميز شعب من الشعوب خاصة في عصر العولمة وما نتج عنها من تغيرات وتحولات خاصة تفاصيل الملابس والثياب والحاجة البشرية الى الكماليات وتحولها الى سلع رأسمالية وظهور عدة علامات تجارية، مما ساهم في انتشارها الواسع وإصدار مجلات خاصة بالتصاميم والموضة، وأصبحت الأزياء تمنح كل واحد فينا رداء لخطاب معين مولعين لمعرفة سحر التأثير فينا، وفي من حولنا فتدللنا وتقدم لنا الاحترام تارة وتذلنا أحيانا أخرى في أعين ناظرين، وبالتالي تكشف أذواقنا وانتمائنا المذهبي والفكري والحضاري للفرد والجماعة.[2]

ان هذا التغير السريع الذي احدثته التكنولوجيا والتثاقف بين الشعوب أثر بشكل كبير جدا في انتشار الموضة وسرعة تغيرها ونقل أحدث تطورات الملابس لمختلف انحاء العالم[3]، مما دفع الشباب الى المسارعة في اقتنائها متأثرين بما يحدث حولهم من مثاقفة وتثاقف، وهذا ما نشهده في الوسط الشبابي فالموضة تحدد ذوق الشخص، بحيث يضطر الشخص للخضوع لها فعليه اتباعها حتى وان تعارضت مع ميوله الشخصي، وقد ميز **"ادوارد"** بين مفهوم الموضة والذوق فالموضة تتميز بالإكراه والالزام، كما تشبع حاجتين متعارضتين الحاجة الى الجديد من الأشياء والحاجة الى الانصياع والالتزام ومسايرة المجتمع، فهي تضفي الجديد في خدمة التنظيم والتماسك

---

[1] **المرجع نفسه**، ص45.

[2] ملتقى جامعة ابي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، مخبر انتر بيولوجي للأديان ومقارنتها، **ملتقى حول انتربولوجيا اللباس**، يوم18/17 جويلية2019، تلمسان-الجزائر، ص2،4.

[3] حفيظة طالبي، **تعدد أشكال الحجاب وعلاقته بالتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، شعبة علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع السياسي والديني، جامعة ابي بكر بلقايد- تلمسان،2013-2014، ص61.

الاجتماعي بنسق واحد، كما أنها تمكن الفرد ان يضمن رغبته في الانسجام مع المجتمع، وميوله إلى التميز والتجديد في نفس الوقت، والذوق لا يظهر الا على شكل صراع بين الموجودة والموضة الزائلة...[1]

إذن فان الموضة تلزم الافراد بإقتنائها فهي بمثابة طبق شهي الكل يحاول ان يتذوق منه خاصة الشباب الطائش المولع بكل ما هو جديد، ومميز من أجل الاندماج والانسجام مع المجتمع أو الجماعة التي ينتمي اليها، وبالتالي يصبح لديه نوع من الارضاء النفسي للشعور بالاستقلالية.

1.الازياء والموضة وتتبع الشباب لها(الطلبة):

ان الموضة عناصر وانماط سلوكية لا منطقية انتقالية تعاود الظهور في المجتمعات التي لا يوجد لها رموز مستقلة ويسعى أفراد هذا المجتمع لحصوله على الاعتراف بمكانتهم، وتعبير على ذواتهم الحرة المستقلة عن طريق المحاكاة والتقليد لآخر ولا تختص الموضة فقط باللباس بل تتعدى الى الموسيقى والادب والاكل...الخ.[2]

كما ان الموضة هي ذلك التصميم المتغير من موسم لآخر والذي يحمل مواصفات تتحكم في عناصر التصميم كالشكل واللون والقماش المستخدم، وكل ما يتعلق بالزي سواء كان غطاء للرأس أو حداء أو مكملات الزينة، وتنتشر هذه الموضة بين أفراد المجتمع فيتشبع لها افراده بإسم الرقي والتطور، إلا أن التطور والرقي يكمن فيما يختاره الفرد ليكون ملائما مع طبيعة عمله وشخصيته ومجتمعه وتقاليده، وما يتناسب مع العرف والدين.[3]

ومن بين أسباب إنتشار الموضة: التطور الصناعي، الانفتاح الاقتصادي، وسائل الاعلام، النفوذ الاجتماعي، الإمكانيات المادية، انتشار المحلات، ودور العرض ... الخ.

وتعتبر الموضة طريقة للتعبير على الفردانية والتمييز على الاخرين كشخص له حرية واستقلالية في اختيار اذواقه، وتهتم بها اكثر الفئة العليا من المجتمع، وكلما انتشرت في الطبقات الصغرى انتجت موضة جديدة لما لها من امكانيات اقتصادية ومالية، ولذلك نجد الموضة في حركة وإبداع مستمر، ان هذا الانتشار الواسع للموضة وممارسة ضغطها على الافراد قد يؤدي الى التهميش الاجتماعي لان اللباس ليس له وظيفة الحماية فقط بل له وظيفة جمالية رمزية، فنجد المرأة مثلا اكثر اهتماما بالموضة حتى تبرز دورها في المجتمع أمام الرجل، فالحرية الفردية والقدرة الشرائية لها الاولوية لتغيير التقاليد السابقة التي كانت تتميز بتوحيد اللباس بلباس معين بطبقة معينة، لذلك اصبح الفرد اليوم يتبع الزي العصري، حيث وجد ذوقه والتعبير عن فردانيته.[4]

---

[1] **المرجع نفسه.**

[2] رشيد بوتقرابت، **مرجع سابق**، ص 45، 70.

[3] **المرجع نفسه**، ص 92، 94.

[4] **المرجع نفسه**، ص 94.

واذا كان الزي التقليدي يمثل هوية مجتمع ما فان الموضة اللباسية أو الزي العصري هو شكل من اشكال اللباس للتعبير عن الهوية الفردية الشخصية للفرد والفئة الاجتماعية التي ينتمي اليها، ونجد الفئة الاكثر تبعا وانسياقا للموضة او التوافد على اللباس العصري هم فئة الشباب سواء كان طالب جامعي او غيره، فهو الأكثر فئة متميزة بحب التجديد والتغير، بحيث نجدهم يبحثون عن انتماء وقبول اجتماعي واثبات الذات فيلجئون الى هذا النوع من اللباس من اجل تلبية حاجتهم النفسية وتميزهم عن باقي الفئات الاجتماعية الاخرى، ومع عالمية السوق والاعلام انفتحت المجتمعات والثقافات على بعضها البعض، واصبح هناك اخد وعطاء خاصة في المجال التجاري فاصبح هناك نوع من الخصوصية في الإنتاج تعكس ثقافة كل مجتمع، وبالتالي اصبحت معظم الفئات في المجتمع تستهويها السلع الاكثر شهرة وعالمية واكثر رواجا، وبالتالي اصبح هناك تشابه في الاذواق ونوعية الاستهلاك بما تحمله هذه السلعة من الرموز، ومعاني فاصبح هناك سهولة في الانتماء وتقبل الاخر والاندماج معه خاصة الشباب، فاصبح اللباس العصري يدعو الى رفض العادات والتقاليد لما لها من إلزامية خاصة اذا كانت غير عملية تعيق الفرد عن عمله وتحركاته وبالتالي اصبح تصميم اللباس العصري يقوم على محك التناسب مع طبيعة كل شخص، بحيث انها تمده نوع من الشعور بالخفة والحرية في التغير والتجديد والاختيار حسب اذواقه وميولاته، وهكذا يعبر عن فردانته ويصبح متميزا عن باقي افراد مجتمعه، ويتفادى مسألة التقليد والتشبه بالأخرين، ومن خلال الانفتاح الاعلامي والسوقي أدى الى خلق اذواق وحاجات كبيرة جدا عند المستهلك، فاصبح يستهلك دون وعي ويقلد العرب في كل تفاصيل حياته، وبالتالي اصبح هناك هيمنة ثقافية وليس فقط تتبع للموضة واللباس العصري، وهذا التأثير والتقليد المبالغ فيه والاعجاب بالحضارة، وثقافة الغرب والضعف والاستسلام امام الغرب كتب عنه **"ابن خلدون"** في مقدمة حيث قال: " ان المغلوب دائما مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره زيه ونحله وسائر احواله وعوائده "، وهذا ما نحن عليه الآن فكل شي واضح، فالموضة والزي العصري بالنسبة لهم قضية أساسية في حياتهم، وجزء مهم من قيمتهم الحضارية لما لها من اناقة وزيادة الحرية وفرص الاختيار والاذواق والتميز لدى افرادها، مما زاد التأثر اكثر واكثر بالثقافة الغربية، وتتجلى ذلك في السلوكات والتمظهرات والتصورات خاصة لدى الطالبة الجامعين لما يتميزون به من حب الظهور واكتشاف الأخر، والتميز امام الاخرين والاطارات العليا من المجتمع نظرا لنفودها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.[1]

[1] **المرجع نفسه**، ص 95-96.

وها هو الشباب الجزائري خاصة الطلبة اهتم كغيره من الشباب بمسألة الموضة خاصة مع الانفتاح الاعلامي والاقتصادي الذي عرفته الجزائر مند بداية السبعينات، واصبحت الجزائر تغزوها سلع من مختلف دول العالم خاصة في مجال اللباس والزي الذي عرف حركية وتنوع وطلب من الشباب للعلامات التجارية (الفرنسية والانجليزية، والأمريكية مثل Puma–Alvaro, Adidas ,Levi ,s Kiabi -Reebok- Lacoste، حيث تباع بأسعار جد مرتفعة مقارنة بالسلع الأسيوية طبق الأصل التي تباع بأسعار معقولة في متناول اغلب الشباب، اضافة الى تأثير السوق هناك ايضا الدعاية والاعلام سواء المباشرة وغير المباشرة، وذلك من خلال ما يقدمه التلفزيون عبر القنوات الفضائية الاوربية والأمريكية...الخ، فاصبح الاعلام والاشهار وسيلة للإعلام المستهلكين بوجود سلع جديدة وذات نوعية رفيعة فخلقت لديهم اذواق وتوجهات حسب الإنتاج.

فأصبح نجوم الغناء والسينما والرياضة مقياس للأناقة والجمال وتسمية بعض المنتجات بأسمائهم، وهذا ما أدى الى الاغتراب الذي يشعر به الطالب، والشباب الذي لا يساير هذا التغير الاجتماعي والثقافي، وهذا ما نتج عنه تغير في التقاليد والعادات لدى الافراد بما فيها القيم والمعايير الاجتماعية، فاصبح اللباس العصري او الموضة يقاس به مكانة الفرد وانتماءه الاجتماعي والثقافي، وهكذا تميزت فئة الطلبة بمسايرة العصر والموضة والتوافد على اقتناء هذا اللباس العصري ذو الصنع الغربي والحامل لعلامات تجارية مشهورة، والذي يحمل بدلالة رمزية لفئة الشباب والتفتح الثقافي، فأكثرية الطلبة والشباب يلسبون على الطريقة الغربية التي تعبر عن التحضر والتقدم ومواكبة العصر، ويلبسون ألبسة ذات ثقافات اخرى علامات تجارية فاخرة تحت شعار الموضة دائما والتقدم والتطور الحضاري والتعبير على مكانة هذا الطالب.[1]

2. الزي العصري في الوسط الجامعي:

إن الباس العصري تنوع بتنوع مصادره والسلع المعروضة فهناك ألبسة تركية وفرنسية وايطالية وإنجليزية وأمريكية خاصة (hiphop)... الخ ، زد الى ذلك الزي الشرقي خاصة عند الفتيات وهو في الغالب حجاب وقميص عند الشباب الملتزمين ، وهذا التنوع الكبير للباس العصري نجده بارزا في الجامعة باعتبارها فضاء لها جانب من الحرية مقارنة بالثانوية وهو عالم جديد بالنسبة للطلبة الجدد، وبما ان مظهر اللباس أول الشيء يحكم عليه الناس ويلاحظ بحيث يكون الاعتناء به من الأولويات حتى يحصل الطالب على توازنه النفسي والقبول الاجتماعي

[1] **المرجع نفسه**، ص 71-72.

وبالتالي تصبح لديه مكانة اجتماعية بين الطلبة والأساتذة، ومن بين الألبسة العصرية المنتشرة: الجينز، السروال القصير، البودي ، القبعة ، الصدرية، الكلاسيك، الأحدية، خاصة الرياضية والعلامات التجارية.... الخ.[1]

إن الزي العصري هو الزي الذي يستهوي الكثير من الطلاب في الجامعة، فإذا تجولنا في الجامعة أو جلسنا في حافلة نقل الطلبة وجدناها تزخر بكافة انواع الالبسة، كما انها تجسد فيها مختلف انواع الالبسة، ومختلف انواع الثقافات، فيتوفر الفضاء الجامعي على مجموعة من الاشكال اللباسية العصرية خاصة التركية بكل أنواعها، وان الطلبة تأثروا بها كثيرا فاصبح الطلبة يقلدونهم في كل شيء، فانتشرت الازياء التركية على غرار الازياء الاخرى في كثير من المحلات والعروض التجارية، واتخذت منها عدة مسميات وشعارات تركية، فأصبح الزي التركي هو الزي الغالب على لباس الطلبة حتى في الحجاب وقصات الشعر ورنات الهواتف، وكما ذكرنا سابقا أن الشباب او الطالب الجامعي يحب التغير والتجديد، فها هو اليوم يفضل الميل إلى الثقافة التركية كونها الاقرب قليلا من ثقافة المحلية فوجد فيها نوعا من التناسب مع ذوقه وميولاته، فهي تلبي حاجات المحجبات والمتبرجات وفيها أنواع كبيرة لقيت رواجا كبيرا خاصة في الآونة الاخيرة، حتى ان الاعلام اصبح يقيم حصص وبرامج ولقاءات مع هؤولاء الاتراك خاصة الممثلين من اجل الكشف على الحياة والثقافة التركية، والتي ترجمت لغتها إلى عدة لهجات خاصة السورية، مما جعلها محل إقبال الكثيرين خاصة الفتيات والشباب ايضا فهم يحبون الاستعراض الرجولي وإبراز عضلات الرجل، وقد سمحت لهم الثقافة التركية بذلك، وذلك بتصميم أزياء أنيقة وجذابة تبرز عضلات الرجل، وحتى شعر الوجه من قبل كان الشباب لا يفضلون بقاء اللحية على الوجه، ولكن مع اقتحام الموضة التركية صارت رمز للرجولة والاناقة، وقد استغل التجار واصحاب المحلات هذا الموقف واستعملت صور ممثلات، وفنانين تركين على أبواب محلاتها لاستقطاب هذه الفئة من الشباب والفتيات، وحتى المحجبات تحت عدة شعارات كأناقتك في حجابك، ستايل تركي، محلات نور ...الخ ، وهذا كله ناتج من مشاهدة مسلسلات التركية التي تناسب مع جميع الأذواق، وحتى الطبقة الفقيرة خاصة مسلسل فريحة هذا الأخير الذي تناول الصراع بين الفقر والغنى، وكيف انها كانت طالبة جامعية واستطاعت التمرد على واقعها والدخول في عالم الأزياء واللباس والمكياج، والتسريحات، والإكسسوارات التي استطاعت من خلالها ان تعرض أكبر عدد من الالبسة والموضة التركية، والعديد من المسلسلات الاخرى التي كانت تبرز الزي التركي في طابع الحجاب ،كمسلسل " رغم الاحزان "، الذي كان يسرد احداث فتاة فقيرة محجبة تحلم أن تكون طبيبة، ولكن الجامعة التركية منعتها من الحجاب وتصدت لذلك واستطاعت تنجح وتحافظ على حجابها أيضا، فقد عرض هذا المسلسل أنواع كثيرة من الحجاب ولفات الحجاب،

[1] **المرجع نفسه**، ص72-74.

وهذا ما أثر على زي الطلبة الجامعين خاصة العاشقين اللباس والاناقة ولا يقتصر الأمر على الفتيات او الطالبات بل وحتى الطلبة الذكور، فقد استقطبتهم شخصية " إيزل" و"مهند "، والكثير من المسلسلات والعروض التركية عن طريق الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، فعلا لقد أثرت الثقافة التركية على الحياة العربية بما فيها الطلبة بالجامعة، بحيث أصبح زيهم اليومي لا يخلو من الثقافة التركية نتيجة التقليد الأعمى لهذه الثقافة صحيح يوجد فيه بعض اللباس، والزي المحتشم القريب من الثقافة المحلية، الا أن بعض الطلبة قد بالغوا في ذلك بالتخلي عن بعض القيم، ومبادئ الاحترام، فحتى الطالبة المحجبة إنجرت وراء ذلك فعلى أساس أنها تبدع في طريقة حجابها على الطريقة التركية لتصبح كارثة في التشبه ببطلات الأفلام، وهذا ما نلاحظه كل يوم سواء في مدخل الجامعة أو في الحافلة حتى الامر تعدى الزي واللباس، ودخل التقليد حتى في مسألة العلاقات، فالفتاة التي لا تملك صديق أو خليل في الجامعة تصنف من المغتربين أو أنها متخلفة ومعقدة كما يسمون فأين هي ثقافتنا وأين هي هويتنا، وأين هو ديننا الذي هو عصمة أمرنا، فأي زي وأي هوية سوف يبقى.

إن هذا التقليد للثقافة التركية في الزي والأفكار لا يمت بصلة الدين الإسلامي فهي تعرض أشياء متناقضة مع الدين كتناول المسكرات بعد الإفطار في رمضان والعلاقة المفتوحة بين الرجل والمرأة، لذلك وجب إلى أن يكون هناك ميثاق اخلاقي للإعلام العربي لتجنب هذا الغزو الثقافي التركي، وغيره من الثقافات الأخرى الدخيلة على مجتمعنا العربي، لأنها بمثابة دس السم في العسل فينجر الشباب ورائها ويقعون في فخ العلمانية ومبادئها الهدامة.[1]

3. المثاقفة والزي عند الطالب الجامعي:

كما عرفنا في الفصل الثاني ان المثاقفة هي عملية تأثير وتأثر وتفاعل فكري وثقافي وعلمي بين الشعوب والمجتمعات، ويحدث التثاقف عن طريق عدة عوامل تسمح للمجتمع بالانفتاح والاقبال على الاخر، ويظهر ذلك من خلال سلوكات الأفراد الاجتماعية والثقافية كطريقة اللباس وأسلوب العيش وحتى كيفية العمران...الخ، فأصبح الأفراد يبحثون عن الإهتمام باللباس والزي الخارجي والبحث عن اسرار الموضة، واقتناء المجلات المتخصصة في هذا المجال "عالم الازياء والموضة"، ومشاهدة مختلف القنوات التلفزيونية التي تعرض احدث الالبسة وآخر الماركات كقناة "مسايا " مثلا، حتى أصبحت هناك مقولة متداولة عند الجميع "كول واش يعجبك والبس واش يعجب الناس " هذه المقولة لها دلالة كبيرة على الإهتمام برأي الآخر .

[1] جهيدة حراث، **تأثير الدراما التركية على ثقافة اللباس عن الطالب الجامعي**، مذكرة تخرج لنيلي شهادة الماستر في علوم الاعلام والاتصال، تخصص وسائل الاعلام والمجتمع، جامعة عبد حميد بن باديس، مستغانم- الجزائر، 2017-2018، ص46.

وتعتبر المثاقفة تداول وتبادل في الثقافات وتخصيب لها وتقوم على مبدأ التواصل وطلب الاغتناء بثقافة الاخر والاستغناء عن ثقافته في نفس الوقت، مما يولد علاقة تفاعل في اجتياح الاخر وتمحو مقوماته الثقافية وفرض التبعية عليه.

وتتجلى أهم اشكال المثاقفة في العصر الحديث سواء بالتمثل ويعني إذابة المنتج الثقافي الأجنبي وإدخاله ضمن نسيج ثقافي وطني أو التكيف من خلال التعايش والتجاور وفرض أنماط سلوكية، وهي نوع من الإملاء الثقافي الذي يدعم اغراض أخرى تنتج في إطار الهيمنة بمختلف أشكالها السياسية، الثقافية، الاقتصادية...الخ

وتمس المثاقفة أيضا المفاهيم الاجتماعية السائدة وتغييرها حتى الشعائر الدينية والأعراف، والتقاليد من اجل طمت وتفكيك الهوية الثقافية.[1]

وفي هذا السياق نجد أن الزي في الجامعة الجزائرية قد تغير وتهجن بفعل المتقافة لنجد له اليوم نموذجا جديدا يدمج بين الثقافتين (ثقافة الآخر وثقافة مجتمع الاسلامي)، وذلك لأن الطلبة الجامعين وخاصة الطالبات تردن التحضر والتفنن في الزي والبحث عن الجديد من الموضة والازياء المختلفة نتيجة التأثير والتأثر والتقليد لثقافة الآخر، فيتنوع اللباس وتتغير أوصافه وأشكاله خاصة في الحجاب الذي ظهر بحلة جديدة لم نكن نعرفها من قبل كخروج المرأة " بخمار يغطي الراس فقط بعدما كان الحجاب يغطي كامل جسد المرأة، وقد يغطي جزءا منه فقط لتظهر قليلا من الشعر بطريقة جمالية وفنية إضافة إلى ألبسة ضيقة كالبودي والسراويل، ونستقرئ من هذا ان الخمار يعبر عن الهوية الدينية وثقافة المجتمع الجزائري السروال والبودي يعبر عن ثقافة الآخر والحضارة الغربية فهذا مثال عن التزاوج والاندماج الثقافي الذي وصلنا اليه بسبب المثاقفة وظهور جيل جديد من اللباس وثقافة خاصة بالزي.[2]

4.العادات والتقاليد الاجتماعية والزي العصري:

تختلف العادات والتقاليد بإختلاف ثقافة الشعوب فلكل مجتمع طرق شعبية وعادات إجتماعية تنسجم مع قيمه ومعايره، فالعادات التي يراها المجتمع عادية وطبيعية يراها الآخر شاذة وضارة، وهناك نوعان من العادات قديمة وجديدة مستحدثة فالقديمة تتميز بالاستمرارية والعادات المؤقتة تتميز بالزوال، تتمثل في الموضة التي تعبر عن ممارسات جديدة تستسيغها الجماعة وتتقبلها.[3]

---

[1] سارة بوزرزور، **الترجمة وفعل المثاقفة: فعل المثاقفة في ترجمة رواية الزلزال للطاهر وطار ترجمة– مارسيل بوا– انموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة الثانية، كلية اللغات والآداب والفنون، قسم الترجمة، مدرسة الدكتوراه، جامعة السانية– وهران– الجزائر، 2009-2010، ص84-69.

[2] عبد القادر بلعربي، **مرجع سابق**، ص 72.

[3] ذهيبة مهيدة، **رعاية الطفل الرضيع قراءة في العادات والتقاليد المنتشرة في سيدي بلعباس مع المقارنة بالأساليب الطبية الحديثة**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، تخصص أنثروبولوجيا، جامعة ابي بكر بلقايد– تلمسان – الجزائر،2010-2011، ص78 ،82، 83.

وتكمن أهمية العادات في تقوية الدعائم الأساسية التي يبنى عليها التراث الثقافي في كل بنية.[1]

إن التقاليد الاجتماعية هي أنماط من السلوك تتضمن القيم الذاتية التي تعتز بها الجماعة ،كما تتضمن انواعا من التفكير والتصورات والمعتقدات الخاصة بها والسائدة فيها وهي تنقل من الماضي إلى الحاضر الى المستقبل، فالعادات الاجتماعية عبارة لتكرار سلوكات وممارسات الأفراد والجماعات داخل المجتمع فتنتشر وتحظى بقبول واسع إجتماعي فتبقى راسخة ويتمسكون بها فتتحول إلى تقليد اجتماعي، وتصبح أكثر رسوخا وتماسكا وهي عكس التجديد والخروج عنها يعتبر الخروج عن قواعد المجتمع، وبالتالي فإن العادات والتقاليد تقوم بتنظيم الحياة الاجتماعية للأفراد وتضبط سلوكهم وتصرفاتهم وتلزم باحترامها وتنقسم الى قسمين، قديمة متوارثة عن طريق أجدادنا بالطريقة العمودية ومستحدثة مثل الموضات التي تنتقل إلينا بالطريقة الافقية أي عن طريق ثقافات أخرى، وهناك عادات فردية اخرى تمارس من طرف الافراد كتسريحة الشعر وطريقة الأكل والنوم والزي الذي يلبسه ومختلف النشاطات الأخرى، وهذه العادات الفردية يمكن ان تتحول الى عادات جماعية كاللباس العصري اليوم وتتبع الموضة بحيث يميز نوعين من الأزياء فهناك زي تقليدي وزي مساير للموضة، فالزي التقليدي لباس متوارث عن الاجيال السابقة ومفروض على الأجيال الحالية، ولذلك فهو يتميز بالثبات والاستمرار ويصبح خاص في مجتمعه وقليل الانتشار فيميزه عن باقي المناطق الأخرى على عكس ما يتميز به الزي العصري من سرعة الانتشار والتقبل من طرف الثقافات الأخرى وهو مؤقت وعابر إلا أن بعض الموضات بقيت راسخة وتحولت إلى عادات اجتماعية خاصة عند فئة الشباب والبرجوازيين والطبقات العليا من المجتمع والمثقفين أيضا كما تستهوي الافراد الذين يتواجدون في الاماكن الحضارية، بحيث انهم غيروا قيمة الزي فبعدما كان له قيمة انتجت حسب الظروف البيئية الاجتماعية والثقافية من أجل حماية وستر الجسم، وهو ما يطلق عليه القيمة الوقائية والأخلاقية، وبعد تطور الزمن وتحسن الظروف المعيشة للإنسان أصبحت له قيمة جمالية إلى أن وصل إلى الموضة والتعبير عن القيمة الاجتماعية للفرد من خلال الزي، وعليه أصبح الزي ذو قيمة اجتماعية فإلى جانب دور اللباس في الحماية والستر والوقاية اصبح يعبر عن المركز الاقتصادي والمستوى المعيشي للفرد وانتمائه الاجتماعي، واصبح يقاس ايضا بالمكانة الاجتماعية للفرد ومدى تتبعه للزي العصري والموضة، فلم تعد لحاجة ترمي إلى أغراض بقدر ما ترمي الى قيم ولإشباعها في المقام الأول، وبالتالي أصبح الزي العصري هو المقياس للمكانة الاجتماعية للفرد بعيدا عن العادات والتقاليد الاجتماعية والقيم والمعايير النفسية التي يتلقاها الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق الاحتكاك والتفاعل مع باقي الأفراد في مجتمعه، مما يخلق الهوية والانتماء لهذا الفرد، وفي هذه الحالة وفي ظل هذه الظروف لا يستطيع الإعتماد على رأيه والنظر إلى أموره باستقلالية والتشبع بأفكاره بعيدا عن الآخرين، لأنه سجين الأفكار والثقافة التي تأتي من الخارج، فهو لا يثق في رأيه وليس راض عن افكاره وطريقة عيشه وزيه ونمط

[1] لزهر مساعدية، **في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها (العادات والتقاليد الأعراف)**، مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والادبي بالجنوب الشرقي الجزائري، العدد التاسع، جوان 2017، المركز الجامعي ع – ح – ب. ميلة الجزائر، ص36.

لباسه، فهو ينظر للآخر دائما أعلى منه وذو نفود عنه وبذلك يبتعد عن حقيقته ويصبح مسيرا للقوى والمصالح المهيمنة في ما يجري حوله.[1]

وبالتالي أصبح الشباب يعاني تيه وحيرة خاصة بينما ما يرونه من مظاهر تقليدية نابعة من أعراف المجتمع وعقيدته الدينية، وقيم الأباء والأجداد وبين المداخلات الجديدة التي أضيفت على المجتمع من مظاهر الحداثة الي أصلها الغرب، مما جعله في دوامة من التساؤلات فأي نموذجين يتبعهما، وكيف لهم أن يتكيفوا مع هذه الأجواء؟، وهذا ما أدى إلى قلب موازين التفكير لدى الشباب ومنظومة القيم لديهم، حيث أصبح يضيع وقته في أمور تافهة.[2]

3) الزي والهوية في المجتمع الجزائري ودور التنشئة الاجتماعية في تعزيز الهوية الثقافية عند الطالب الجامعي:

1.الزي الهوية في المجتمع الجزائري:

من البداية الأولى للفرد يتكون لديه إنتماء خارجي وإدراكه لذاته وبالتالي يتعرف على نفسه وهويته، فالهوية هي تعرف الفرد على نفسه فهي كل ما يميز الفرد كشخص ينتمي إلى مجتمع معين، بحيث أنه يؤثر ويتأثر فيتكون له امتداد لهوية معينة، ولأن الزي هو امتداد للشعور بالهوية، حيث يمكن التعرف على الناس الآخرين من خلال نوعية الزي الذي يلبسونه، فهي تعبر عن هويتنا وثقافتنا المحلية وامتدادنا لذواتنا فالناس يختلفون في أزيائهم حسب العمر والجنس والمكانية الاجتماعية ونوع المهنة، فالرجال يختلف زيهم عن النساء والأزياء التي يرتديها رجل الدين أو الممرض أو عامل البريد تدلنا على المهنة التي يمارسونها، بحيث يقول **"لقمان"**: إن اللباس والهيئة يعملان على إبراز المحيط الاجتماعي وعن الميزات الحسنة والسيئة التي يتصف بها، كما أن الزي لا يدل فقط على الهوية الفردية بمعناها الاجتماعي بل يدل أيضا على الحالية النفسية للفرد، وبالتالي فإن الزي عنصر هام للإبراز معالم الذات من خلال الشكل والطريقة المناسبة التي يقدم فيها الأفراد أنفسهم للآخرين، ويعتبر الزي نمط من أنماط الهوية الثقافية وهو أحد الرموز الأساسية والمهمة للتعبير عن الهوية الفردية والجماعية، بحيث تختلف طريق لباسه واشكاله باختلاف الثقافات والبيئة الجغرافية، ويتنوع المجتمع الجزائري بمختلف الانواع واشكال اللباس عرفت نوعا من التغيرات عبر الزمن جعلت من الثقافة الجزائرية مميزة عن باقي الثقافات، فالزي عند الفرد الجزائري يحمل عدة دلالات ثقافية واجتماعية بشكل عام ودينية عقائدية بشكل خاص، ومع ان الدين عنصر اساسي لمحددات نوع

[1] رشيد بوتقرابت، **مرجع سابق**، ص 91- 100.

[2] امنة ياسمين بلقاسمي، محمد مزيان، **الشباب والمراهقين الجزائريين: دراسة تحليلية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، جامعة وهران- الجزائر، جوان 2012، ص54،55.

وطريقة اللباس عند المجتمع الجزائري إلا إنه ليس المرجعية الوحيدة فقد تعددت أنواعه واساليب وطرق لباسه، وهذا يرجع الى الفترة الاستعمارية، حيث ظل الصراع قائم بين العادات والتقاليد والقيم والمعايير المحلية المتجذرة في أصول الهوية الثقافية والاشياء المتعلقة بالدين الإسلامي.[1]

وبينما اكتسبه الفرد الجزائري من مكتسبات حديثة أدخلتها عليه الثقافات الأخرى فتشبع بها واصبح صمود اللباس والزي التقليدي صعب جدا أمام هذه المكتسبات والتغيرات الحديثة للمجتمع خاصة في ظل التكنولوجيا، فتخلت المرأة عن لباسها التقليدي "الحايك" وتوسعت مظهرية اللباس بشكل عام، وأصبح الإقبال على مختلف الألبسة الغربية والشرقية فظهر الكلاسيك والجينز وأقمصة وعباءات، كما ظهر الحجاب بحلة جديدة ناتج عن التغيرات الثقافية والتوترات الإجتماعية والأزمات النفسية، مما نتج عنه فترة دموية عاشتها البلاد، ويقول **"بهيمان"** في هذا السياق إن المجتمع الاسلامي يعيش بين ثقافتين متناقضين، حيث يعيش غموض ثقافي ونتيجته تظهر في تلك السلوكات المتناقضة .

ولقد كان للجامعة دور مهم جدا باعتبارها مؤسسة للتنشئة الاجتماعية في تحديد زي ولباس الطالب الجامعي، خاصة الذين يقنطون في الأحياء الجامعية، فالبعد الجغرافي والزمني عن الأهل والعائلة جعل من الطالب في دائرة من الحرية والإستهواءات وفريسة سهلة للسيارات الغريبة فأدى الى اقتناء البيئة ذات ثقافة غريبة خاصة hiphop، في حين كان هناك دعوة سلفية تدعو الى التمسك الشديد بالتقاليد والطقوس الدينية من اجل الحفاظ على الهوية الثقافية، ان الفضاء الجامعي بما يحتويه من مكونات اجتماعية وثقافية مختلفة ومتنوعة له دور كبير في عملية التأثير والتأثر بالأنماط والأزياء المختلفة والاهتمام بالمظهر الخارجي، وعليه فإن ما ذكرناه ينطبق على الشباب الجزائري ويبرز ذلك من خلال زيه فواقع الزي في الجزائر شهد تغيرات مند الاستقلال، فبعد ما كان الفرد الجزائري يرتدي زي مختلف عن اللباس الأوربي أو أي ثقافة أخرى، ها هو اليوم يرتدي مزيج من الأزياء وصارت ثقافة الغير جزء لا يتجزأ من ثقافة مجتمعه، وكما ذكرنا سابقا سيطرة وتأثير الثقافة التركية، حتى الحجاب طرأت عليه ملامح غريبة عن المجتمع وأصبح اللباس المحلي مجرد لباس تقليدي يرتدى في المناسبات فقط، باستثناء بعض المناطق كسكان الصحراء كالتوارق وميزاب الذين يزالون يرتدون اللباس التقليدي أيامهم العادية حتى الشباب وأساتذة الجامعة الذين مازالوا يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم وسط محيطهم.[2]

[1] **المرجع سابق**، ص 29- 31.

[2] شريفة بريجة، **المرجع سابق**، ص 114.

2. ثقافة الطالب الجامعي الاستهلاكية وتأثيره على الهوية الثقافية:

إن ثقافة الشباب تصف نموذج معين من المعتقدات والقيم والرموز والممارسات التي يتبعها عدد من الشباب، وهي تعبر عن أسلوب حياة مستقل عن الكبار لا تخضع في الغالب إلى معاييره وقيمه ومعتقداتهم وسلوكهم غير مقيدة بما يريده الكبار، ومن خلال الواقع الذي نعيش فيه لاحظنا حاجات الشباب المتزايدة ماهي إلا استجابة للتطورات والتغيرات التكنولوجية، مما أدى الى بروز منظومة القيم وأنماط سلوكية شبابية لم تعهد في السابق من وسائل الاتصال ومواقع التواصل، ممارسات الرياضة المختلفة، موسيقى عصرية، قصات شعر، مواد التجميل...الخ[1]

إن ثقافة الشباب في المجتمعات العربية تمتاز باستقبال لأنماط الثقافية معينة، وذلك يرجع إلى التداخل الثقافي والمثاقفة نظرا لما لهما من فعالية في تأسيس وسم معالم الثقافة الثابتة في المجتمع العربي، وثقافة الشباب العربي اليوم ثقافة معولمة ذات بعد عالمي فجانب كبير منها يتشكل خارج المجتمع العربي سواء عبر وسائل الاعلام أو عبر الوسائط الرقمية الحديثة أو من خلال انتشار أنماط من السلوك والممارسات الحياتية المستحدثة، وبالتالي فان ثقافة الشباب في ظل التغيرات تدور حول ثلاثة مجالات ثقافية وهي تقليدية وثقافة محلية، وثقافة عالمية.

فالثقافة التقليدية تشمل العادات والتقاليد والتراث اللغة والطقوس الشعبية والمرجعيات التاريخية، أما المحلية تتشكل مما هو محلي كالممارسات اليومية خطاب، مجال العمراني... إلخ، اما العالمية فهي المنتجات الحالية المتمثلة في النجوم، السينما، مواقع التواصل، أنماط استهلاك الغذائي "مطاعم الماك دونالدز" و"الكويك " وانتشار استهلاك الماركات العالمية وسيادة اللغة الإنجليزية.[2]

إن الشركات الغربية المتطورة وبالاعتماد على آليات اقتصادية وسياسية وثقافية تدعم يوميا الواقع الاجتماعي والفردية للخضوع لمميزات تعطي تمثيل ثابت عن الآخر ...، فهي تسعى إلى تحويل العالم إلى عالم مبدع يؤدي بالبشرية الى إيجاد مكان مناسب لهم[3].

---

[1] دبلة عبد العالي، يزيد عباسي، **مشكلات الشباب الاجتماعية في ضوء التغيرات الراهنة في الجزائر دراسة ميدانية على عينة من الطلبة بالقطب الجامعي**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016-2017، ص 132-134.

[2] ليلى عبد العالي، يزيد عباسي، **مقال حول ثقافة الشباب بين التأطير المعرفي والواقع الاجتماعية**، مجلة الدراسات والاسس الاجتماعية، العدد11، جوان 2015، جامعة الشهيد حما لخضر -الوادي، 2015/06/30، ص130.

[3] BAUDRILLARD, **la société de la consommation,** 2e éd, GALLIMARD, Call,paris,1986,p557.

إن الثقافة الاستهلاكية للطالب الجامعي غير واعية ولا عقلانية ويظهر ذلك من خلال حياته اليومية، فقد أصبحنا لا نميز بينه وبين الافراد المجتمعات الأخرى، فتعدد الازياء وانتشارها في مختلف المجتمعات العربية والاسلامية وهذا الاقبال الشديد لأفرادها سببه يعود الى ضعف اليات الانتاج في هذه المجتمعات، مما يؤدي الى اللجوء الى الالبسة والازياء المستوردة، فأصبح الطالب يقلد وفقط دون وعي[1]، لذلك وقد انقسمت الازياء الى ثلاث فئات لدى الفئة الشبابية الطلابية:

1.فئة تستمد لباسها وزيها من المجتمعات الاوربية حيث تشمل مختلف افراد المجتمع وليس الطلبة فقط.

2. وفئة تستمد لباسها من المجتمعات الامريكية عن طريق المشاهير والفنانين والممثلين، حيث حظيت هذه الفئة بإقبال كبير خاصة عند الطلبة الجامعين من خلال اشهار ثقافة" الراب" و " اليوب " و " الروك "، إما عند النساء فتظهر في السراويل الضيقة والأقمصة الضيقة والقصيرة، وفئة أخرى تستمد زيها من المجتمعات الشرقية خاصة في الحجاب والنقاب والزي السعودي المتمثل في القميص عند الرجال.[2]

وترجع ثقافة الاستهلاك لدى الطالب الجامعي إلى العولمة التي تمجد الإستهلاك من خلال أسواق جديدة تعرض فيها سلع كثيرة، الأمر الذي يثير شهوات الطالب الجامعي وغيره من الشباب، وبالتالي يجد نفسه أمام ثقافة جديدة تفتح افق ورؤى جديدة، إن ثقافة الاستهلاك بكل صورها وأشكالها اليوم تختلف عن الثقافة الاستهلاكية التي كانت مند ألاف السنين، نتيجة هذا التدفق الاعلامي والأفكار هذه الاذواق والأطعمة والأزياء المنتشرة في العالم خاصة بين الشباب مما يدفعهم إلى الاستهلاك، والتقليد وربط هذه الثقافة الإستهلاكية بأسلوب حياتهم وإعتباره تمييز اجتماعي، وهذا يؤدي الى تدافع الافراد إلى الاستهلاك الغير واعي واللاعقلاني بغض النظر عن حاجتهم الفعلية الضرورية التي يحتاجونها، مما جعل اذواقهم تحت تأثير استهلاك المادي والمعنوي وأصبحت ذواتهم خاضعة ومعتمدة على غيرها لا تملك من أمرها شيئا، كما قلنا سابقا عقول مخدرة، وأصبح الاستهلاك عن طريق الجماعات الاجتماعية لتأكيد مكانتها في المجتمع في حين إتجه بعض الأفراد نحو المتعة الحسية والترفيهية باستعمال المنتجات المتنوعة.[3]

وتعد الثقافة الاستهلاكية نتاج للثقافة الجماهيرية وهذا التزاوج للثقافة أمر حتمي في عالمنا المعاصر، فقد أصبحت الثقافة سلعة متداولة وقابلة للتسويق ووسيلة إعلامية فعالة، وفي الوقت نفسه أصبح الاستهلاك والشراء

[1] الخنساء تومي، **مرجع سابق**، ص136.

[2] رشيد بوتقرابت، **مرجع سابق**، ص71.

[3] محمود كطاع عبد الله، **إيديولوجية العولمة وثقافة الاستهلاك**، دراسة ميدانية على عينة مختارة من الشباب العراقي، كلية الآداب، جامعة الانبار، العراق، ص 10.

والتسوق أنشطة ثقافية بالدرجة الأولى حتى إن البعض يؤكد على أن الثقافة الاستهلاكية أكثر أهمية من الدور الذي تقوم به في العمل والإنتاج، فهي غير قادرة على تحديد هويتنا ومكانتنا في العالم، وتعتبر الثقافة من الرموز الخاصة بالإنسان وتعبر عن الجانب المادي الخاص به، وبرغم من تباعد المصطلحين إلا أنهما يلتقيان عند الانسان وهذه الازدواجية هي نتيجة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بحيث حولت السلوك الانساني إلى سلوك يتجاوز استخدام السلعة ليتم التطبع بسلوكات غريبة وبعيدة كل البعد عن ثقافته وهويته الأصلية، إن الطالب الجامعي لما يستهلك يصبح على تواصل مستمر مع كل السلع الاستهلاكية المعروضة، وعندما يلاحظه الطلبة الآخرون سيشعرون على أنهم غير متشبعين اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا، مما يدفعهم إلى اقتناء كل السلع المعروضة خاصة الماركات العالمية فتتحول العلاقات فيما بينهم إلى علاقات مادية والتباهي والتفاخر فيما بينهم، بحيث يقول "ماركوس " في السياق " ان المستهلكون يرون بأنفسهم في السلع التي يستعملونها، حيث يجدون روحهم في سيارتهم وفي شكل وحجم منازلهم والاجهزة التي يستعملونها في ميكانيزمات التي تربط الفرد بالمجتمع قد تغيرت.[1]

ولعل هذا ما نلتمسه اليوم بين الطلبة في التفاخر فيما بينهم من لسلع كشراء هاتف نقال ذو سعرة باهض الثمن أو حذاء أو ساعة ..... إلخ، بحجة الماركات العالمية فيتجرون وراء ذلك ويصبح الاستهلاك وفقط يجدون متعة ونشوة ولذة في ذلك، فأصبح محل الاستهلاك الافضل الشيء الغالي والماركة والعلامة التجارية فإذا كان الطالب يملك هذه الأشياء فيعتبر نفسه هو الافضل استهلاكا.

اذن فالعالم اليوم تسوده عدة ظواهر نتيجة التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة والثورة المعرفية المتداولة دون قيود أو حواجز، واصبحت هذه الظواهر هي المادة الخصبة للعمل الاجتماعي وتأثر البشر بها واصبحت الثقافة سلعة متداولة ووسيلة اعلامية متحكمة في تسويق كل شيء، فأصبح الاستهلاك ثقافة مفروضة على الجميع وغازية لهم وبذلك تصبح ثقافة مرتبطة بالوحدات وبعيدة عن العقلانية، لذلك وجب تكريس القيم والاخلاق والمبادئ التي توجه استهلاك الافراد وخاصة الشباب، لأن الأمر قد فاق التصور لأن فلسفة التأثير في الاخر تغيرت وظهرت آليات جديدة من أجل التأثير اكثر في المستهلكين، فقد استطاعت الإيديولوجية أن تؤمن الإنفراج الإعلامي بالانفتاح الإعلاني على إيديولوجيا تقليدية تؤمن بتقييد الاعلام وتحديد وسائل التأثير قي المستهلك في صورة غير مباشرة عن طريق الأفلام والمسلسلات وغيرها التي تؤثر في المستهلك، فأصبح أصحاب المشاريع يكتسحون السوق العربية ونشر ثقافة الإستهلاك على أوسع نطاق من خلال الجماهير بكل المنتجات الاعلامية كالأغاني مسلسلات والحصص الرياضية ... إلخ، من أجل التقليد فتتم عملية العرض والطلب بنجاح وهذا من

[1] الخنساء تومي، **مرجع سابق**، ص135.

بين أهم التحديات الكبرى التي تواجه الثقافة العربية وليس فقط الطالب الجامعي لأنها تهدد مقومات الهوية الثقافية، وبالتالي تغيرا الواقع الثقافي والسقوط في فخ الخداع وتحل القيم الأصلية السائدة وتكرس محلها منظومة جديدة من المعايير التي تعزز النفعية والفردية والأنانية في المجتمع.[1]

وقد اخترقت الثقافة الاستهلاكية لدى الطالب الجامعي أسلوب حياته وليس فقط أزياءه اليومية أو نوعية الهاتف أو الساعة التي في يده بل حتى نمط غداءه فقد أصبح مقبلا على نفس المأكولات التي يتناولها الآخر "كالبيبسي" و"الكوكاكولا" و"البيتزا" و"الهمبورغ" و"دجاج كنتاكتي" و"الشبس" ... الخ، وأصبح يستمع إلى أغاني الراقصة لفرق "سبايس جينز" و"مادونا" و"مايكل جاكسون"، وأصبح يلبس ملابس وأزياء عالمية نفسها من الجينز وماركات "كلفن كلاين" ويشاهد أفلام أخرى مثيرة كأفلام الرعب وأفلام ذات إثارة وتشويق ... إلخ، كل هذه الأشياء لها دلالات اجتماعية ورمزية تتجاوز قيمتها المادية المحسوسة لتربط العالم بسلوكات وعادات وقيم مشتركة تتجاوز الحدود، وهذا نتيجة الإختراق الثقافي الذين أثر على الطلبة والشباب والمجتمع عامة الدين يمثلون الرقي والإزدهار في المجتمع، لذلك وجب أخذ الحيطة والحدر في حياتنا اليومية والمحافظة على أصولنا وقيمنا التي تقوم عليها هويتنا الثقافية.[2]

إن الإمبريالية الثقافية بمعناها العام تحويل المواد الثقافية والظواهر الثقافية إلى سلع وتسويقها عبر بوابات يسيطر عليها أفراد طبقة جديدة من المثقفين والأثرياء الاداريين أي الفئة البرجوازية في المجتمع، وذلك من أجل غزو العقول والقلوب وإحتراق مناعتها بنوع جديد من المخدرات أكثر خطورة من المخدرات التي نعرفها، هذه المخدرات تحيط بنا في كل مكان خاصة في المسلسلات والبرامج التلفزيونية أن هذا الغزو الثقافي هو بمثابة بديل عن الغزو العسكري في زمن الاستعمار، انها إمبريالية ثقافية جد خطيرة...[3]

ويمثل الشكل الآتي عملية الاختراق الثقافي الذي يمارس على الشباب لضرب الهوية الثقافية وإقتلاعها من جذورها وإستبدالها بثقافة مصنعة استهلاكية الهدف منها تنميط الثقافة الفرعية الخاصة بالشباب، ومحاولة تغيير ما يمكن تغيره من اراء ومعتقدات وقيم واخلاق وآداب وعادات ومعتقدات وتقاليد بواسطة وسائل الاعلام والاتصال والتطور التكنولوجي.

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 136.

[2] **المرجع نفسه**، ص 253.

[3]Charles Taylor, Sources of the Self: The Making of the Modern Identity, Cambridge university press ,1992, p31

مخطط يوضح عملية الاختراق التي تمارس على الشباب لضرب الهوية.

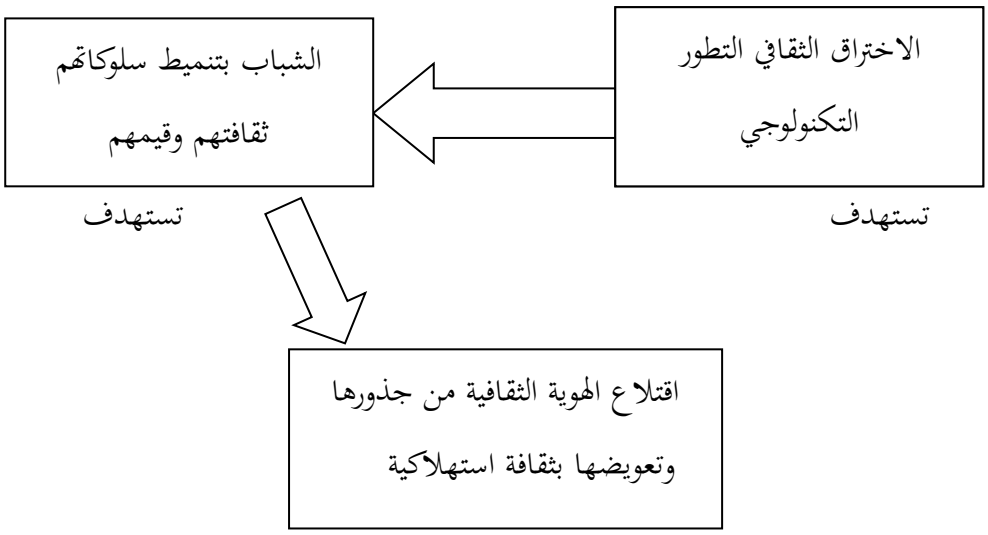

المصدر: الخنساء تومي، ص149.

ولقد صرح المحلل الامريكي ديفيد وتكون DAFID عن النوايا الأمريكية في ضرورة نشر ثقافتها من اجل فرض هيمنتها على العالم بالنقاط التالية:

-إزالة كل الحواجز والهيمنة حاضرا ومستقبلا.

-إن كل الثقافات بعاداتها وتقاليدها وقيمها لابد من تغيرها وفقا لما تلبه الحاجات والتغيرات

-القضاء على كل التمايزات الثقافية والثقافات القومية وهذا يعد مقياس لتقدم الحضارة الانسانية وتعزيز والتواصل والتفاهم بين الشعوب.

-المجتمعات ليست بحاجة إلى أصول تاريخه وتراث ثقافي.

-على جميع الدول التوحد ثقافيا أو على الأقل التشابه وإلغاء كل مؤسستها التقليدية.

-التقارب على أساس الديمقراطية للبرالية والسوق العالمية.

-الدعوة إلى اعتماد اللغة الإنجليزية وهي لغة الثقافة للتخاطب على كوكب الارض.

وهذا ما نراه اليوم قمة الحضارة والتطور سواء في الجامعة أو خارج الوسط الجامعي الكل يريد ثقافة الاخر ويهاجر إلى الغرب وتغير ثقافته انهم يدسون السم في العسل، ولكن وعينا مخدر نأخذ فقط ولا نتنقد ونتقبل ما يأتينا من الآخر دون تمحيص هم يدعون ذلك بإسم الحرية، ولكنهم يسلبون الفرد حريته ويستبدلونه بحرية مصطنعة تتمثل الاستهلاك بكل أنواعه والذي نسميه إنتاج في المجتمع هو إنتاج يخدم عملية التنميط فقط.[1]

[1] **المرجع نفسه**، ص 151.

3. التنشئة الاجتماعية للطالب الجامعي وفشلها في مواكبة المستجدات:

تعتبر الاسرة المحك الرئيس الذي تقوم عليه تنشئة الطالب خاصة في مراحل حياته الأولى، إنها بمثابة القاعدة الأولى لإكتساب عواطفه وميولاته وخبراته وقدراته عن طريق المواقف التي يعيشها فإذا توفرت في هذه الأسرة عوامل الصحة والسلامة الدينية والنفسية والاجتماعية، أدى الى تنشئة الطالب تنشئة سليمة يظهر على سلوكه الصلاح والاستقامة، فالتنشئة الاجتماعية داخل الاسرة ذات أثر بالغ في تشكيل العديد من الصفات المكتسبة لدى الطلبة، والتي لها بعد كبير جدا في المحافظة على القيم والمعايير الاجتماعية التي يكتسبها الطالب من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية.[1]

تعتبر الجامعة من بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ولها الدور الاساسي في تشكيل جيل جديد إما قوي وسليم متشبع بالقيم والمعايير الاجتماعية والثقافية أو عكس ذلك، مما يؤدي إلى وجود صراع قيمي لدى الشباب أو الطلبة، وذلك لعدم وجود فلسفة واضحة تحدد القيم والمبادئ والأهداف المراد تحقيقها، ولأن مؤسستنا التعليمية تعاني من نوع من الغموض خاصة في المناهج التربوية مع وجود تيارات فكرية وثقافية وتعليمية متصارعة، مما أدى الى هشاشة في المنظومة القيمية، وهذا ما أدى الى ازدواجية وتناقض في نفسية وتصرفات وسلوكات الطالب بسبب مخرجات النظام التربوي، فأصبح الطالب اليوم يعاني فجوة كبيرة جدا بين الواقع والطموحات فالقيم التي تعلمها هذا الطالب وإكتسبها تناقض تماما مع الواقع المعيش، فهناك انتهازية ومحسوبية ونفاق اجتماعي، واضح جد حل محل الكفاءة والاخلاق العالية والاستقامة، مما أدى إلى خلق اللاتوزان، التوتر، القلق، الإحباط ... إلخ، فأصبح هناك كما قلنا تناقض بينما يتعلمونه هؤلاء الطلبة وما هو سائد في أرض الواقع، فأصبح هدف كل طالب اليوم هو الهجرة والحصول على حياة أوروبية ذات قيم إنسانية عالية وتفسخ اخلاقي.[2]

من خلال بحثنا في موضوع سبب اختيار الطالب الجامعي للأزياء المتناقضة مع هويته وعندما تعمقنا في البحث وجدنا ان التناقض ليس فقط في الأزياء، وانما حتى في الافكار والبنية القيمية للطالب، وبالتالي التنشئة الاجتماعية التي نشأ فيها هي من جعلت منه متناقضا ابتداء من الأسرة إلى الجامعة، لذلك وجب تسليط الضوء

[1] عائشة العلجي، هاجر بلعربي، **أساليب التنشئة الاسرية وعلاقتها بالتكيف لدى الطالبة في الوسط الجامعي –دراسة ميدانية وصفية ارتباطية على عينة من طلبة السنة أولى بجامعة الوادي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم التربية تخصص: ارشاد وتوجيه، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علوم التربية، جوان 2016-2017، ص43.

[2] منغيط أحمد، **مرجع سابق**، ص160.

مرة اخرى على هذه الفئة فهي قلب المجتمع النابض، ويجب أن يكون هذا الموضوع في كل المناقشات الفكرية والاكاديمية والاعلامية أيضا وخاصة لدى علماء الاجتماع.

إن فئة الطلبة اليوم تعاني من الإغتراب واليأس والاحباط الى درجة رغبته في الحصول على كل ما يريد ولو بطريقة غير شرعية، وهذا ينتج عنه أخطار كبيرة جدا في المجتمع الذي يعيشه فيه، فالإشكالية تتعلق بإشباع حاجات أساسية وأولية (الصحة – الجنس – عدم معرفتهم لميولاتهم الحقيقية، وعدم معرفتهم لكيفية اختيارهم لمستقبلهم المهني...)، فهم يتناقضون في كل شيء دون أن يعوا لذلك، ويظهر ذلك كثيرا في الكثير من الاستمارات البحثية عند استجواب الطالب، وقد لا يجيب أصلا وخاصة الاسئلة التي تتعلق بالقيم والاتجاهات، ويشير" **أنتوني جيدنيز**" إلى الشباب ويعتبره المؤشر الأساسي الذي يدل على مستويات صحة وعافية ورفاهية المجتمع، مما يؤدي الى تطور المجتمع ومواكبة العصر إلا أن مجتمعنا اليوم في أزمة شبابية تتضح في تناقض القيم وخاصة مع هذا الانفتاح الكبير الجديد في وسائل التواصل الاجتماعي، مما جعلت منه في منحى آخر، وأصبح يعشه حالة آخر يمكن أن نطلق عليها المكان الثالث ، بحيث أنه لا راضي كليا عن وضعه الحالي ولا جزئيا ولا حتى بإستطاعته أن يصل الى ما يحلم به، وكأنه مخدر موضوعيا لا يستطيع التحرك او شيء ما يسيطر على جهازه العصبي، ومن هنا تظهر سلوكات وتصرفات غير محبذة عن هذه الفئة، كما ان اختيار مسألة الزي أو تصفيف الشعر أو غيره من التصرفات الظاهرية لا تتم عن وعي، وانما في الغالب من الاحيان ناتجة عن تقليد وانخراط في تيار آخر، وهذا ما جعل الشباب الجامعي جمهرة لا تختلف بينيا عن جمهرة الغير المثقف، وذلك لعدم إمتلاكهم القدرة عن الاختيار الوعي والعقلاني والمثقف، كما تعرفنا في عدة محاضرات هو الذي يختار لنفسه مكانا وان يكون هو الاداة الفاعلة والفعالة في المجتمع، في حين أن الغير المثقف لا يستطيع أن يختار ولا أن يوازن بين أفكاره وموافقه، وهذا لا يعني أن الشباب أو الطالب شخصية لا عقلانية ولكن الهدف فهو الايمان بالأفكار وحرية الاختيار عن قناعة واضحة وأفكار عقلانية تكون له سند قيميا يعتقده ويصبوا اليه، ووضع فرق وبعد واضح ومميز بينه وبين من يقلد وفقط دون وعي ولا يؤمن بما يقوم به.[1]

إن الرغبة في التحرر تعد من خصائص المميزة للشباب ونظرتهم المستقبلية، وتغيير الواقع الحسي ونظرتهم للواقع بنظرة مثالية واماالهم الذاتية والاجتماعية غالبا ما تجعله في مشكلة قيمية مع الإطار الاجتماعي الذي ينتمون إليه فهم يعتقدون أن القيم التي إكتسبوها من الأسرة والبيئة الاجتماعية لم تعد كافية ومناسبة للتفاعل والانسجام مع مختلف متطلبات الواقع اليوم، إلا أن الشباب الذي تثقله المشاكل لا يستطيع ان يحقق الأهداف المرجوة منه،

[1] **المرجع نفسه**، ص 161.

لأنها تحقيق حركته ونشاطه الذهني الاجتماعي والدراسي، لذلك وجب التحرر من كل ما هو فيه من مشاكل حتى يستطيع التأقلم من جديد، يجب العودة إلى القيم والمعايير الاجتماعية وإصلاح المنظومة القيمية في المجتمع، والتخلي عن التناقض والازدواجية وإقامة معالم واضحة تقوم عليها مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، خاصة الاسرة من اجل تقوية وتعزيز ميكانيزمات الحفاظ على القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية، التي يقوم عليها المجتمع واختيار ما يناسب الافكار وتطلعات المجتمع من اجل الدفع بوتيرة التطور والازدهار ليس فقط التكنولوجي بل حتى الاخلاقي والقيمي لنكون قدوة في ذلك لا للتقليد والانصياع الى ثقافات اخرى لا تبث بصلة إلى ديننا وقيمنا وأخلاقنا، وبالتالي الحفاظ على هويتنا الثقافية من كل جوانب، وإختيار ما يناسب بشكل واعي وعقلاني.

ومن أجل تنمية القيم وتأسيسها لذلك الطالب الجامعي باعتبار الجامعة أو التعليم العالي مؤسسة اجتماعية لها رسالة وقيم تتصف بالقدرة والثبات إلا أنها اليوم أصبحت عرضة للتغيير والتطور السريع،[1] وعليه سنحاول التطرق إلى أهم الاجراءات التي يجب اتباعها من أجل ذلك:

1- العودة الى ديننا الحنيف الذي يحث على التربية الخلقية التي تُسلح الطالب بالإرادة والشجاعة، والقوة على مواجهة مشكلات الحياة والعزم على محاربة الأهواء وتقليد ما هو غير اخلاقي.

2- التمسك بالبناء القيمي للمجتمع والمبادئ الثابتة والمستقرة.

3- إبراز محاسن أخلاق الطلاب في حياتهم وعواقب السلوك اللاأخلاقي.

4- تغيير كل ما هو متعارض ومتناقض من السلوك الاجتماعي اللامرغوب فيه الى سلوك مرغوب فيه، وخاصة فيما يتعلق بالأزياء وقصات الشعر والسراويل المقطعة التي ينتج عنها ثقافة جديدة في المجتمع، وبالتالي يجب محاربتها والقضاء على مثل هذه التصرفات.

5- النظرة الجادة إلى ضرورة التعليم العالي كمفتاح للتفوق.

6-محاولة غرس افكار الابداع في كل المجالات والاستفادة من الثورة العلمية التكنولوجية دون المساس بالقيم والأخلاق.

7- وضع مناهج تتكيف مع تقنية الطالب وتكون لها أهداف للاستثمار قدرة الطالب الجامعي، وتنمية التفكير الناقد كوسيلة لترشيح ما يصل إلينا من ثقافات أخرى.[2]

---

[1] **المرجع نفسه**، ص162.

[2] حبيبة شهرة، محمد ورينقي، **دور الاستاد الجامعي في بناء وترسيخ القيم الإسلامية لدى شباب الجامعات في ظل التحديات الراهنة ومتغيرات القرن**، قسم العلوم الاسلامية، جامعة الأغواط، 2018، ص8-10.

8- التكيف الاجتماعي وإشباع الحاجات الفردية والمرونة وتقبل الذات.[1]

وبالتالي فإن عملية التنشئة الاجتماعية هي أساس كل العمليات الاجتماعية فيها يتم نقل الثرات الحضاري والاجتماعي للأفراد وتلقين القيم والمعايير التي بها يتشكل سمات الشخصية المميزة للفرد، فيكتسب من خلال ذلك نماذج سلوكية تمثل مجتمعه وهويته وخاصة عن طريق الزي الذي يختاره لما يحمله من رموز ومعاني تحقق هويته الفردية وتطوريها وفقا لما تم إنتاجه في المجتمع من قيم ومعايير.[2]

4. الزي بين الفضاء الجامعي والضوابط الاجتماعية والاسرية:

إن الطالب الجامعي يميل دائما الى تطوير نسقه الثقافي الخاص به الذي يعبر عن مصالحه ورغباته واحتياجاته وذلك من أجل التغير والتجديد، ومن خلال فترة تكوينه الجامعي يجد مكانته الجامعية خاصة مع زيادة عدد الطلبة في الجامعة وفي هذا الفضاء الجامعي الذي يفرض نفسه لا توجد حياة مسترك بين الطلاب، وهنا يوجد التباين في هوية الطلبة فالفضاء الجامعي، والحياة الطلابية والهوية المربوطة بهذه الفئة لها دعم خارجي منعزل عن الجامعة، ويعطي عدة تفسيرات لنشوء جماعات مختلفة وأنماط عيش متباينة خاصة أين يقيم الطلبة فتشكل شبكة علاقات فيما بينهم، فالشباب في الجامعة يتأثرون بالثقافة التي يجدونها في هذا الفضاء الاجتماعي المتعدد الثقافات، فيظهر تأثيرها في سلوكات الطلبة واسلوب عبثهم من أزياء وقصات شعر وكثير من الأدوات والأجهزة والأشياء التي يتعلمونها خاصة ذات العلامات التجارية كما ذكرنا سابقا.

بحيث نجد الطالب الجامعي نوع من الحرية والاستقلالية بعيدا عن الضوابط الاجتماعية والرقابة التي كانت تفرض عليهم من طرف الاسرة فيشغل هذا الطالب المجال، ويعبر عن الثقافة التي يريدها بالتصرفات والسلوكات، التي تتمثل في أزياءه اليومية، ونمط عيشه غير مبالي بالقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية باسم الحرية والاستقلالية وفيما يلي مخطط يوضح زي الطالب الجامعي وضوابط الاجتماعية والأسرية.[3]

---

[1] عائشة العلجي، هاجر بلعربي، **مرجع سابق**، ص 62.

[2] رشيد بوتقرابت، **مرجع سابق**، ص 58.

[3] عبد القادر بلعربي، **مرجع نفسه**، ص 67،68.

مخطط يوضح الزي بين الفضاء الجامعي والضوابط الاجتماعية والاسرية

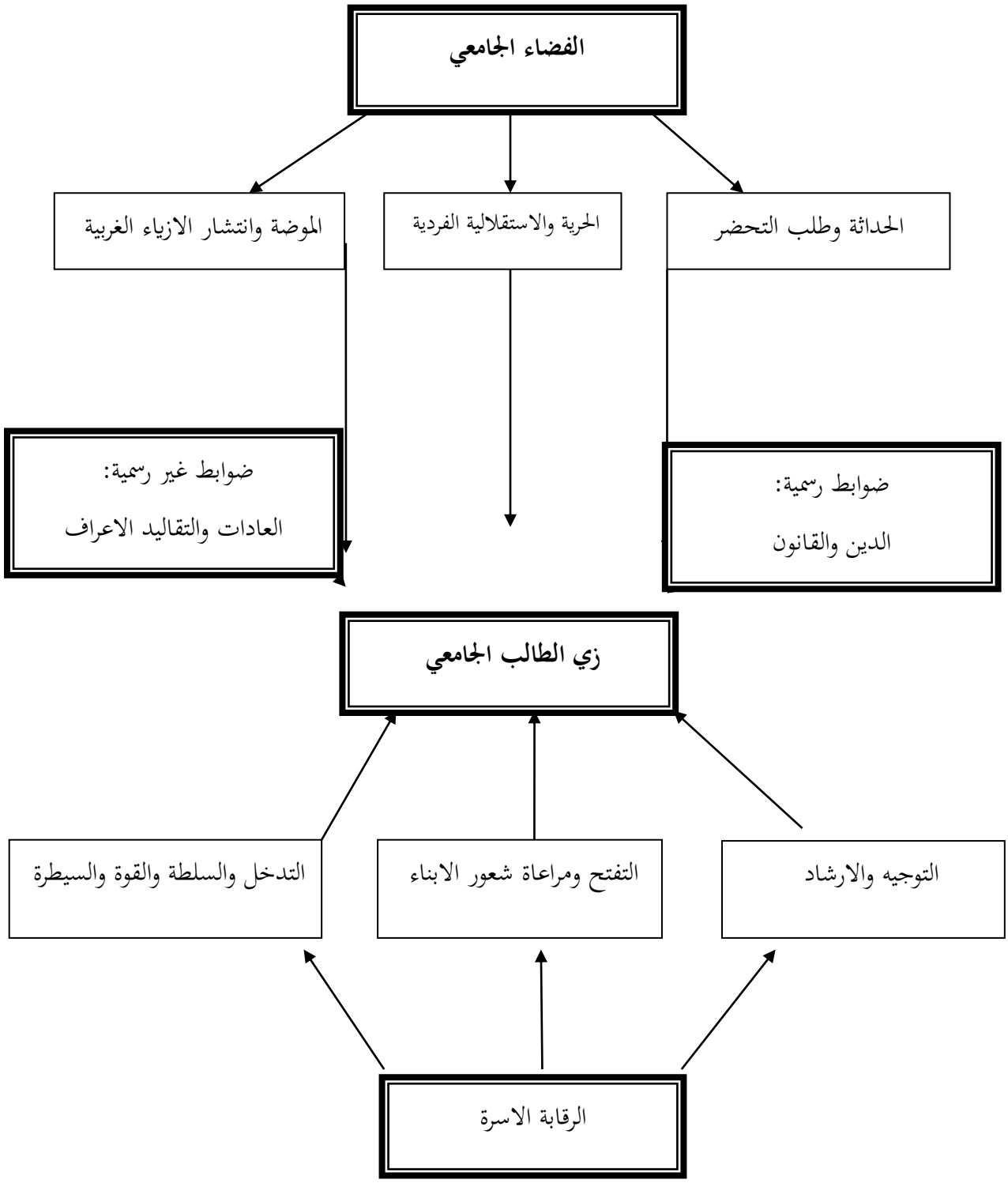

المصدر: عبد القادر بلعربي، **مرجع سابق**، ص133.

خلاصة الفصل

إن مختلف التغيرات والتطورات التي شهدها الزي عبر الزمن جعلته يتخذ شكلا جديدا ومتميزا في كل مرحلة، فالزي لم يعد كما في السابق يعكس هوية وانتماء شعبي بل أصبح يعكس تنوع ثقافي الموجود في الثقافة الواحدة، وذلك يرجع إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى، إذن فالزي إمتداد للهوية الثقافية والهوية في تغير وتشكل مستمر لكن تبقى ضرورة المحافظة على القيم والمعايير الثقافية والإبقاء على الأصل والرواسخ الأساسية التي تميز مجتمع على الاخر.

الباب الثاني: الجانب الميداني

الفصل الرابع

الجانب الميداني للدراسة

تمهيد

1) مجالات الدراسة
2) المنهج المستخدم في الدراسة
3) أدوات جمع البيانات
4) كيفية اختيار العينة
5) عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى
6) الاستنتاج الجزئي للفرضية الأولى
7) عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية
8) الاستنتاج الجزئي للفرضية الثانية

الاستنتاج العام

تمهيد:

من خلال هذا الفصل سنحاول التطرق إلى الإجراءات المنهجية التي اعتمدنا عليها، بداية من تحديد مجالات الدراسة كالمجال المكاني والمجال الزمني، المجال البشري، ثم الانتقال إلى المنهج المعتمد في هذه الدراسة، ثم الأدوات التي استخدمت من أجل جمع البيانات الميدانية لهذه الدراسة، ثم نتطرق إلى عملية عرض وتحليل جداول البيانات الشخصية (العامة) للمبحوثين ثم تحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى والثانية.

1) مجالات الدراسة:

أ- المجال الزماني:

هو الفترة التي يستغرقها الباحث في الدراسة والبحث، فبالنسبة لموضوعي والذي تطرقت فيه إلى "تمثلات الهوية الثقافية واختيار الزي عند الطالب الجامعي"- دراسة ميدانية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لطلبة السنة الثالثة ليسانس- جامعة غرداية.

تم الانطلاق في الجانب النظري وبعد جمع مختلف المصادر النظرية، ثم الانطلاق في الجانب الميداني، فقمنا بتصميم أسئلة المقابلة النهائية تحت إشراف الأستاذ وإجرائها في24 أفريل 2019، وتم استلام آخر مقابلة في 29 أفريل 2019.

ب- المجال المكاني:

كل بحث سوسيولوجي يتطلب مجال مكاني تتم فيه إجراءات الدراسة الميدانية، ويقصد به الحيز الجغرافي الذي يحتضن دراستنا الميدانية، وقد أجريت الدراسة الميدانية في جامعة غرداية.

1. التعريف بجامعة غرداية:

أنشأت ملحقة جامعة الجزائر بغرداية بموجب القرار الوزاري المشترك المؤرخ في: 08 رجب 1425 الموافق لـ 24 أوت 2004. بموجب المرسوم التنفيذي رقم 05-302 المؤرخ في 16 أوت 2005 أنشئ المركز الجامعي بغرداية، مع انضمام ملحقة المعهد الوطني للتجارة بمتليلي إلى المركز ترقية المركز الجامعي إلى مصاف الجامعات، وذلك بموجب المرسوم التنفيذي رقم 12-248 المؤرخ في 04 يونيو 2012.

جامعة غرداية تتكون من خمس كليات: كلية العلوم والتكنولوجيا، كلية العلوم الطبيعية والحياة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، كلية الآداب واللغات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الحقوق والعلوم السياسية.

2. التعريف بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية:

تعتبر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية واحدة من أهم الكليات في الجامعة الجزائرية كونها تضم عدة تخصصات مهمة تمس مباشرة قطاعات، ومختلف المؤسسات الاقتصادية والإدارات المحلية والجهوية وحتى الوطنية. من ناحية أخرى تبرز أهمية الكلية في الميول المتزايد والإقبال المتصاعد لحاملي شهادة البكالوريا على هذه الكلية.

وتضطلع الكلية بمختلف أقسامها بمهمة تكوين الطلبة في عدة تخصصات تابعة لهذا الميدان، وذلك في مستوى الليسانس والماستر والدكتوراه، وتتوفر الكلية على بعض التخصصات.

ولا يمكن التكلم عن التكوين دون الكلام عن الأستاذ، فالكلية تضم نخبة من الأساتذة المؤهلين لضمان التكوين العالي والمتميز للطلبة، فالأساتذة بمختلف تخصصاتهم ورتبهم ودرجاتهم يسعون جاهدين لرفع المستوى ومد الطالب بما يلزمه من معلومات ومؤهلات وخبرات تعينه على النجاح في حياته المهنية وبالإضافة إلى التكوين في مختلف التخصصات تسعى الكلية إلى الإنفتاح على المحيط الخارجي، من خلال مختلف النشاطات التي تحاول دوما إشراك مختلف القطاعات والإدارات فيها، ومن خلال التربصات التي يجريها الطلبة في محيطهم الميداني.

3. نشأة الكلية:

تم افتتاح معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية كمعهد تابع للمركز الجامعي غرداية خلال الموسم الجامعي 2009/2008، وكان يضم عند افتتاحه قسما للسنة الأولى يتكون من (178) طالبا، يؤطرهم ستة أساتذة (06) دائمين وخمسة مؤقتين، وطاقم إداري متكون من متصرف إداري وتقني سامي في الإعلام الآلي.

وعلى إثر صدور مرسوم تنفيذي 12- 248 المؤرخ في 14 رجب عام 1433هـ الموافق لـ 4 يونيو عام **2012**، والمتضمن ترقية للمركز الجامعي غرداية إلى جامعة تحول المعهد إلى كلية العلم الإنسانية والاجتماعية مقسمة إلى أربعة أقسام، قسم العلوم الإنسانية، قسم علوم الاجتماعية، وقسم للجذع المشترك.

4. أهداف الكلية:

يسعى الطاقم الإداري والأساتذة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ضمان التكوين النوعي للطلبة.
- توسيع مدارك الطلبة ومعارفهم في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- تلبية إحتياجات السوق من الإطارات في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- المساهمة في التنمية المحلية من خلال النشاطات التي تقوم بها الكلية والتي تمس مختلف القطاعات.
- ربط الجامعة بمحيطها الخاص والعام.
- توسيع العلاقات مع مختلف الجامعات من داخل وخارج الوطن.

ج- المجال البشري:

يضم طلبة السنة الثالثة ليسانس من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة غرداية تخصصات (علم الاجتماع، علم النفس، تاريخ، الاتصال، الشريعة) البالغ عددهم 420 طالب وطالبة.

2) المنهج المستخدم في الدراسة:

حتى نتوصل إلى التحقق من الفرضيات والإجابة عن التساؤلات المطروحة لابد من إتباع منهج يتلاءم مع طبيعة الموضوع، والمنهج هو "طريقة تصور وترتيب البحث، فهو إذن تحقيق وتخطيط العمل حول موضوع دراسة ما".[1]

فطبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج الذي سيتبعه الباحث للدراسة، وبما أن دراستي هذه استهدفت معرفة الخلفية الثقافية التي تحكم اختيار الطالب لزيه، فقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي.

فالمنهج الوصفي "هو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة"[2]، ومنه فالمنهج الوصفي يعتمد على الوصف المنظم الذي يقوم على جملة من الخطوات التي تنظم سيره في معالجة البحث.

وهو وصف يهدف إلى:

- جمع المادة العلمية
- تحديد وضبط أبعاد الظاهرة.
- ربط العلاقة بين الظواهر ودراستها.
- الوصول إلى مقارنة الظاهرة المدروسة بالظواهر المماثلة أو المشابهة.

وقد اخترنا هذا المنهج بهدف وصف الظاهرة وقياسها من خلال استجواب عينة من مجتمع البحث.

3) أدوات جمع البيانات:

مهما كانت كفاءة الباحث في اختيار المنهج الصحيح وإتباعه الخطوات السليمة في البحث، إلا أنه لا يمكنه الوصول إلى هدفه ما لم يستعين بالأدوات المنهجية الضرورية.

ولا بد لأي دارسة ميدانية مجموعة من الأدوات باعتبارها الوسيلة الأساسية في جمع البيانات وتصنيفها وثم الاعتماد في هذه الدراسة على جملة من الأدوات وفقا لطبيعة الدراسة والمنهج المستخدم وهي:

---

[1] عمار بحوش، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص92.

[2] صلاح الدين شروخ، **منهجية البحث العلمي**، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2003، ص23.

أ) الملاحظة البسيطة:

كانت أول تقنية تم استعمالها وهذا من خلال الكشف واستطلاع أكثر حول موضوع دراستنا، وبصفتي طالبة أنتمي إلى نفس الكلية ونفس المنطقة ومعايشتي اليومية للظاهرة كانت ملاحظتي تشتمل على سلوكات وتصرفات الطلبة فيما يخص الزي، خاصة عند جلوسي في مدخل الجامعة، أو أثناء ركوبي في الحافلة الجامعية.

ويعرفها "عبد الرحمان بدوي": "أنها ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها لعمليات الضبط والتقنين ودون استخدام أدوات دقيقة للقياس...".[1]

وبما أن الزي والمظهر الخارجي سهل الملاحظة لهذا كنت حريصة على تسجيل أي سيئ له علاقة بالبحث

ب) المقابلة:

تعتبر المقابلة كأداة منهجية مركزًا هامًا في البحث الاجتماعي وذلك لكونها تعتبر من الأدوات الأكثر استعمالاً وانتشارًا نظرًا لمميزاتها ومرونتها، إضافة إلى ما توفره للباحث من ببيانات حول الموضوع الذي هو بصدد دراسته، وتعرف المقابلة بأنه "وسيلة تقوم على حوار أو حديث لفظي مباشر بين الباحث والمبحوث".[2]

وقد كانت المقابلة مع أفراد العينة المتمثلة في الطلبة الجامعيين في العلوم الإنسانية والاجتماعية قصد الكشف عن بعض الغموض والاستفسار ومن أجل إجراء دراسة أكثر من مجتمع البحث تم اختيارنا لهذه التقنية التي تعتبر من أنجح الوسائل في البحث العلمي، حيث أن الباحث يكون حريص على طرح الأسئلة بنفسه والتمكن من الوصول على ما يريده وهذا يعود إلى شخصية الباحث ومعرفته أو خبرته السابقة لخصائص مجتمع بحثه.

4) كيفية اختيار العينة:

يعتبر اختيار العينة من الخطوات والمراحل الهامة للبحث، ويبدأ الباحث يفكر في عينة البحث منذ أن يحدد مشكلة البحث، بحيث انها تغني الباحث عن مشقة دراسة المجتمع الاصلي ويجب أن تكون العينة ممثلة لمجتمع البحث الاصلي ...[3]، وتعرف العينة انها مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة مناسبة وإجراء الدراسة عليها ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة...[4]

---

[1] عبد الله محمد عبد الرحمان، محمد علي بدوي، **مناهج وطرق البحث الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان، 2002، ص 389.

[2] فضيل ليوا وآخرون، **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة منثوري- قسنطينة، الجزائر، 1999، ص191.

[3] أمجد قاسم، مقال حول العينات وانواعها وأهميتها في البحث العلمي في التربية والثقافة، نشر11مارس2011، http://al3loom.com، الساعة 10:02، ص1،4.

[4] غالية ابو الشامات، **العينة وانواعها، مبادئ البحث العلمي**، محاضرة **الثامنة**، جامعة الجزيرة الخاصة، ص2.

وتسمى العينة كذلك عينة الصدفة أو العينة المتاحة: أي اختيار عدد من الأفراد الذين يستطيع العثور عليهم في مكان وفترة زمنية محددة عن طريق الصدفة وذلك لسهولة استخدامها.[1]

وفي هده الدراسة قمنا باختيار **العينة العشوائية** التي تمثل مجتمع البحث، تم سحب وحداتها باستعمال أساليب إحصائية ملائمة وفقا لخصوصية مجتمع البحث وحسب متغيرات الدراسة...[2]، وقد تم اختيار هده العينة نظرا لتوزيع المبحوثين على كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وتم الاعتماد على العينة العريضة أي اختيار الأفراد المبحوثين صدفة، وذلك بسبب توزعهم على كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة غرداية تخصصات (علم الاجتماع، علم النفس، تاريخ، الاتصال، الشريعة) البالغ عددهم 420 طالب وطالبة.

5) عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى:

الجدول رقم (01): يوضح نسبة المبحوثين عن معنى الزي

	التكرار	النسبة
أهمية شخصية	07	%35
أهمية الستر والاحترام	05	%25
أهمية ثقافية واجتماعية	08	%40
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن أغلب إجابات الطلبة عن أهمية الزي الذي يرتدونه أنه ذو أهمية ثقافية واجتماعية تعبر عن مختلف الثقافات بنسبة 40%من إجابات المبحوثين، وهو حسب رأيهم من أهم الدلالات التي تعبر عن الهوية الحقيقية وصدق الانتماء والتمسك بالأصالة والتراث وهذا ما ورثه الآباء عن الأجداد، إذ يعتبر الزي حسبهم من المقومات الأساسية لأي شعب كونه يلفت الانتباه من اللحظة الأولى، ومن خلاله يمكن معرفة ثقافة وهوية الشخص الذي يلبسه في أي مكان، وهو في نظر الفئة الغالية كذلك ستر للعورة والاحترام والاحتشام والتعبير عن الهوية الإسلامية.

[1] Site iugaza.edu.ps,lecture5.20131.pdf 002/05/2018, 20 :24.

[2] موسى نبيل سمير، **إشكالية تحديد حجم العينة في الدراسات الاقتصادية والاجتماعية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص التقنيات الكمية المطبقة، كلية العلوم الاقتصادية علوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة وهران، 2010-2011، ص5.

بينما صرحت ما نسبته 35% أن للزي الذي يرتدونه أهمية الزي تتمثل في أنه يبرز الشخصية التي لها قدر من التباين، والثقافة، والفكر، وتميزنا عن المجتمعات الأخرى، وتمنحهم تقدير الآخر.

في حين جاءت نسبة 25% من إجابات المبحوثين التي ترى في الزي أنه ذو أهمية في الستر والاحترام.

وحسب احتكاكنا بإحدى المبحوثين حول أهمية الزي صرح "بأن اللباس شيء مهم ولا بد أن تكون الهيئة مليحة وعادية ومن ناحية الشرع لابد من اتخاذ مظهر حسن خاصة عند الصلاة ...، فبالنسبة إلى أن المسلم لابد أن يتميز بلباس معين وهذا اللباس لا يكون مغاير للمسلمين لأن الشرع يحث على عدم التشبه بغير المسلمين، لكن نلاحظ أن هناك خلل في المجتمع فهناك يرى هذا رؤية شخصية فنجدهم يختارون نوع من الأزياء لا تدل على الشخصية الحقيقية للفرد".

مما سبق يمكن القول أن للباس أبعادًا كثيرة تجاوزت الحدود الشخصية والمحلية فهو تلك المجموعة من الرمز الصامتة التي يعبر بها الطلبة عن خصائصهم الشخصية وميولهم، واختياراتهم فهو يلبي الطموح الشخصي لديهم ويشبع حاجات معينة بداخلهم مثل حب الظهور في أحسن مظهر وفي أعلى مستويات الأناقة، وربما الرغبة في التفاخر أمام الآخرين، وهو يعبر عن الغني والفقير وعن تراث المجتمع وخصائصه الثقافية وعن الحشمة لدى المرأة والرزانة لدى الرجل، كل ذلك في إطار قوانين ضمنية يتعارف عليها الناس أو ضمن قواني مدونة في النصوص الدينية تبعا لخصوصية كل مجتمع.

ولعل هذا ما ينعكس على الفردانية وهو قدرة الافراد على التصرف بشكل مستقل واختيار حر، ويتعارض مع الفيضية الكلية الاجتماعية التي تبرز سلوكات الأفراد الفاعلين داخل البنية المنتمين إلى نظام تفاعل كذرات منطقية داخل الأنظمة.

ويرى **"قو فمان"** أيضًا أن الأفراد يلجؤون إلى استعمال وتوظيف نماذج وقواعد جارية وسارية تحمل في طياتها معاني التكيف والتسلل والتملص والانحراف (المخالفات الخفية التي يمكن تجاوزها وحتى التجاوزات العلنية والواضحة كما "جيدنيز" أن هناك مقاومة للتغير تفرضها التقاليد، لأن هذه الأخيرة لا يتم إعادة إنتاجها بنفس الطريقة وعلى نفس الوجه عبر الأجيال المختلفة، لكن نحاول أن نتماشى ونتساير مع الوضع من خلال عناصر جديدة فهي تتغير وتتحول (الممارسات الاجتماعية) يوميا وبشكل دائم وعبر كل الثقافات وذلك على ضوء المستجدات والاكتشافات الآنية (اليومية التي تقوم بدعم تلك الممارسات).[1]

[1] يحي خير الله عودة، **مرجع سابق**، ص5 ،16.

من خلال إجابات المبحوثين عن معنى الزي في السؤال الأول، وكذا طبيعة الزي الذي يرتديه الطالب ارتأينا أن طبيعة الزي وإهتمام الطلبة الجامعيين يكمن في حب الظهور والتجديد والتغيير، وهذا ما جعل أهمية اللباس عندهم تتنوع بتنوع الألبسة والتيارات، فهناك من تأثير بالألبسة الأوروبية خاصة الفرنسية والإنجليزية والتركية سواءً عند الذكور أو عند الإناث، إضافة إلى اللباس الشرقي خاصة عند الإناث، كما نجد طلبة ملتزمين يلبسون العباءات والقبعة (لديهم توجه ديني)، وهناك فئة من الطلبة محافظين على الزي التقليدي الذي تعرف به مدينة غرداية، في حين أن باقي الطلبة يلبسون يساير العصر أو الموضة (الجينز، سروال قصير، سروال مقطع، لوك تركي، قميص زائد سروال ...) أما بعض الإناث فنجد (سروال، قميص، شعر بدون حجاب)، وفئة من الإناث حجاب تركي، حجاب سوري، حجاب خليجي، ولفات حجاب تدل على ثقافات أخرى.

وهذا النوع من الأزياء يحمل دلالة سوسيولوجية، حيث أن إهتمام الطلبة بالزي الذي يلبسونه يكمن في الأهمية الثقافية والاجتماعية دون المساس بمقومات المجتمع الذي ينتمون إليه وهذا يعبر عن الفردانية والاستقلالية كشخص له الحرية في اختيار أذواقه وطبيعة لباسه، حيث أن الحرية الفردية لها أولوية في تغيير التقاليد السابقة التي كانت تعرف بلباس واحد ومعين، حيث أن هذا الطالب وجد ذوقه وعبر عن فردانيته الحرة المستقلة من خلال اختياره لزيه.

فأصبح لكل طالب رأي وتصور خاص بالزي الذي يلبسه والذي يراه مناسبا مع محيطه الاجتماعي والتقافي من خلال هذا التنوع في الأزياء ندرك أن هناك اختلاف في اختيار الزي المفضل، فقد أصبحت الموضة تلعب دورا كبيرا في توجيهاتهم وممارساتهم ففي رأي الطلبة الزي لم يعد مثلما في السابق وسيلة للاحتشام والستر بل أصبح للزينة والجمال في الوسط الطلابي، ولعل هذا ما أدى إلى ظهور ثقافة جديدة بين الطلاب أدى إلى خلق هويات عديدة في الوسط الطلابي نتيجة التدفق الثقافي المتعولم للمجتمعات المحلية نتيجة الاحتكاك الذي زادت فعاليته وتعمقت اليوم في كل المجتمعات الشيء الذي أدى إلى كثير من التناقضات والصراعات في المجتمع والبنية المجتمعية الواحدة، حيث تتضح الفروق بسهولة بين النماذج الثقافية الموروثة وبين السلوك الواقعي والهوية الثقافية وبنيتها المعرفية والمعيارية وبين الفعل الاجتماعي.[1]

[1] عبد الغني عماد، **مرجع سابق**، ص24.

الجدول رقم (01): يوضح وظيفة الزي عند الطلبة

	التكرار	النسبة
وظيفة شخصية	05	%25
وظيفة ترسيخ الهوية الثقافية والإسلامية والحفاظ على الإرث الحضاري	12	%60
وظيفة التواصل مع الآخرين	03	%15
المجموع	20	%100

يتبين من خلال الجدول أن نسبة 60% من الطلبة ترى في وظيفة الزي ترسيخ الهوية الثقافية والإسلامية والحفاظ على الإرث الحضاري، في حين تمثلت نسبة 25% ممن يرون في وظيفة الزي على أنها وظيفة شخصية، وبث الطاقة الإيجابية وذلك بإتباع المثل القائل "بدل اللوك يحبوك"، ونسبة 15% ممن يرون في وظيفة الزي على أنها وظيفة لتواصل مع الآخرين والانفتاح على ثقافات أخرى، كما يرون فيه وظيفة لتعزيز الثقة بالنفس ولفت الانتباه وجلب الآخرين.

وهذا ما ينطبق على ثنائية البنية والفعل وكل منهما يشكلان شيئين متكاملين فالبناء الاجتماعي عبارة عن مجموعة من الأفعال والعلاقات والرابطات يمل الإنسان على نسجها، وعليه فإن هذه الأفعال تتأثر بالخصائص البنائية للمجتمع الذي يتواجد فيه فنحن نعمل على إعادة إنتاج ولو بأشكال مختلفة لتلك الخصائص عن طريق تفاعلاتنا وأفعالنا وتواصلنا مع الآخرين ومن نشاط الفاعلين داخل البنية وسلوكاتهم يسعى الفرد دائمًا على الحافظ على خصائصه الذاتية بالرغم من تأثير عوامل أخرى، حيث يرى "جيدنز" أنها لها دخل في تشكيل البنية وبالتالي ممارسته الاجتماعية، وعليه فإن تفاعل الأفراد داخل البنية الواحدة يشكل تفاعل فيما بينهم تنمي في الأفراد دوافع الحفاظ على الأنظمة التي يتفاعلون داخلها، إذًا فوظيفة الزي عند الطالب الجامعي تعددت واختلفت باختلاف دوافع اقتناءها.

فقد اختلفت وظيفة الزي عند الطلبة الجامعين فهناك من أعتبره حفاظا على الهوية والانتماء الى جماعة معينة والحياء والستر، فحين ذهب البعض الاخر الى اعتبار وظيفة الزي الأساسية هي الزينة وبث الشعور والثقة بالنفس والتطور والانفتاح على ثقافات أخرى وعليه إعادة صياغة البنية التي ينشط فيها هؤلاء الافراد.

الجدول رقم (02): يوضح نسبة إجابات المبحوثين حول قناعات اختيار الزي

نعم	18	%90
لا	02	%10
المجموع	20	%100

من خلال تحليل نتائج الجدول الخاص بإجابات الطلبة حول قناعات اختيار الزي يتبين أن نسبة 90% يختارون بقناعة منهم الزي الذي يرتيدونه. فالطالبات الجامعيات حسبهم يعتبرن نموذج للمرأة الجزائرية المثقفة والتي لها تصورات وتمثلات حول طريقة العيش والحياة الاجتماعية بشكل عام تختلف عن غيرها من النساء غير المثقفات بشكل أو بآخر، فالتعليم العالي أكسبها نوع من الاستقلالية والشعور بالحرية عند تواجدها بالجامعة، حيث تتحرر من الكثير من القيود التي تفرضها العائلة وكل التصورات التي ترى بأنها من حقها والتي يصعب عليها ممارستها في الواقع أثناء تواجدها بالبيت العائلي، تعبر عنها عند تواجدها بالجامعة، بحيث تظهر مظاهر التحرر من خلال الممارسات اليومية التي تقوم بها، ولهذه الأسباب فإن الزي الذي يختارونه حسب إجابتهم يتم عن قناعة منهم.

حيث يؤكد "جيدنز" على حرية وقناعات الأفراد المستقلة وهذا ما يعكس فردانية الأفراد التي تبرز سلوكات الأفراد الفاعلين، كما يشير إلى قدرة الفاعلين على التصرف بشكل حر مستقل والعمل باختياراتهم الحرة الخاصة وهذا ما يعكس واقع الطلبة الجامعيين في اختيارهم لزيهم وأذواقهم عبر قناعات حرة، فنجد مجموعة من الطلبة الذين يختارون زيهم وفقا لتقاليدهم وخصائص مجتمعهم مثل الطلبة الميزابيون نجدهم لا يغيرون نمط زيهم، في حين هناك طلبة لديهم توجه ديني، وفئة أخرى يسايرون الموضة وما أنجر عنها.

الجدول رقم (03): يوضح نسبة إجابات المبحوثين حول اعتبار القيم الاجتماعية في اختيار الزي

نعم	14	%70
لا	06	%30
المجموع	20	%100

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن غالبية عينة الدراسة وذلك بنسبة 70% من الطلبة يأخذون بعين الاعتبار القيم الاجتماعية المحلية عند اختيار زيهم وذلك بمراعاة القيم والأخلاق الإسلامية، وتجنب كل ما يدعوا للفحش أو الفساد ويرون أن من أهمّ الأسس التي يجب مراعاتها عند اختيار الزي مجموعة من الضوابط التي حددها الدين والعادات والتقاليد، إذ أن الدين الإسلامي وضع قواعد للباس وزينة المرأة والرجل، وحث على

الاحتشام وستر العورة، وحذّر الإسلام من تقليد غير المسلمين في اللباس والزينة خصوصاً خارج المنزل، وحث على التزام آداب اللباس والزينة.

كما يجب عند اختيار الزي مراعاة الملابس التي تتماشي مع البيئة والثقافة والعادات والتقاليد في المكان الذي يعيش فيه، حيث انه لابد من الابتعاد عن الملابس التي تتعارض مع بيئته بشكل أو بآخر.

إن القيم والمعاير الاجتماعية ذات نموذج المثالي الأكثر واقعية وأكثر سهولة لدى افراد المجتمع ليس بالضرورة أن تكون مماثلة مع قيم ومعايير الهوية الثقافية فمنها ما يصنف في دائرة " الزامي اختياري"، "حلال وحرام"، "عيب ومقدس"، وتتفاوت تبعا لذلك الموقف ودرجات التباين وطرق التعبير عنه من مجتمع لآخر.[1]

إن البنية والفعل أو ما يعرف عند "جيدنيز" هي محاولة توفيقية لإدماج القطبين عن طريق إعادة بناء شبكة مفاهيم متعلقة بالبناء أو الفعل، فمن من البنية أو الفعل يشكلان شيئين متكاملين حيث يؤثران في بعضهما البعض فمن خلال أحاديثنا اليومية واحتكاكنا مع بعضنا البعض نلاحظ أن القيم الاجتماعية المحلية لها تأثير واضح على سلوكات الأفراد واختيار أنواع زيهم.[2]

فنلاحظ مثلا الناس الذين يلبسون زي يختلف مع الهوية الثقافية للمنطقة ولكن نجدهم دائما يحافظون على حدود والقيم المحلية مغيرين فيها أحيانا لكن غير متجاوزين عليها وهذا ما تجلى في زي بعض الطلبة، حيث نجدهم يلبسون لباس كلاسيكي مثلا وعليه بعض التعديلات العصرية كأن يلبس الطالب سروال كلاسيكي وقميص أبيض، سترة مفتوحة الصدر مع طريقة تصفيف الشعر المتنوعة إضافة إلى صبغ الشعر ووضع اكسيسوارات رجالية فخمة والحقائب الأنيقة، في حين نجد بعض البنات تلبس لباس تركي محتشم يتخلله الحذاء الرياضي ولفات حجاب عصرية إضافة إلى المكياج ونقش الحنة الذي هو جديد على ثقافتنا وتقاليدنا، وهناك فئة قليلة جدًا لا تعتبر القيم المحلية فنجدها مبالغة نوعا ما في لباسها العصري الحديث، فنجدها تلبس لباس ضيق جدًا وقميص، حذاء رياضي وأحيانا حذاء عالي، تتشبه بالفنانات وعارضات الأزياء، إضافة إلى صبغة الشعر والمكياج وأنواع الحقائب والإكسسوارات ووشم بالحناء كأن ترسم أشكال متنوعة في إحدى ساقيها أو إحدى ذراعيها وهي ثقافة جديدة في المجتمع تحت شعار "بدل اللوك يحبوك".

[1] **المرجع نفسه**، ص 27.

[2] يحي خير الله عودة، **مرجع السابق**، ص10.

الجدول رقم (04): يوضح نسبة إجابات المبحوثين حول طبيعة الزي

	التكرار	النسبة
طابع حديث (عصري)	10	%50
طابع تقليدي	10	%50
المجموع	20	%100

من خلال الجدول يتبين أن هناك تبين حول طبيعة الزي الذي يرتديه الطلبة، بنسبة 50% لزي ذو الطابع الحديث والعصري الذي يتناسب مع شخصية ومبادئ الطلبة ولا يخرج عن خصوصية المجتمع، إذ أن شكل الزي أحد المظاهر الحضارية العاكسة لجوانب من شخصية المجتمع وأحد عناصر هويته المعبرة عن عزلته وانفتاحه، وهو أيضًا مرآة لمستوى عيشه وأساس من أسس تمايزه الاجتماعي بخلفيات متعددة ومتنوعة لدى فهم يحرصون على الظهور بزي ذو طابع حديث وعصري يوافق معايير مجتمعية وله صبغة إسلامية (حجاب متناسق وذو مظهر أنثوي).

وبنسبة مماثلة 50% صرحت الفئة الثانية أن طبيعة الزي الذي ترتديه يتميز بطابع تقليدي من أجل المحافظة عليه لأنهم يرون فيه بواعث للسنة النبوية ويعبر عن الهوية الإسلامية كما أنهم يعبرون من خلاله من ثقافة المجتمع الذي ينتمون إليه.

حيث نرجع المرجعية الأساسية لاختيار طبيعة الزي للطالب الجامعي إلى البيئة الجامعية التي تعبر عن استجابة لمتطلبات التطور التكنولوجي ويتجلى ذلك في سلوكاته ولباسه اليومي من خلال ظهور عدة أشكال جديدة للألبسة وقصات الشعر، بإعتبار هذه الفئة الأكثر تقبلا للأفكار القيمية الحديثة وأقل توجها للأفكار القيمية التقليدية حتى أن الطلبة اليوم لا تهمه الجامعة فبعدما كانت الجامعة قدوة لنيل أعلى المراتب الدراسات العلمية وإنجاز البحوث في مختلف المجالات أصبحت اليوم بالنسبة للطالب لا تقل شئنا على حصوله على شهادة لا غير فهو لا يهتم بالمناهج ولا حتى بالمادة العلمية بالرغم من الجهود المبذولة من طرف الجامعة والتعليم العالي في إخراج طاقات شبانية من الناحية الفكرية والعلمية.

الجدول رقم (05): يوضح نسبة إجابات المبحوثين حول رضى الطلبة عن الزي الذي يرتدونه

	التكرار	النسبة
أجد حرج	11	%55
لا أجد حرج	09	%45
المجموع	20	%100

من خلال تحليل نتائج الجدول نلاحظ أن نسبة 55% من الطلبة المبحوثين تجد حرجًا في اختيار زي مختلف عن التقاليد، وذلك حسب إجابتهم راجع لعدة أسباب فمنهم من أرجعه لسبب أنه منافي للعادات وتقاليد وخصوصية المجتمع وأنه لا يعبر عن الهوية الإسلامية ولا يعبر عن الهوية الاجتماعية الحقيقية.

حيث صرح أحد المبحوثين قائلاً "اللباس المختلف عن التقاليد أقل ما يقال عنه أنه مخالف للشرع لأنه لا يستر الجسد، وأعتبره لباس فوضوي وهذه الفوضى تعكس الفوضى الداخلية للذي يلبس هذا اللباس".

أما نسبة 45% فإنها لا تجد حرجًا في اختيار لباس مختلف عن التقاليد لأنها قناعة شخصية وحرية فردية وكونهم يحبون الثقافات الأخرى يحاولون تقليدها وأن المجتمع تجمعه ثقافات متعددة ومتنوعة وليس من الضروري أن يجدوا حرجًا في لباس يختلف عن تقاليدهم، ففي رأيهم انه يتوافق مع قيمهم ومعاييرهم الاجتماعية والثقافية.

فنلاحظ أن هناك حرجا في إختيار الزي مخالف للتقاليد والقيم الاجتماعية، حيث ذهب بعض منهم أنه استفزاز للغير ولا يتناسب مع عادات وتقاليد وخصوصية المجتمع حيث وصفوه" أنها لا تليق بالحرم الجامعي فنرى بعض الطلبة يلبسون ملابس ضيقة وشفافة والتي تظهر أكثر ما تخفي"، وقال البعض الآخر يفترض أن يأخذ بعين الاعتبار هؤلاء الشباب العادات والتقاليد المجتمع التي لا ترضى بفكرة الزي الغير المحتشم، لذلك وجب على هؤلاء أن يختاروا أزياء تتناسب مع المكان المتواجد فيه ومراعاة الذوق العام، في حين ذهبت فئة أخرى لا يجدون حرج في اختيار أزيائهم فهي حرية شخصية في رأيهم واتباع ما أنتجته آخر صيحات الموضة، ففي نظرهم أن الذي لا يتبع الموضة ليس مواكب للمستجدات والمتطلبات العصرية، وبالتالي تشكل هويات عديدة داخل المجتمع.

ولقد تناول "جيدنيز" العلاقة بين الفعل والبنية ويرى أن الفعل له أهمية في تشكيل البنية الاجتماعية، كما يعترف بالدور البنية الاجتماعية في تغيير أشكال الممارسات ومقاربة تقول أنه من الضروري الإقرار أننا نحن الذين ننشط في صياغات البنية الاجتماعية بإعادة صياغتها في آن واحد من خلال التفكير والسلوك البشري، ويقول أن المجتمعات في حالة مستمرة من التشكيل والتباني، بحيث يؤكد أن الفعل يعبر على قدرة التصرف بشكل حر ومستقل، أما البنية فهي باختلاف الفعل تشير إلى التأثيرات الخارجة عن قدرة الأفراد والتي تحدد اختياراتهم وما يمتلكه ... أي أن هناك قوة خارجة تشكل السلوك وتحدد اختيارات الأفراد.[1]

[1] **المرجع نفسه**، ص4.

الجدول رقم (06): يوضح نسبة إجابات المبحوثين حول تناسب اللباس مع الشخصية

	التكرار	النسبة
يتناسب	18	%90
لا يتناسب	02	%10
المجموع	20	%100

من خلال الجدول أعلاه حول إجابات الطلبة المبحوثين حول شعورهم حول اللباس الذين يلبسونه هل هو متناسب مع شخصيتهم، فقد كانت إجابات مُعظم الطلبة بنسبة 90% أن اللباس الذي يلبسونه متناسب مع شخصيتهم، حيث صرحوا بأن الزي إذا كان لا يناسب مع شخصيتهم فإنهم لا يلبسونه أصلاً، كما أن الزي الذي يرتدونه نابع من السنة النبوية وهو يعبر عن شخصيتي الإسلامية التي يعتزون بها وهو لباس شرعي محترم ومعبر عن العادات والتقاليد والهوية الثقافية والاجتماعية.

وحسب تصريح إحدى المبحوثين قائلا: "لباسي وبكل صراحة مرتاحة فيه وبدون زيادة في الكلام"، في حين صرحت نسبة 10% بعدم تناسب اللباس الذي يلبسونه مع شخصيتهم، وذلك لتقليدهم لبعض الشخصيات أحيانا رياضية وأحيانا أخرى فنية، أي أنها لا تشعر بأن اللباس يناسب شخصيتها بحيث أنها في كل مرة تحاول تقليد شخصية معينة،"كل واحد يلبس على حسب قوسطوه".

إذن نلاحظ أن معظم الطلبة ذهب الى الاتفاق بأن الزي يرتدونه يتناسب تماما مع شخصيتهم ويرون أنه مناسب لهم ومناسب للمجتمع الذي يعيشون فيه، حيث أن اللباس مهما كان نوعه يعد تعبيرا عن الشخص نفسه، إلا أن مفهوم الحرية أُتخِذَ بأسلوب الخطأ عند البعض الاخر فهو يعبر عن حريتهم الشخصية وثقافية وعمق تفكيرهم في نوعية اختيار الزي واللباس المناسب لهم، في حين هناك طلبة آخرون صرحوا ان ما يتحكم في اختيار زيهم هو الموضة وهدا ما تحلت به وسائل الاتصال الحديثة خاصة القنوات الفضائية والانترنت.

وهذا ما تشير إليه نظرية التشكيل البنائي أن الفعل له أهمية في تشكيل البنية الاجتماعية وإعادة صياغتها في آن واحد وعليه فإن زي الطلبة نابع من قراراتهم الشخصية والتعبير عن فردانيتهم الحرة المستقلة باعتبارهم طلبة جامعيين لديهم حرية التصرف، وهذا ما لمسناه من خلال الإجابات، كما يجب الإقرار أن البنية الاجتماعية تؤثر في أفعال وسلوكات الأفراد وهذا ما ينعكس على شخصية الطالب فمثلما تؤثر البنية على السلوك البشري فإن الفاعل المؤثر قادر على تغيير البنية الاجتماعية، ويتفق "بيار بورديو" مع "جيدنيز" في هذه النقطة في أهمية الفعل فيشكل البنية الاجتماعية وتغيير شكل وأفعال وممارسات الافراد بسبب تحولات بنائية.[1]

[1] **المرجع نفسه**، ص13.

الجدول رقم (07): يوضح نسبة إجابات المبحوثين حول التباين في اختلاف الزي مع الآخرين

	التكرار	النسبة
نظرة عادية تعكس طبيعة وتنشئة الفرد	04	%20
حرية فردية	10	%50
تقليد أعمى	06	%30
المجموع	20	%100

فيما يخص السؤال الثامن والذي كان حول نظر الطلبة إلى من يختلف معهم في الزي فمن خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 50% من مجموع إجابات الطلبة ترى في ذلك حرية فردية، في حين أن نسبة 30% يرون فيمن يختلف معهم في الزي على أنه تقليد أعمى للآخرين "قوم تبع" باسم الحرية وأنه غير محافظ على خصوصية المجتمع ولا يحترم العادات والتقاليد، كما يتم النظر إليه نظرة خاصة خصوصًا ما يلبس لباسا مخل بالحياء لا يعبر عن قيم ومبادئ المجتمع الذي نعيش فيه وأرى أنه تجاوز للحرية الفردية.

في حين كانت نسبة 20% من الطلبة الذين ينظرون إلى من يخالفهم في الزي نظرة عادية لأن هذا يرجع إلى طبيعة الإنسان وشخصيته والمجتمع والأسرة التي نشأ فيها.

يبقى التباين والاختلاف بين الطلاب باعتبار أن الجامعة ملتقى لمختلف الثقافات فنجد معظمهم يستجيبون ومولعون بمقتضيات الموضة وتنوع الألبسة والرغبة في التقليد والتمتع بالحرية والاستقلالية بعيدا عن الرقابة الأسرية حيث اكتشفنا من خلال عدة مؤشرات أن هناك نوع من الصراع والتوتر الداخلي للطالب ما بين الالتزام بالثقافة البيئية المحلية وما يميزها من تمظهرات لباسية معينة خاضعة لقوانين وشروط تلك الجماعة وما بين البيئة الجامعية وما فيها من تنوع ثقافي وتنوع لباسي، فنجد الطلاب يميلون وينبهرون بهذا النمط الحياتي الجديد ما يقسم الطلاب ما بين حرية فردية وتقليد أعمى.

كما سبق وذكرنا أن الفعل يشير إلى قدرة الأفراد على التصرف بشكل حر ومستقل يعبر عن فردانيتهم واختياراتهم الخاصة ،[1]وعليه فإن نظرة الطلاب إلى من يختلف معهم في زيهم نابعة من القرارات الحرة فالإنسان يستطيع أن يجمع بين اللباس العصري والديني لأنها في الأخير تعتبر قناعة شخصية ذات طابع فردي وخيار شخصي وفقًا للبنية التي يتواجد فيها هؤلاء الأفراد، وهذا ما لاحظناه أن كل شخص يختار اللباس الذي يرتاح فيه

[1] **المرجع نفسه**، ص5.

ويعكس قناعته الشخصية (كول واش يعبك والبس واش يعجب الناس)، فالإنسان يبحث دائما عن إعطاء صورة حسنة تعكس الاحترام خاصة في العمل أو المسجد أو الرياضة وفق الأوضاع المختلفة، وهذه المقولة لها دلالة سوسيولوجية على تقديم المظهر الخارجي للفرد والاهتمام به على الاكل واشرب، أي ان المظهر أهم من أكله وشربه.

الجدول رقم (08): يوضح نسبة إجابات المبحوثين حول التعرف على الأنواع الجديدة للموضة ومدى الإهتمام بها

	التكرار	النسبة
غير مهتم بالموضة والأنواع الجديد	09	%45
مهتم بالموضة ويتعرف عليها من موقع التواصل الاجتماعي	11	%55
المجموع	20	%100

من خلال تحليل جدول إجابات الطلبة بمدى اهتمامهم بالموضوع والتعرف على الأنواع الجديد، فكانت نسبة 55% من إجمالي الطلبة المبحوثين مهتمة بالموضة وبالتعرف على أنواعها الجديد عن مواقع التواصل الاجتماعي، بينما صرحت نسبة 45% بأنهم غير مهتمون بالموضوع وبأنواعها الجديدة.

إن مختلف هؤلاء الطلبة هم من الشباب وواضح أن هذه الفئة هي الأكثر اهتمام بالموضة ولباس العصر، حيث يتعرفون عليها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي نتيجة لخصائص ومميزات لهذه الشبكة مما يستدعي استخدامها بهذه الكثافة، وعبر بعض الاخر على عدم اهتمامهم الكبير بالموضة وهذه الشبكات نظرا لمرجعيتهم القيمية ومكتسباتهم الدينية من خلال التنشئة الأسرية.

وهذا ما يعكس نشاط وتفاعلات البنية الاجتماعية فالفاعل يستطيع مواجهة وتشكيل بنية جديدة فالبنية موجودة على مستوى الفرد كما أن الفعل هو فعل الفاعل لا غير وأن هذا البنية هي القاعدة التي تخلق الفعل، كما أن الفعل يخلق البنية في كل لحظة ممارسة يقوم بها الفرد ولذلك يقول "جيدنيز" أن البنية والفعل في حالة من التباني والتشكيل لا تنفك أن تنتهي وتبدأ جولة جديدة لهذا البناء أو التشكيل، وبما أننا في عصر المحدثة والرقمنة وتطور الهائل لوسائل الاتصالات خاصة الفيس بوك الذي أصبح له تأثير واضح على تصورات وسلوكات الأفراد التي بها يصل الفرد إلى تكوين هويته ويعبر بها عن انتماءه إلى مجموعة أو فئة اجتماعية معينة، وفي نفس الوقت التميز عن الآخرين.

إن حالة الوعي الزائف الذي يعيشه الشاب اليوم بسبب الثقافة الجماهيرية ووسائل الإعلام الاتصال اترث على ذهنية وتفكير الطالب الجامعي وهو ما نلاحظه في تسريحات الشعر والموضة اللباسية نتيجة لما يعرض من هده المواقع التي ابهرت الشباب، حيث انتشرت ظاهرة جديدة لها علاقة كبيرة مع الثقافة الاستهلاكية وهي عرض اخر موضات اللباس والاكل والشرب على صفحات التواصل الاجتماعي وبالتالي شيوع نوع من الثقافة الاستهلاكية الهابطة والمتدنية المستوى التي تؤثر في فكر الطالب الجامعي الذي نجده دوما يبحث عن القدوة في مثل هده المواقع.

وتعتبر طريقة الزي وما يحمله من رموز ومعاني من أبرز الصور التي يتم بها تحقيق الهوية الفردانية وفقا لما تم إنتاجه في المجتمع من قيم وإعادة تشكيلها وفق المعايير والقيم التي يتم تمريرها عبر التنشئة الاجتماعية.

حيث أنها تبنى وتتشكل ويعاد بنائها لأنها دائمة الحركة وفي تغير مستمر وكل تغير اجتماعي يقودها الى صياغة نفسها بشكل مستقل ومختلف فهي سيرورة تكون نسق دو معنى عند الفرد الذي يتفاعل مع الاخر في الوقت نفسه الذي يتفاعل فيه مع النسق الرمزي (السائد والموروث)، فيتطورون معا وعليه تتحقق الهوية كسيرورة جدلية بالمعنى التكاملي للأضداد وتصبح هناك فروق فردية (تمييز الذات) ومطابقة الفرد مع الجماعة التي ينتمي إليها وهكذا يصبح الفرد عاملا في بناء ثقافته وهويته الذاتية.[1]

وحسب ملاحظتنا البسيطة أن اختلاف الأزياء يكون باختلاف الأدوار والأوضاع المختلفة التي يشغلها الفرد في مجتمعه، كما يتحدد نوع لباسه وفقا لمكانته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

الجدول رقم (09): يوضح نسبة إجابات المبحوثين حول تغيير عند الإلتحاق بالجامعة

	التكرار	النسبة
غيرت	10	%50
لم أغير	10	%50
المجموع	20	%100

[1] **المرجع نفسه**، ص24.

يتبين من خلال الجدول تباين في إجابات الطلبة حول تغيير الزي عند الإلتحاق بالجامعة، حيث كانت نسبة 50% كلا الإجابتين فالطالبات اللائي صرحن بأنهن لم يغيرن نمط لباسهن فهن مرتاحات بهذا الزي ولا ترغبن في تغييره لكن عدلن فيه ليعبرن به عن مستواهن كطالبات وعن شخصيتهم الإسلامية وهويتهم التي يمثلونها.

في حين قالت طالبات أخريات أنهن لا لم أغيره لأن نمط لباسي شرعي وهو ما يعكس شخصيتي ولأن نمط لباسي شرعي، وقد نشأت على هذا الزي وأحبه وأعتز به وبشخصيتي التي تعكس هويتي الإسلامية وأنهن لا ترى مشكلة فيه فلباسهم يعبر عن قيم المجتمع المحلي ويعبر عن خصوصية مجتمعي.

إذن اختلفت الإجابات كل حسب اتجاهه وسلوكه فهناك من غير من لباسه وزيه الجامعي، في حين آخرون بقي محافظ على زيه، إن هذه التغيرات التي طرأت على الفرد عبر مراحله المختلفة التي يعيشها الطالب في جميع النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية تعكس تفاعل هذه الخصائص مع المؤشرات البيئة التي يعيش فيها وهي تؤثر بي سلوكه الاجتماعي، وعليه يسعى الطالب في تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي، فكل وجد الطالب الاحترام من زملائه شعر بالتوافق النفسي والاجتماعي، حيث تتطور علاقته مع الاخرين وهذا هو المهم حسب ما أدلى به بعض المبحوثين.

وهذا يدل على محصلة نتاج ثنائي بين الفعل والبنية، أي الممارسة الفعلية للسلوك والبنية والقواعد المسؤولة عن بناء ذلك السلوك فلباس الطلبة يعكس تنشئتهم الاجتماعية وخصوصيتهم الثقافية، حيث أنهم لا يستطيعون تجاوزها فنجد الأغلبية يعدلون فقط في لباسهم لتعبير عن مستواهم وشخصيتهم وأذواقهم وقناعتهم التي يرغبون فيها دون الإخلال بتنشئتهم وهويتهم وخصوصية المجتمع فنجد فئة من الطالبات تلبس لباس تركي محتشم بالرغم من أنه لا يعبر عن الهوية المحلية، ولكن فيه مواصفات لا تخرج عن نطاق ثقافتهم المحلية، وذلك فيما يخص اللباس الخليجي والسوري، في حين أن هناك فئة من الطلبة المحافظين الذين لديهم توجه ديني يؤكدون على اللباس الشرعية والإسلامي ويرون أنه مناسب لشخصيتهم وأذواقهم الخاصة لأنهم يرون أن الأحكام تصدر عن الأشكال.[1]

[1] يحي خير الله عودة، **مرجع السابق**، ص14.

6)عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى:

- التي مفادها: لا يوجد إتفاق عند الطلبة في اختيار زيهم.

الجدول رقم (10): طبيعة اختيار الزي عند الطالب الجامعي حسب السن

السن / طبيعة الزي	من 23 إلى 24 سنة		من 25 إلى 26 سنة		من 27 إلى 30 سنة		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
لباس تقليدي	02	%25	03	%50	05	%83	10	%50
لباس عصري	06	%75	03	%50	01	%17	10	%50
المجموع	**08**	**%40**	**06**	**%30**	**06**	**%30**	**20**	**%100**

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه أنه من بين 20 مبحوث لا توجد فروق كبيرة من حيث توزيع السن، حيث كان أغلب نسبة سن المبحوثين لكل الفئتين تتراوح أعمارهم ما بين 23 إلى 24 سنة والتي تقدر بـ75% بالنسبة للباس العصري و25% بالنسبة للباس التقليدي أي بمجموع 40%، ويليها في المرتبة الثاني الفئتين العمريتين من 25 إلى 26 سنة والتي تقدر بمجموع 30% رفقة المجموعة العمرية المحصورة بين 27 إلى 30 سنة.

ومن هنا فإن تكافئ عمر المبحوثين عند كلا الفئتين يسمح لنا إبعاد تأثير عامل السن على نتائج البحث، مما يمنحنا إمكانية المقارنة من خلال متغير اللباس فقد والذي هو موضوع بحثنا.

الشكل رقم (01): طبيعة اختيار الزي عند المبحوثين حسب السن

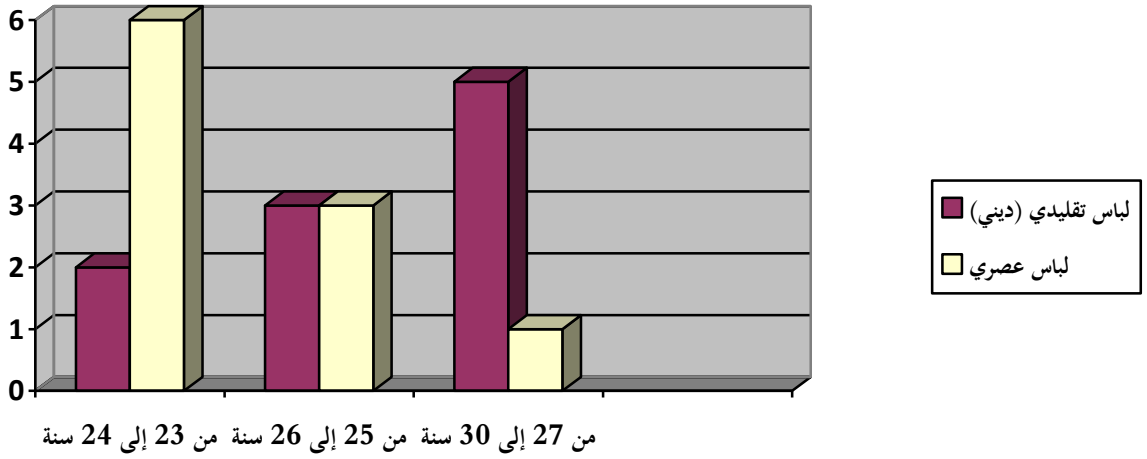

الجدول رقم (11): طبيعة اختيار الزي عند الطالب الجامعي حسب الجنس

الجنس / طبيعة الزي	ذكر		أنثى		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
لباس تقليدي (ديني)	04	%50	05	%42	09	%45
لباس عصري	04	%50	07	%58	11	%55
المجموع	**08**	**%40**	**12**	**%60**	**20**	**%100**

يبين هذا الجدول أن الجنس لا يلعب دور كبير في اختيار طبيعة الزي سواء لدى فئة اللباس التقليدي (الديني) أو العصري، وبالتالي فإن متغير الجنس لا يساهم كثيرًا في اختيار نوع الزي، لكن بالرغم من هذا نلاحظ اختلاف طفيف من حيث توجه العنصر الأنثوي نحو اللباس العصري بنسبة 58% بينما العنصر الذكري يمثل 50% بنسبة ومتساوية مع اللباس التقليدي (الديني)، 42% للعنصر الأنثوي، وهذا بطبيعة الحال قد يكون راجع إلى اهتمام المرأة بمظهرها ومحاولة الظهور بمظهر حسن ومحتشم وفق القيم الدينية والمجتمعية وذلك باختيار الزي العصري الذي يلائمها.

الشكل رقم (02): طبيعة اختيار الزي عند المبحوثين حسب الجنس

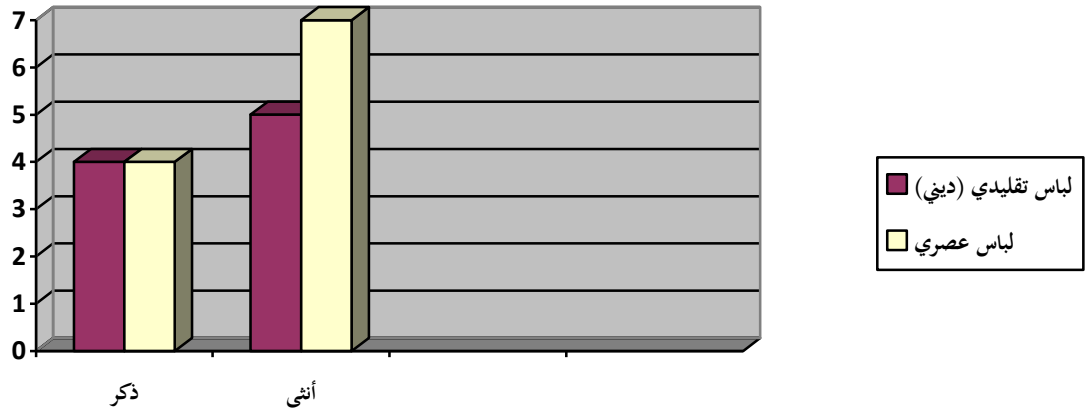

الجدول رقم (12): طبيعة اختيار الزي عند الطالب الجامعي حسب التخصص

التخصص / طبيعة الزي	علم الاجتماع		علم النفس		التاريخ		الاتصال		الشريعة		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
لباس تقليدي (ديني)	01	%50	01	%17	03	%75	01	%25	04	%100	10	%50
لباس عصري	01	%50	05	%83	01	%25	03	%75	00	%00	10	%50
المجموع	02	%100	06	%100	04	%100	04	%100	04	%100	20	%100

الشكل رقم (03): طبيعة الزي عند المبحوثين حسب التخصص

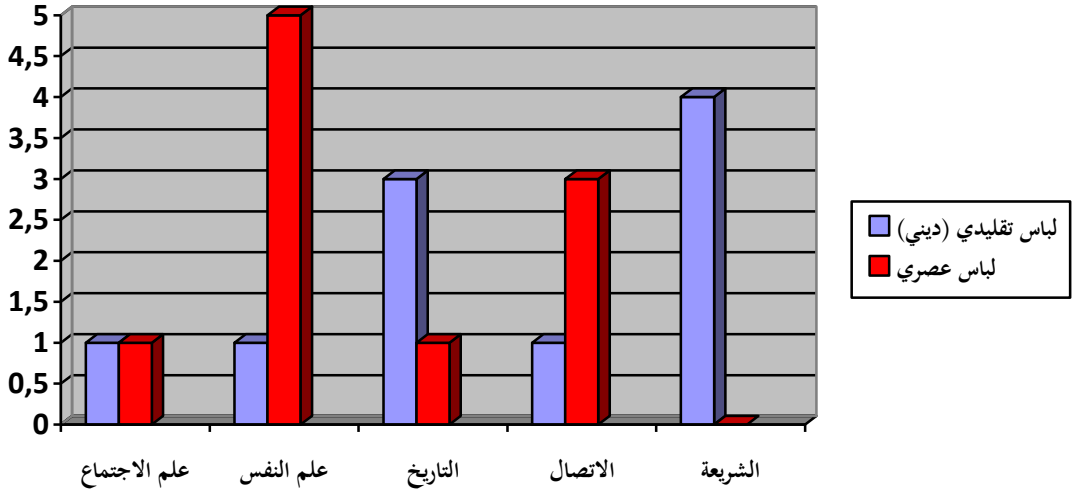

من خلال الجدول والشكل أعلاه نلاحظ أن هناك فروق كبيرة فيما يتعلق بتخصص المبحوثين وطبيعة الزي لديهم، فبالنسبة لتخصص الشريعة تمثل فئة اللباس التقليدي (الديني) مجموع 100% بينما فئة اللباس العصري تمثل 00%، أما تخصص التاريخ حيث يمثل فئة اللباس التقليدي (الديني) نسبة 75% بينما فئة اللباس العصري يمثل 25%، بينما تخصص علم الاجتماع فإن فئة اللباس التقليدي (الديني) يمثل 50% وكذلك بالنسبة لفئة اللباس العصري أي 50%، وفيما يخص تخصص علم النفس بالنسبة لفئة اللباس العصري تمثل 83% أما اللباس التقليدي (الديني) يمثل 17% ، وأخيرًا فإن تخصص الاتصال بالنسبة لفئة اللباس العصري تمثل 75% أما اللباس التقليدي (الديني) يمثل 25%.

نستنتج من خلال قراءتنا لمعطيات الجدول أن التخصص العلمي عند الطالب الجامعي له دور كبير طبيعة اختيار الزي، حيث نجد أكبر نسبة عند فئة المبحوثين ذوي اللباس التقليدي الديني يختارون تخصصات تناسب نوع لباسهم كتخصص الشريعة، ثم يليها تخصص التاريخ، فيما كانت أراء المبحوثين متساوية حول طبيعة اختيار لنمط التقليد (الإسلامي) والنمط العصري بالنسبة للمبحوثين في تخصص علم الاجتماع، بينما كان توجه المبحوثين في تخصص علم النفس والاتصال نحو نمط الزي العصري نحو هذا النوع من التخصصات.

ومن جهة أخرى فإننا نجد أكبر نسبة من فئة المبحوثين ذوي اللباس العصري يتمركزون في الدرجة الأولى عند تخصص علم النفس ثم يليها الاتصال، ومن ثم يليها تخصص علم الاجتماع يليه تخصص التاريخ، بينما تخصص الشريعة فإنه تنعدم فيها نسبة المبحوثين ذوي الزي العصري ممن يتوجه نحو هذا الاختصاص.

وهذا الاختلاف في نمط اللباس قد يرجع بالطبع إلى التوجه الإيديولوجي الذي يوحي إليه كل تخصص.

7)الاستنتاج الجزئي للفرضية الأولى:

من خلال الفرضية الأولى وبعد التحليل السوسيولوجي، تم الوصول إلى أن طبيعة الزي عند الطالب الجامعي تتسم بالتباين بين اللباس التقليدي الديني واللباس العصري، حيث بين نتائج الجدول الخاصة بطبيعة الزي عند الطالب الجامعي حسب متغير السن عن تباين بنسبة 50% لكلا النوعين.

في حين جاءت نتائج الجدول الخاص بخيارات الطلبة الجامعين لطبيعة الزي حسب الجنس لتكشف عن ميل الطلبة للباس العصري بنسبة 55% على حساب اللباس التقليدي الديني بنسبة 45%. حيث يتبين أن متغير الجنس لا يلعب دورًا كبيرًا في اختيار طبيعة الزي، وبالتالي لا يساهم كثيرً في اختيار نوع الزي، لكن بالرغم من هذا تبين توجه العنصر الأنثوي نحو الزي العصري بنسبة 58%، بينما عند الذكور يمثل 50% بنسبة متباينة

مع اللباس التقليدي، وهذا بطبيعة الحال قد يكون راجع إلى اهتمام المرأة بمظهرها ومحاولة الظهور بمظهر حسن ومحتشم وفق القيم الدينية والمجتمعية وذلك باختيار الزي العصري الذي يلائمها.

كما أظهرت نتائج جدول السؤال الخاص بطبيعة الزي عند الطالب الجامعي حسب متغير التخصص عن التباين بين اللباس التقليدي واللباس العصري بنسبة 50% لكلا النوعين، ومن خلال تحليل نتائج الجدول نلاحظ أن التخصص العلمي عند الطالب الجامعي له دور كبير طبيعة اختيار الزي، حيث نجد أكبر نسبة عند فئة المبحوثين ذوي اللباس التقليدي الديني يختارون تخصصات تناسب نوع لباسهم كتخصص الشريعة، ثم يليها تخصص التاريخ، فيما كانت أراء المبحوثين متساوية حول طبيعة اختيار لنمط التقليد (الإسلامي) والنمط العصري بالنسبة للمبحوثين في تخصص علم الاجتماع، بينما كان توجه المبحوثين في تخصص علم النفس والاتصال نحو نمط الزي العصري نحو هذا النوع من التخصصات.

ومن جهة أخرى فإننا نجد أكبر نسبة من فئة المبحوثين ذوي اللباس العصري يتمركزون في الدرجة الأولى عند تخصص علم النفس ثم يليها الاتصال، ومن ثم يليها تخصص علم الاجتماع يليه تخصص التاريخ، بينما تخصص الشريعة فإنه تنعدم فيها نسبة المبحوثين ذوي الزي العصري ممن يتوجه نحو هذا الاختصاص، وهذا الاختلاف في نمط اللباس قد يرجع بالطبع إلى التوجه الإيديولوجي الذي يوحي إليه كل تخصص.

وعليه نستنتج أنه لا يوجد إتفاق عند الطلبة في اختيار زيهم.

8)عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية:

- التي مفادها: يتحدد زي الطالب الجامعي إستناداً إلى خياراته الشخصية.

الجدول رقم (13): نسبة إجابات المبحوثين حول تناسب اللباس مع شخصيتهم حسب السن

السن / التناسب مع الشخصية	من 23 إلى 24 سنة		من 25 إلى 26 سنة		من 27 إلى 30 سنة		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
يتناسب	08	%100	06	%100	04	%67	18	%90
لا يتناسب	00	%00	00	%00	02	%33	02	%10
المجموع	**08**	**%40**	**06**	**%30**	**06**	**%30**	**20**	**%100**

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه أنه من بين 20 مبحوث لا توجد فروق كبيرة من حيث توزيع السن، حيث كان أغلب نسبة سن المبحوثين لكل الفئتين تتراوح أعمارهم ما بين 23 إلى 24 سنة والتي تقدر بـ40% من أجمالي عينة الدراسة وكانت الإجابات الغالبة لهذا الفئة تناسب اللباس مع شخصية الطالب بنسبة 100%، تليها في المرتبة الثانية العمرية من 25 إلى 26 سنة والتي تقدر بمجموع 30% من أجمالي عينة الدراسة وبنسبة 100% لإجابات الفئة حول تناسب اللباس الذي يرتدونه مع شخصيتهم، في حين جاءت الفئة العمرية من 27 إلى 30 سنة في المرتبة الثالثة بنسبة 67% لتناسب اللباس الذي يرتدونه مع شخصيتهم في حين بلغت نسبة الذي يرون عدم تناسب اللباس الذي يرتدونه مع شخصيتهم 33% من إجمالي الفئة العمرية 30%.

الجدول رقم (14): نسبة إجابات المبحوثين حول تناسب اللباس مع شخصيتهم حسب التخصص

التخصص / التناسب مع الشخصية	علم الاجتماع		علم النفس		التاريخ		الاتصال		الشريعة		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
يتناسب	02	%100	05	%83.33	04	%100	03	%75	04	%100	18	%90
لا يتناسب	00	%00	01	%16.67	00	%00	01	%25	00	%00	02	%10
المجموع	**02**	**%10**	**06**	**%30**	**04**	**%20**	**04**	**%20**	**04**	**%20**	**20**	**%100**

من خلال الجدول يتبين لنا أن نسبة 100% من طلبة علم الاجتماع والتاريخ والشريعة صرحوا بتناسب اللباس مع شخصيتهم، ثم يليها تخصص طلبة الاتصال بنسبة 75% ممن يوافق على تناسب اللباس مع شخصيتهم مقابل 25% ممن يرى عدم تناسب اللباس مع الشخصية.

ومنه نستنتج أن أغلبية الطلبة في أغلب التخصصات هم مع تناسب اللباس الذي يرتدونه مع شخصيتهم.

الجدول رقم (15): نسبة إجابات المبحوثين حول تناسب اللباس مع شخصيتهم حسب التكوين الديني

التكوين الديني / التناسب مع الشخصية	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
يتناسب	06	%100	12	%85.71	18	%90
لا يتناسب	00	%00	02	%14.29	02	%10
المجموع	06	%30	14	%70	20	%100

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن نسبة 70% تمثل الفئة التي لم تتلقى تكوين ديني في حين أن نسبة الفئة التي تلقت تكوين ديني بلغت 30%، وكانت أغلب إجابات المبحوثين بتناسب اللباس الذي يرتدونه مع شخصيتهم، حيث جاءت نسبة 100% من إجابات الطلبة الذين تلقون تكوين ديني، تليها نسبة 85.71% من الطلبة الذين لم يتلقوا تكوينا دينيا وصرحوا بتناسب اللباس مع شخصيتهم، بينما نسبة 14.29% من نفس الفئة صرحت بعدم تناسب اللباس مع شخصيتهم.

- **الاهتمام بالموضة وكيفية التعرف على الأنواع الجديدة:**

الجدول رقم (16): نسبة اهتمام المبحوثين بمتابعة الموضة حسب السن

السن / الاهتمام	من 23 إلى 24 سنة		من 25 إلى 26 سنة		من 27 إلى 30 سنة		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
غير مهتم بالموضة والأنواع الجديد	03	%37.5	02	%33.33	04	66.67 %	09	%45
مهتم بالموضة ويتعرف عليها من موقع التواصل الاجتماعي	05	%62.5	04	%66.67	02	33.33 %	11	%55
المجموع	08	%40	06	%30	06	%30	20	%100

من خلال الجدول يتبين لنا أن أغلبية الطلبة مهتمون بالموضة ويتعرفون عليها من مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة 66.67% للفئة العمرية من 25 إلى 26 سنة، و62.5% للفئة العمرية من 23 إلى 24 سنة، ونسبة 33.33% للفئة العمومية من 27 إلى 30 سنة، أي بنسبة 55% من مجموع الطلبة، في حين بلغت نسبة 45% من الطلبة الذين صرحوا بعدم اهتمامهم بالموضة وأنواعها الجديدة، حيث بلغت نسبة 66.67% للفئة العمرية من 27 إلى 30 سنة، و37.5% للفئة العمرية من 23 إلى 24 سنة، تليها نسبة 33.3% للفئة العمرية من 25 إلى 26 سنة ممن صرحوا بعدم اهتمامهم بالموضة وأنواعها الجديدة.

ومنه نستنتج أن عامل السن يؤثر على الاهتمام بالموضة وتتبع الأنواع الجديد.

الجدول رقم (17): نسبة اهتمام المبحوثين بمتابعة الموضة حسب الجنس

الجنس / الاهتمام	ذكر		أنثى		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
غير مهتم بالموضة والأنواع الجديد	05	%62.5	04	%33	09	%45
مهتم بالموضة ويتعرف عليها من موقع التواصل الاجتماعي	03	%37.5	08	%67	11	%55
المجموع	**08**	**%40**	**12**	**%60**	**20**	**%100**

يتبين لنا من خلال الجدول أن أغلبية الطلبة حسب الجنس مهتمون بالموضة ويتعرفون عليها من مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة 67% للإناث، و37.5% للذكور، أي بنسبة 55% من مجموع الطلبة المستجوبين، في حين بلغت نسبة 62.5% للذكور الذين صرحوا بعدم اهتمامهم بالموضة وأنواعها الجديدة، و33% للإناث ممن صرحوا بعدم اهتمامهم بالموضة وأنواعها الجديدة.

ومنه نستنتج أن عامل الجنس يؤثر على الاهتمام بالموضة وتتبع الأنواع الجديد.

الجدول رقم (18): نسبة اهتمام المبحوثين بمتابعة الموضة حسب التخصص

التخصص / الاهتمام	علم الاجتماع		علم النفس		التاريخ		الاتصال		الشريعة		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
غير مهتم بالموضة والأنواع الجديد	01	%50	00	%00	03	%75	00	%00	04	%100	08	%40
مهتم بالموضة ويتعرف عليها من موقع التواصل الاجتماعي	01	%50	06	%100	01	%25	04	%100	00	%00	12	%60
المجموع	02	%10	06	%30	04	%20	04	%20	04	%20	20	%100

من خلال الجدول أعلاه حول اهتمام الطلبة بمتابعة الموضة حسب التخصص يتبين اهتمامهم بالموضوع وتعرفهم عليها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك نسبة 100% على التوالي لتخصصي علم النفس وكذا تخصص الاتصال، تليها نسبة 50% لعلم الاجتماع، و25% لتخصص التاريخ، أي بمجموع 60% من الطلبة المبحوثين، في حين بلغ مجموع الطلبة الغير مهتمين بالموضة والأنواع الجديد نسبة 40%، حيث كانت النسبة الكبرى لتخصص الشريعة بنسبة بلغت 100%، تليها نسبة 75% لتخصص التاريخ و50% لعلم الاجتماع.

- نمط الزي عند التحاق الطلبة بالجامعة:

الجدول رقم (19): نسبة إجابات المبحوثين حول نمط الزي عند التحاقهم بالجامعة حسب السن

السن / تغيير نمط الزي	من 23 إلى 24 سنة		من 25 إلى 26 سنة		من 27 إلى 30 سنة		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
غير نمط زيه	06	%75	03	%50	01	%16.67	10	%50
لم يغير نمط زيه	02	%25	03	%50	05	%83.33	10	%50
المجموع	**08**	**%40**	**06**	**%30**	**06**	**%30**	**20**	**%100**

من خلال الجدول يتبين لنا أن أعلى نسبة بالنسبة للفئات العمرية المبحوثة الذي أجابوا بأنهم غيروا نمط زيهم عند التحاقهم بالجامعة بنسبة 75% للفئة العمرية من 23 إلى 24 سنة، تليها نسبة 50% للفئة العمرية من 25 إلى 26سنة، و16% للفئة العمرية من 27 إلى 30 سنة، أي بمجموع 50% من مجموع الطلبة المبحوثين.

في حين كانت أعلى نسبة بالنسبة من المستجوبين الذين أجابوا بأنهم لم يغيروا نمط زيهم عند التحاقهم بالجامعة ما نسبته 83.33% للفئة العمرية من 27 إلى 30سنة، و50% للفئة العمرية من 25 إلى 26 سنة و25% للفئة العمرية من 23 إلى 24سنة، أي بمجموع 50% من مجموع الطلبة المبحوثين.

الجدول رقم (20): نسبة إجابات المبحوثين حول نمط الزي عند التحاقهم بالجامعة حسب التخصص

التخصص / تغيير نمط الزي	علم الاجتماع		علم النفس		التاريخ		الاتصال		الشريعة		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
غير نمط زيه	01	%50	05	%83.33	01	%25	03	%75	00	%00	10	%50
لم يغير نمط زيه	01	%50	01	%16.67	03	%75	01	%25	40	%100	10	%50
المجموع	02	%10	06	%30	04	%20	04	%20	04	%20	20	%100

من خلال الجدول أعلاه حول إجابات الطلبة المبحوثين حول نمط الزي عند التحاقهم بالجامعة حسب التخصص أن أعلى نسبة ممن غيروا نمط زيهم 83.33% لطلبة تخصص علم النفس، تليها نسبة 75% لطلبة الاتصال، و50% لطلبة علم الاجتماع، و25% لطلبة التاريخ، أي بمجموع 50% من الطلبة المبحوثين.

في حين كانت أعلى نسبة ممن أجابوا بأنهم لم يغيروا نمط زيهم 100% لطلبة الشريعة، تليها 75% لطلبة التاريخ، و50% لطلبة علم الاجتماع و25% لطلبة الاتصال و16.67% لطلبة علم النفس، أي بمجموع 50% من إجابات الطلبة.

الجدول رقم (21): نسبة إجابات المبحوثين حول نمط الزي عند التحاقهم بالجامعة حسب التكوين الديني

التكوين الديني / تغيير نمط الزي	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
غير نمط زيه	00	%00	08	%57.14	08	%40
لم يغير نمط زيه	06	%100	06	%42.86	12	%60
المجموع	06	%30	14	%70	20	%100

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن نسبة 70% تمثل الفئة التي لم تتلقى تكوين ديني في حين أن نسبة الفئة التي تلقت تكوين ديني بلغت 30%، وكانت أعلى نسبة 100% من إجابات الفئة التي تلقت تكوينا دينا الذين صرحوا بأنهم لم يغيروا من نمط زيهم أثناء التحاقهم بالجامعة، تليها نسبة 42.86% من الفئة الذين لم يتلقوا تكوينا دينا، أي بمجموع 60% من مجموع الطلبة المبحوثين.

في حين كانت نسبة الذين صرحوا بتغيير نمط زيهم أثناء التحاقهم بالجامعة 57.14% من الفئة الذين لم يتلقوا تكوينا دينيا، 00% للطلبة الذين تلقوا تكوينا دينيا، أي بمجموع 40% من مجموع الطلبة.

9) الاستنتاج الجزئي للفرضية الثانية:

من خلال التحليل السوسيولوجي لجداول هذه الفرضية نلاحظ أن الطلبة راضون على اللباس الذي يرتدونه، بحيث كانت نتائج الجدول الخاص بتناسب اللباس مع شخصية الطالب حسب متغير السن كانت بنسبة 90%، وهي نفس النسبة لإجاباتهم حسب متغير التخصص، حيث أن معظم الطلبة حسب التخصصات صرحوا بتناسب اللباس الذي يرتدونه مع شخصيتهم.

كما بينت نتائج تحليل الجداول اهتمام الطلب الجامعيين بالموضة والتعرف على الأنواع الجديدة، فبالنسبة لاهتمام الطلبة الجامعيين بالموضة وكيفية التعرف على الأنواع الجديد حسب متغيري السن والجنس تبين أن أغلبية الطلبة مهتمون بالموضة ويتعرفون عليها من مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة 55%، في حين بلغت نسبة 45% من الطلبة الذين صرحوا بعدم اهتمامهم بالموضة وأنواعها الجديدة، ومنه نستنتج أن عامل السن والجنس يؤثر على الاهتمام بالموضة وتتبع الأنواع الجديد.

وبالتالي يمكن القول أن زي الطالب الجامعي يتحدد استنادًا إلى خياراته الشخصية، وهذا ما تشير إليه نظرية التشكيل البنائي أن الفعل له أهمية في تشكيل البنية الاجتماعية وإعادة صياغتها في آن واحد وعليه فإن زي الطلبة نابع من قراراتهم الشخصية والتعبير عن فردانيتهم الحرة المستقلة باعتبارهم طلبة جامعيين لديهم حرية التصرف، وهذا ما لمسناه من خلال الإجابات، كما يجب الإقرار أن البنية الاجتماعية تؤثر في أفعال وسلوكات الأفراد وهذا ما ينعكس على شخصية الطالب فمثلما تؤثر البنية على السلوك البشري فإن الفاعل المؤثر قادر على تغيير البنية الاجتماعية، وبالتالي تشكيل هوية جديدة لانها تبنى وتنفك ويعاد بنائها في سيرورة دائمة الحركة وكل تغير اجتماعي يجعلها تعيد نفسها بنفسها على نحو مختلف، وذلك نتيجة للمتغيرات والمستجدات التي تحدد مواقف الافراد والجماعات وسلوكاتهم الثقافية.

الاستنتاج العام

- الاستنتاج العام:

بعد المعالجة النظرية لموضوع "تمثلات الهوية واختيار الزي عند الطالب الجامعي" والذي أجري في كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة غرداية، والذي اعتمدت فيه على عينة تتكون من 20 طالب جامعي، ومنهم 08 طالبات و12 طالب من تخصصات (علم الاجتماع، علم النفس، تاريخ، الاتصال، الشريعة)، ومن خلال عرض وتحليل الفرضية الأولى والثانية والتي مفادها أنه "لا يوجد إتفاق عند الطلبة في اختيار زيهم، وأن زي الطالب الجامعي يتحدد إستناداً إلى خياراته الشخصية"، تم التوصل إلى النتائج التالية:

- طبيعة الزي عند الطالب الجامعي تتسم بالتباين بين اللباس التقليدي الديني واللباس العصري، فحسب متغير السن كانت النتيجة متباينة بين طبيعة كلا النوعين بنسبة 50%، في حين جاءت النتائج حسب متغير حسب الجنس لتكشف عن ميل الطلبة للباس العصري بنسبة 55% على حساب اللباس التقليدي الديني بنسبة 45%.

- لتخصص العلمي عند الطالب الجامعي دور كبير طبيعة اختيار الزي، حيث نجد أكبر نسبة عند فئة المبحوثين ذوي اللباس التقليدي الديني يختارون تخصصات تناسب نوع لباسهم كتخصص الشريعة، ثم يليها تخصص التاريخ، فيما كانت أراء المبحوثين متساوية حول طبيعة اختيار لنمط التقليد (الإسلامي)، والنمط العصري بالنسبة للمبحوثين في تخصص علم الاجتماع، بينما كان توجه المبحوثين في تخصص علم النفس والاتصال نحو نمط الزي العصري نحو هذا النوع من التخصصات.

- ومن جهة أخرى فإننا نجد أكبر نسبة من فئة المبحوثين ذوي اللباس العصري يتمركزون في الدرجة الأولى عند تخصص علم النفس ثم يليها الاتصال، ومن ثم يليها تخصص علم الاجتماع يليه تخصص التاريخ، بينما تخصص الشريعة فإنه تنعدم فيها نسبة المبحوثين ذوي الزي العصري ممن يتوجه نحو هذا الاختصاص، وهذا الاختلاف في نمط اللباس قد يرجع بالطبع إلى التوجه الإيديولوجي الذي يوحي إليه كل تخصص. وعليه نستنتج أنه لا يوجد إتفاق عند الطلبة في اختيار زيهم

- اهتمام الطلب الجامعيين بالموضة والتعرف على الأنواع الجديدة، فبالنسبة لاهتمام الطلبة الجامعيين بالموضة وكيفية التعرف على الأنواع الجديد حسب متغيري السن والجنس تبين أن أغلبية الطلبة مهتمون بالموضة ويتعرفون عليها من مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة 55%، في حين بلغت نسبة 45% من الطلبة الذين صرحوا بعدم اهتمامهم بالموضة وأنواعها الجديدة، ومنه نستنتج أن عامل السن والجنس يؤثر على الاهتمام بالموضة وتتبع الأنواع الجديد.

– وبالتالي يمكن القول أن زي الطالب الجامعي يتحدد استنادًا إلى خياراته الشخصية، وهذا ما تشير إليه نظرية التشكيل البنائي أن الفعل له أهمية في تشكيل البنية الاجتماعية وإعادة صياغتها في آن واحد وعليه فإن زي الطلبة نابع من قراراتهم الشخصية والتعبير عن فردانيتهم الحرة المستقلة باعتبارهم طلبة جامعيين لديهم حرية التصرف، وهذا ما لمسناه من خلال الإجابات، كما يجب الإقرار أن البنية الاجتماعية تؤثر في أفعال وسلوكات الأفراد وهذا ما ينعكس على شخصية الطالب فمثلما تؤثر البنية على السلوك البشري فإن الفاعل المؤثر قادر على تغيير البنية الاجتماعية.

وانطلاقا من صدق الفرضيات الجزئية الأولى والثانية حسب النتائج المتحصل عليها فإن الفرضية العامة:

طبيعة الزي عند الطالب الجامعي تكشف عن الخلفية الهمجية والمتباينة، قد تحققت ونستنتج ذلك من رؤية كل طالب للزي الذي يرتديه وخياراته الشخصية.

خـاتمة

خاتمة:

من خلال ما تم في هذه الدراسة "تمثلات الهوية الثقافية واختيار الزي عند الطالب الجامعي" فبعد مناقشة هذا الموضوع في جانبيه النظري والميداني تبين لنا أن الزي جزء لا يتجزأ من الهوية التي تنعكس على شخصية الأفراد وانتماءاتهم وتوجهاتهم، وهذا ما يشكل بنية اجتماعية قائمة على الإرادة الحرة الخاصة بالفاعلين تحدد الهوية التي ينتمون إليها، فالفاعل الاجتماعي لديه القدرة على واجهة وتشكيل لبنية الاجتماعية كما أن للبنية دور في تغير شكل الأفعال والممارسات الفردية بحيث أنه من الضروري الإقرار بأننا نحن الذين نقوم بصياغة البنية الاجتماعية، وعليه فإن الهوية ليست أُحادية البنية وإنما تتشكل من عناصر متعددة في مقدمتها الاثنية والعرقية والأخلاقية فهي تشكلت عبر الزمن من خلال الخبر والتجارب وردود الأفعال الفردية والجماعية.

ويعتبر الزي امتدادًا للشعور بالهوية، حيث يمكن للفرد التعرف على هوية الأشخاص من خلال الأزياء التي يلبسها، فهو يعكس هوية الأفراد، ومن خلال تطرقنا لظاهرة اللباس عند الشباب الجزائري خصوصا عند الطلبة الجامعيين، اعتبارًا لما تحمله هذه الفئة من مؤهلات فكرية تساعد في إختيار نوع الزي الذي يسمح له في تجسيد أفكاره ورغباته وإمكانية الإتصال بمختلف المجالات الثقافية، مما يتيح له الفرصة في اعتناق تصورات جديدة لإتجاهاته واديولوجيته وما يمكنه من إختيار مناهج حياة مناسبة لميوله واعتقاداته والتعبير بذلك بكل حرية عن مبادئه وأفكاره.

ويشكل الانتماء العربي الإسلامي الهوية العامة للثقافة في البلدان العربية التي تميزه عن باقي الثقافات والجزائر لا تخرج عن هذا التميز، ولعل أبرز شيء يميز الهوية هو الزي الذي يعتبر أحد أهم أبعادها، ويعد اختيار الشباب لزيهم الخارجي أحد أهم النقاط الاجتماعي التي تصل الأفراد بهويتهم بصفة مباشرة فاختيار الزي لدى الشباب اليوم أصبح يرتبط ارتباطا وثيقا بميولاتهم واتجاهاتهم.

ومن تحليل نتائج الدراسة الميدانية المتمثل في المقابلة توصلنا إلى تحقيق الفروض التي انطلقت منها وهي أنه لا يوجد إتفاق عند الطلبة في اختيار زيهم، فلكل طالب قناعته الشخصية وتبريراته الخاصة، كما أن الزي بالنسبة للطالب الجامعي يتحدد إستنادًا إلى خياراته الشخصية، وهذا ما لمسناه من خلال الإجابات، كما يجب الإقرار أن البنية الاجتماعية تؤثر في أفعال وسلوكات الأفراد وهذا ما ينعكس على شخصية الطالب فمثلما تؤثر البنية على السلوك البشري فإن الفاعل المؤثر قادر على تغيير البنية الاجتماعية.

قائمة المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية:

1- الكتب:

1) ابراش إبراهيم، **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**، دار الثورة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008.

2) بحوش عمار، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

3) بوحوش عمار، **منهجية البحث العلمي وتقنياته في علوم الاجتماعية**، المركز الديمقراطي العربي، ط1، برلين، المانيا، 2019.

4) جزار هاني، **أزمة الهوية والتعصب: دراسة في سيكولوجية**، ط1، هلا للنشر والتوزيع، شارع الدكتور حجازي، الجيزة-مصر،1432-2011.

5) جورج ريتتز، **العولمة نص أساس**، ترجمة وتقديم: السيد إمام، المركز اللغوي للترجمة، ط1، القاهرة،2015.

6) الجوهري محمد، **قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع**، الترجمة مصطفى خلف عبد الجواد، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة ألمانيا، 2002.

7) دار يوش شانغان، **اوهام الهوية**، ترجمة محمد علي، دار الساقي، بيروت- لبنان، 1993.

8) رجب إبراهيم عبد الرحمان، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية**، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003.

9) الرقب سعيد محمد، **الهوية الثقافية في الفكر التربوي العربي المعاصر وتحديات المستقبل**، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 2019.

10) سعيد عاشور نادية، **منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، مؤسسة رأس الجبل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، حي فلالي عمارة ب رقم3، قسنطينة، الجزائر، 2017.

11) سلاطنية بلقاسم، حسان الجلاني، **منهجية العلوم الاجتماعية**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، عين مليلة، الجزائر، 2004.

12) شروخ صلاح الدين، **منهجية البحث العلمي**، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2003.

13) شريف رضا، **الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري**، مؤسسة كنوز الحكمة، الابيار، الجزائر، 2011-1432 هـ.

14) شفيق محمد، **البحث العلمي: خطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، مصر،1985.

15) الضامن منذر، **أساسيات البحث العلمي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان-الأردن، 2007-1427هـ.

16) عطوي جودت عزت، **أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، عمان، الأردن، 2007.

17) عماد عبد الغني، **سوسيولوجيا الهوية جدليات الوعي والتفكيك وإعادة البناء**، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت- لبنان، شباط/ فبراير 2017.

18) غدنز انتوني، **علم الاجتماع**: ترجمة فايز الصباغ، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، اكتوبر 2005.

19) فضيل ليوا وآخرون، **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة منثوري- قسنطينة، الجزائر، 1999.

20) محمد عبد الرحمان عبد الله، بدوي محمد علي، **مناهج وطرق البحث الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان، 2002.

21) المسكيني فتحي، **الهوية والحرية نحو الانوار جديد**، جدول للنشر والتوزيع، ط1، الحمراء شارع الكويت بيروت – لبنان، فيفري 2010.

22) مسير العالي خليل نوري، **الهوية الاسلامية في زمن العولمة**، ط 1، سلسلة الدراسات الاسلامية المعاصرة، 2009.

23) هارلمبس وهولورن، **سوشيولوجيا الهوية**، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيوان الطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق – سوريا، 2010.

2- المجلات:

24) بلحواط جازية، **دور الاتجاهات الوالدية في تحديد تمثلات التلاميذ للعنف المدرسي ودراسة ميدانية لثانوية بولاية بجاية**، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية، العدد 6 جوان 2018، جامعة عبد الرحمان أميرة بجاية، لجزائر، 2014-2015.

25) بلعربي عبد القادر، **لباس الطلبة في الوسط الجامعي**، مقاربة أنثروبولوجية، مجلة انسانيات، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 11:42 سا.

26) بلقاسمي امنة ياسمين، محمد مزيان، **الشباب والمراهقين الجزائريين: دراسة تحليلية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، جامعة وهران- الجزائر، جوان 2012.

27) جديدي زليخة، **الاغتراب**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة واد سوف، العدد الثامن، جوان 2012، الجزائر، 10:05: 9/2/2020 :E-MOIL Djedidi89@ hatmail.com.

28) زينب قريوة، لمين هماش، **رهانات تحصين الهوية في ظل غزو العولمة الثقافية: دراسة ميدانية وفق مقاربة سوسيوثقافية على عينة من الأساتذة الجامعين**، مجلة العلوم الإنسانية، السادس ديسمبر العدد، جامعة جيجل-جامعة ورقلة - الجزائر، 2016.

29) شرقي رحيمة، **الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 11، جوان 2013، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر 11:15/9/2/2020.

30) عودة يحي خير الله، **بحث بعنوان التشكيل البنائي للأنطوني جيدنز: رؤية أحادية التفسير**، مجلة أداب المستنصرية ISSN : 02581056، العدد 59، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية الآداب، قسم الانتروبولوجيا التطبيقية، الجامعة المستنصرية، بغداد العراق، 2012.

31) غازي ثجيل فؤاد، **الملبس والهوية الثقافية بين الانتماء والاغتراب رؤية أنثروبولوجية**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 77، قسم الأنثروبولوجية التطبيقية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد- العراق، 2013.

32) ليلى عبد العالي، يزيد عباسي، **ثقافة الشباب بين التأطير المعرفي والواقع الاجتماعية**، مجلة الدراسات والاسس الاجتماعية، العدد11، جوان 2015، جامعة الشهيد حما لخضر -الوادي، 2015/06/30.

33) مراد اسكندر ساجدة، **الاغتراب وعلاقته بالهوية الوطنية لدى طلبة جامعة**، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، 2016، كلية الآداب علم النفس، جامعة المستنصرية العراق.

34) مساعدية لزهر، **في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها (العادات والتقاليد الأعراف)**، مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والادبي بالجنوب الشرقي الجزائري، العدد التاسع، جوان 2017، المركز الجامعي ع - ح - ب. ميلة الجزائر.

35) نبيل حميدشة، **المقابلة في البحث الاجتماعي**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد8، جامعة سكيكدة-الجزائر، جوان 2012.

4- الأطروحات والرسائل :

36) ازوية رتيبة، **الحجاب بين الشرعية والموضة: دراسة ميدانية مقارنة بين الحجاب الشرعي والحجاب العصري**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007-2008.

37) بريجة شريفة، **تغيرات السوسيو ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري**: اطروحة للحصول على شهادة الدكتوراه العلوم الاجتماعية تخصص علم الاجتماع، دراسة سوسيو ثقافية لبعض مؤشرات التغيير في بعض المدن الجزائرية جامعه وهران 2، الجزائر 2015-،2016.

38) بلبسيعي رشيد، **اختيار نمط اللباس، الاغلفة النفسية والجسدية: دراسة مقارنة وعيادية على عينة من الطلبة الجامعيين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، جامعة الجزائر، 2009-2010.

39) بلعربي عبد القادر، **علاقة الطالبة الجامعية باللباس: دراسة أنثربيولوجية بجامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، مدرسة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم، 2008-2009.

40) بن ملوكة شاهيناز، **التمثلات الاجتماعية للمعرفة المدرسية لدى التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الانقطاع عن الدراسة**: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس الأسري، دراسة ميدانية لتلاميذ السنة الثانية ثانوي ولاية وهران ومستغانم نموذجا، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، جامعة وهران2، 2014-2015.

41) بوتقرابت رشيد، **ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي: دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر**، ملحقة بوزريعة، مذكرة نيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006-2007.

42) بوسحلة ايناس، **الهوية السوسيولوجية للباحث في علم الاجتماع: دراسة ميدانية للأطروحات الدكتوراه بالجامعات الجزائرية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية – فرع علم الاجتماع –

تخصص تنظيم وعمل، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الديمغرافيا، جامعة باتنة- 1، الجزائر، 2017-2018.

43) التومي الخنساء، **دور الثقافة الجماهيرية في تشكل هوية الشباب الجامعي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع اتصال، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016-2017.

44) جهيدة حراث، **تأثير الدراما التركية على ثقافة اللباس عن الطالب الجامعي**، مذكرة تخرج لنيلي شهادة الماستر في علوم الاعلام والاتصال، تخصص وسائل الاعلام والمجتمع، جامعة عبد حميد بن باديس، مستغانم- الجزائر، 2017-2018.

45) حراث جهيدة، **تأثير الدراما التركية على ثقافة اللباس عن الطالب الجامعي**، مذكرة تخرج لنيلي شهادة الماستر في علوم الاعلام والاتصال، تخصص وسائل الاعلام والمجتمع، جامعة عبد حميد بن باديس، مستغانم- الجزائر، 2017-2018.

46) حفيظة طالبي، **تعدد أشكال الحجاب وعلاقته بالتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، شعبة علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع السياسي والديني، جامعة ابي بكر بلقايد- تلمسان،2013-2014.

47) حكيمة كشيدي، منى برطالي، **سيمائية الحلي والازياء التقليدية الامازغية القبائل الكبرى بالجزائر "أنموذجا "**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، تخصص: تحليل الخطاب، كلية الآداب اللغات والفنون، قسم اللغة العربية، جامعة زيان عاشور-الجلفة، 2016-2017.

48) حلاتي فاطمة الزهراء، فايدي هالة، **ازمة الهوية لدى المراهقات المسعفات دراسة ميدانية بدار الطفولة المسعفة قالمة وعنابة**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة 8 ماي 1945 قالمة،2018-2019.

49) دبلة عبد العالي، يزيد عباسي، **مشكلات الشباب الاجتماعية في ضوء التغيرات الراهنة في الجزائر دراسة ميدانية على عينة من الطلبة بالقطب الجامعي**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016-2017.

50) ذهيبة مهيدة، **رعاية الطفل الرضيع قراءة في العادات والتقاليد المنتشرة في سيدي بلعباس مع المقارنة بالأساليب الطبية الحديثة**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم

الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، تخصص أنثروبولوجيا، جامعة ابي بكر بلقايد-تلمسان -الجزائر،2010-2011.

51) رزق يمينة. بعلول مريم، **دور الإذاعة المحلية في ترسيخ الهوية الثقافية، دراسة في استخدامات والاشباعات على عينة من طلبة علوم الاعلام والاتصال، جامعة العربي بن المهيدي أم البواقي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الاعلام والاتصال وعلاقات عامة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علوم الإنسانية، جامعة العربي بن لمهيدي أم البواقي، الجزائر، 2015-2016.

52) سارة بوزرزور، **الترجمة وفعل المثاقفة**: فعل المثاقفة في ترجمة رواية الزلزال للطاهر وطار ترجمة- مارسيل بوا- انموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة الثانية، كلية اللغات والآداب والفنون، قسم الترجمة، مدرسة الدكتوراه،جامعة السانية- وهران- الجزائر، 2009-2010.

53) شهرة حبيبة، ورينقي محمد، **دور الاستاد الجامعي في بناء وترسيخ القيم الإسلامية لدى شباب الجامعات في ظل التحديات الراهنة ومتغيرات القرن**، قسم العلوم الاسلامية، جامعة الأغواط، 2018.

54) طالبي حفيظة، **تعدد أشكال الحجاب وعلاقته بالتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، شعبة علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع السياسي والديني، جامعة ابي بكر بلقايد- تلمسان،2013-2014.

55) عائشة العلجي، هاجر بلعربي، **أساليب التنشئة الاسرية وعلاقتها بالتكيف لدى الطالبة في الوسط الجامعي –دراسة ميدانية وصفية ارتباطية على عينة من طلبة السنة أولى بجامعة الوادي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم التربية تخصص: ارشاد وتوجيه، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علوم التربية، جوان 2016-2017.

56) العربي دلال، **تأثير الفايسبوك على القيم الأخلاقية للطالب الجامعي: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة العربي بن لمهيدي بـ أم البواقي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم الاعلام والاتصال، تخصص اتصال وعلاقات عامة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن لمهيدي أم البواقي، الجزائر، 2015-2016.

57) كطاع عبد الله محمود، **إيديولوجية العولمة وثقافة الاستهلاك**، دراسة ميدانية على عينة مختارة من الشباب العراقي، كلية الآداب، جامعة الانبار، العراق.

58) كوسنة فاطمة الزهراء، **ازمة الهوية عند الشباب الجزائري: دراسة استكشافية**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في علم النفس العيادي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة الجزائر، 2004-2005.

59) مزيان وردية، **الاغتراب الاجتماعي وتأثيره على الهوية الوطنية لدى الشباب**، مذكرة لنيل شهادة الماستر علم الاجتماع التربوي، قسم العلوم الاجتماعية، فرع علم الاجتماع، جامعة اكلي محمد ولحاج، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، البويرة- الجزائر، 2011-2012.

60) موسى نبيل سمير، **إشكالية تحديد حجم العينة في الدراسات الاقتصادية والاجتماعية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص التقنيات الكمية المطبقة، كلية العلوم الاقتصادية علوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة وهران، 2010-2011.

5- المقالات والمحاضرات :

61) أمجد قاسم، **مقال حول العينات وانواعها وأهميتها في البحث العلمي في التربية والثقافة**، نشر 11مارس2011، http://al3loom.com ، الساعة 10:02.

62) دبلة عبد العالي، يزيد عباسي، **ثقافة الشباب بين التأطير المعرفي والواقع الاجتماعي**، جامعة بسكرة- جامعة جيجل، الجزائر،2015/06/30.

63) غالية ابو الشامات، **العينة وانواعها، مبادئ البحث العلمي**، محاضرة الثامنة، جامعة الجزيرة الخاصة.

64) فاطمة الزهراء نسيسة، **منهجية وتقنيات البحث الاجتماعي كيفية إعداد مذكرة في علم الاجتماع**، سلسلة المحاضرات العلمية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة- الجزائر، تصدر دوريا عن مركز جيل البحث العلمي: لبنان/*طرابلس-فرع أبي سمراء-ص ب 08، يونيو 2015.

6- الملتقيات والمؤتمرات :

65)خواجة عبد العزيز بن محمد، **ملتقى التدريب على البحث موجه لطلبة السنة الثانية ماستر: علم الاجتماع**، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علم الاجتماع، جامعة غرداية، الجزائر، 2016/2017.

66)داود سالم ضيماء، **ازمة الهوية والعنف لدى الطلبة**، المؤتمر الدولي الاول العلوم والآداب (3ماي 2017)، شبكة المؤتمرات العربية، جامعة بغداد كلية التربية ابن الهيثم – اربيل، العراق.

67)مزارة زهيرة، **القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة (ملتقى وطني حول)**، كلية علوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علوم الاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، يوم 27 فيفري 2017.

68) ملتقى جامعة ابي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، مخبر انتر بيولوجي للأديان ومقارنتها، **ملتقى حول أنثروبولوجيا اللباس**، يوم18/17 جويلية2019، تلمسان-الجزائر.

7- المواقع الالكترونية :

69)أحمد منغيط، **الشباب الجامعي الجزائري بين تحديات المواطنة وهشاشة المنظومة القيمية**، Algerian Young students between the challenges of cititizenship and the value system 's vulncrability، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية، العدد6، جامعة باتنة، جوان 2018، http://www.univ-jijel.dz/revue/index.php/raes/article

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية:

70) BAUDRILLARD, **la société de la consommation**,2e éd, GALLIMARD, Call, paris,1986.

71) Charles Taylor, **Sources of the Self**: **The Making of the Modern Identity**, Cambridge university press ,1992.

72) Les pratiques vestimentaires des jeunes, l'apparence au service de la sociabilité adolescente Sophie terral, Hal archives.fr, https://dumas.ccsd.cnrs.fr/ dumas-00875300, Subautted on 21 oct2013.

73) Site iugaza.edu.ps, lecture5.20131.pdf 002/05/2018, 20 :24

الملاحق

الملحق رقم (01): يوضح نوع اللباس لدى الطلبات الجامعيات

تصنيف الزي في الوسط الجامعي:

تنوعت الازياء في الجامعة مما جعلنا نحاول تصنيف كل شكل منها على حدى، اعتمادا على الملاحظة بالمشاركة:

الزي1:

وهو الاكثر انتشارا وأغلبية الطلبات يرتديه هذا التوع من الزي، حيث يظهر أنه مقبولا في الوسط الجامعي والفضاء الاسري والاجتماعي وعند التقرب من إحدى الطالبات عن سبب ارتداء هذا النوع من الزي قالت إنه: "حجاب عصري " الجميع يتفق عليه وأنه مساير للموضة ويتكون هذا الزي من:

خمار+ ليكات (قطعة من القماش بقياسات طويلة مختلفة) +سروال قد يكون كلاسيكي أوجينز من النوع الضيق، حداء رياضي وذو كعب عالي +حقائب اليد +نظارات +إكسسوارات مختلفة. لفة حجاب عصرية مختلفة ومتنوعة تضفي طابع الاناقة والجمال لدى المرأة، حيث أنها شكل ما يناسبها.

الزي2:

هذا الشكل أيضا أكثر تداولا وانتشارا بين الطالبات مثل الزي الاول حيث أن هناك فئة كبيرة مقبلة عليه ويتكون من قميص أو بودي فوقه قطعة أخرى تسمى " Bolero" بين الى البرتغال عبارة عن سترة نسائية تغطي القطعة الاولى أو البودي + جيب مفتوح وينسب الى العجر ويشد بحزام جلدي أو قماشي ينتهي بأشكال هندية مزخرفة اما دائرية أو مزركشة بالدونتال مع حداء كعب عالي وعادة بسيط.

الزي3:

وهذا الشكل من الزي يسمى حجاب ترتديه أغلب فتيات الجامعة المحافظات يمتاز بالبساطة والاعتدال يستعمل في أي مكان في الدراسة أو خارج الدراسة اي عندما تخرج من البيت وتضعه فئة من الطالبات بشكل بسيط وانيق يناسب مع دينها وخلقها وقيمها الاجتماعية والثقافية، ويتكون من خمار واسع يغطي الراس ويكشف الوجه فقط يتكون من الوان متعددة اما الاسود او الازرق او الاحمر واللون الغامق ولا تظهر الطالبات فيه مظاهر الزينة او الاكسسوارات أو قليلا من الشعر لأنها تثبته جيدا عند الذقن وفي اعلى الراس وعلى الكتفين اما العباءة

وما سمى بالساجدة التي انتشرت في السنوات الاخيرة بشكل كبير جدا أقبلت عليه مختلف الطالبات تحمل مواصفات جمالية تكون متناسقة مع الخمار وهي ذات اصل مغربي وسوري تحمل عدة مسميات داخل العلامة التجارية التي تحملها مثل: بنت الشام- زهرة الخليج- المحجبة...الخ

واسعة لا تضم الجسد ولا تظهر معالمه غير شفافة لا تحمل اي رسومات او زخرفة، وتحمل ألوان عديدة ذات بساطة واناقة يقتصر هذا النوع من الزي على مجموعة من البنات بحيث يعتبرنه محافظ على هويتهن وثقافتهم الاصلية حيث يرتدينه على اساس انه يدل على الستر والحرمة في حيت تختاره بعض الطالبات من أجل ان تعطي مستواها المعيشي وعدم قدرتها على شراء زي عصري باهض الثمن فتكافي بهذا النوع من الازياء.

الزي 4:

هذا الشكل لا يقل اهمية عن الشكل الاول بحيث هو حجاب ولكن حجاب عصري تتجه لارتدائه فئة من الطالبات وهو من نوع تركي لقي انتشارا واسعا في الآونة الاخيرة وهو انواع.

- 1 لفة عمار عصرية اي ابراز بعض الشعر من الامام+ مع وضعه بطريقة جمالية تبرز جمال الطالبات + سروال قد يكون ضيق يصل الة فوق الكعب قليلا او كلاسيكي يحمل نفس المواصفات + حداء رياضي + مع ليكات ليست طويلة مفتوحة الجانبين + اكسسوارات وحقائب عصرية...
- التنوع الثاني يتمثل في تنورة طويلو ضيقة مع جلي أو ليكات مفتوحة بين الامام وطويلة تصل الى الكعبين مع لفة خمار على شكل عصابة ونظارات وحقائب عصرية ايضا اما الاحذية فتتنوع من رياضية الى حداء ذو كعب عالي الى بسيط ذو شكل جذاب.
- النوع الثالث: عبارة عن تنورة (روب) ضيقة من الصدر ومفتوحة الشكل مع حزام حول الخصر + خمار تضعه الطالبة على حسب شكل وجهها وتثبته بعض الدبابيس + حقائب مصنوعة من الجلد أو مغطى بالفرو أو القطيفة ... يعود أصل هذه الازياء الى الاصل التركي.

الزي5:

وهو الجلباب الذي يغطي كل الجسد من الراس أي القدمين اخذ عدة اشكال يتكون من قطعتين قطعة عريضة جدا يغطي الراس الى الركبتين وتحتها "جيب" عريض جدا اضيفت عليه بعض اللمسة العصرية فأصبح مثل السروال العريض او ما نسميه "سروال العرب" وأصبح يتخذ عدة ألوان واشكال اقبلت عليه فئة من الطلبة لأنه أصبح عصري يواكب الموضة بعدما كان يقتصر فقط على البنت السلفية الذي تلبسه بلون واحد.

الزي6:

هذا الشكل من الازياء قليل جدا في الجامعة وهو مثل الشكل الاول الا انه بدون خيمار ترتديه بعض الطالبات المتبرجات ويتكون من قطع لباسية ضيقة "سيري " خاصة السروال والبودي القابلين للاشطا انه وتترك شعرها بارزا مع تسريحات متنوعة وأحيانا يكون مصبوغا في الاكراف وتتركه ملقى على كتفيها او تشده ببعض الدباستين، وعند الاقتراب من احدى الطالبات لاستفسارها عن هذا النوع بين الازياء قالت انه الموضة وحرية شخصية لا يهمني الاخر وما يفكر.

الزي7:

وهو الزي التارقي وترتديه طالبات اللواتي اتين من الصحراء الغربية، ويتكون من قطعة قماش واحدة يغطي كامل الجسم وتلفه الفتاة عدة لفات وتلبس معه سروال وحذاء رياضي وحقيبة يد عادية تضعها على الكتفين.

الزي8:

وهو حجاب ومواصفات خاصة يرتدي غالبا عند طالبات الشريعة ويتكون من خمار واسع يغطي الراس والجزء العلوي من الجسم واثناء فتحه يظهر كقطعة قماش عريضة جدا يشد حول الراس ويسدل على باقي الجزء العلوي من الجسم ، ويأخذ لون وحيدا كالأسود والرمادي وهو المستعمل غالبا غير جذاب يشد بأحكام في اسفل الذقن وحول الراس ويلبس معه جلابة أو عباءة فضفاضة غير شفاف وغير جذاب يكون في عدة الوان غالبا ما يكون الاسود او الرمادي او الوان حيادية اتخذ عدة اشكال ذات اصل خليجي او مغربي وسوري تمسك بع اغلبية الطالبات المحافظات حيث يعتبرنه يعبر عن الهوية الاسلامية.

الملحق رقم (02): يوضح نوع اللباس لدى الطلاب الجامعيين

- **تصنيف الزي عند الذكور:**

اما فيما يخص الطلبة الذكور فتنوعت الازياء والاشكال ايضا وقد حاولت حصرها في الانواع التالية:

الزي1:

لقي اقبالا كبيرا من جانب الطلبة الذكور وهو لباس عصري يرون انه يتناسب مع البنية الثقافية والفضاء الجامعي وينكون من قميص ذو مربعات مفتوح في الصدر مع بودي ضيق يصف عضلات الجسم من سروال ضيق قليلا مقطع على مستوى الركبة او الركبتين يعكس الثقافة الغربية اضافة الى حداء رياضي جذاب وتسريحة شعر جذابة تميل الى احدى الجانبين وحقيبة جلدية مربعة الشكل وهاتف نقال ذكي يعكس العلامة التجارية ذات ثمن باهض +إكسسوارات كالخاتم والسلسة الفضية والساعة ذات الحجم العريض والعلامة التجارية ، ينتمي هذا النوع من الازياء الى الثقافة الامريكية والانجليزية حتى أن بعض الطلبة يلجا الى الصبغة الشعر وان كان مجعدا فلا باس من ذلك فقد اصبح هناك حل وهو استعمال ما يسمى بالعقدة او الكراتين التي تجعل الشعر املسا حريريا مثل الاروبين.

الزي2:

وهو الاغلب انتشارا بين الطلبة الذكور وهو اللباس الكلاسيكي العصري الذي يتمثل في قميص ابيض+ فالست مفتوحة + سروال كلاسيكي ضيق قليلا يصل الى فوق الكعبين قليلا + حداء كلاسيكي جذاب وحقيبة يد عصرية + ساعة فخمة وهاتف ذكي مغلق من الخلف بغلاف برج ايفيل (يعكس هذا النوع من الزي الثقافة الفرنسية) + تسريحة شعر جذابة ذات شكل معين كأن يضع خط او قوسين، ويجعله مشوكا ذلك باستعمال الجال.

الزي 3:

يشكل هذا النوع من الباس الزي التقليدي للمنطقة ويتمثل في الزي المزابي ويتكون من سروال فضفاض وهو ما نسميه "سروال العرب" مع قميص عادي + قبعة ذات اللون الابيض وحداء رياضي يتوافق هذا النوع من الزي مع ثقافة المنطقة ويعكس هويتها الثقافية ويتناسب مع الجامعة ومختلف اماكن العمل.

Exotics, Zeadse, Bac Man, Jovial, Rado, Swatch, Pateck, Philippe, Calvin, Klein Piaget		الساعات
Fochya, Walter teiger, brain atwood, muimiu, Gucci	Louis Vitton	الأحذية
Lana marks,Hild paladino, Judith leiber, Chanel		حقائب اليد

المصدر : بحث وتصنيف الطالبة

عطور -نظارات-ساعات رجالية بماركات عالمية

عطور -نظارات-ساعات نسائية بماركات عالمية

آخر صيحات موضة الإناث

آخر صيحات موضة الذكور

جدول رقم (48): يوضح أهم الماركات العالمية التي يرتديها الشباب

	رجال	نساء
العطور	Lancome, Herera, Vercase	Chanel, dolice & Gabbana, Addit,
الماكياج		Max Factor
الألبسة	Dior, Prada, Milano, Gucci, Vercase, Chanel	Gucci, Berberry, Armani, Louis Vuitton
الساعات		Exotics, Zeadse, Bac Man, Jovial, Rado, Swatch, Pateck, Philippe, Calvin, Klein Piaget
الأحذية	Louis Vitton	Fochya, Walter teiger, brain atwood, muimiu,

الملحق رقم03 استمارة المقابلة

وزارة التعلـــــيم العالـــي والبحث العلمـــي

جـــامـــعـــة غـــــــردايـــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

استمارة المقابلة

1- ما اهميه الزي الذي ترتديه في نظرك؟

2- هل ترى أن زيك له وظيفة معينة في حياتك؟

3-هل تختار زيك بقناعة منك؟

4-هل تأخد باعتبار القيم الاجتماعية عند اختيارك لزيك؟

5-هل تجد حرجا في اختيار زي مختلفا عن التقاليد؟

6-هل تشعر بأنك تلبس لباسا لا يتناسب مع شخصيتك؟

7-كيف تنظر الى من يلبس زي تقليدي في الجامعة؟

8-من اين تتعرف على. الانواع الجديدة للزي (الموضة)

9-هل انت مهتم بمتابعة الموضة؟

10-هل غيرت نمط زيك عند التحاقك بالجامعة ولماذا؟